سِلْسِلَةُ النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ

٢٠

التَّحقِيقُ فِي مَعرِفَةِ الزِّندِيقِ

تأليف

فضيلة الشيخ العلامة

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري

حفظه الله ورعاه

مكتبة أهل الحديث

التحقيق في معرفة الزنديق

حُقُوقُ الطبع مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤١ هـ-٢٠١٩

مكتبة أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

سِلْسِلَةُ النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ لِلعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ
٢٠

التحقيق في معرفة الزنديق

دِرَاسَةٌ عِلْمِيَّةٌ أَثَرِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ فِي الْمَفْهُومِ الصَّحِيحِ فِي تَصْنِيفِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ مِنَ الكَفَرَةِ، وَالْمُبْتَدِعَةِ، والعُصَاةِ فِي الزَّنَادِقَةِ، وَالزَّنْدَقَةِ

تأليف
فضيلة الشيخ العلامة
فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأثري
حفظه الله ورعاه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾

الْمُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي كُلِّ زَمَانٍ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ العِلْمِ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إِلَىٰ الهُدَىٰ، وَيَصْبِرُونَ مِنْهُمْ عَلَىٰ الأَذَىٰ، يُحْيُونَ بِكِتَابِ اللهِ المَوْتَىٰ، يُبَصِّرُونَ بِنُورِ اللهِ أَهْلَ العَمَىٰ، فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ لإِبْلِيسَ قَدْ أَحْيَوْهُ، وَكَمْ مِنْ ضَالٍّ تَائِهٍ قَدْ هَدَوْهُ، فَمَا أَحْسَنَ أَثَرَهُمْ عَلَىٰ النَّاسِ، وأَقْبَحَ أَثَرِ النَّاسِ عَلَيْهِمْ!.

يَنْفُونَ عَنْ كِتَابِ اللهِ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وانْتِحَالَ المُبْطِلِينَ، وتَاوِيلَ الجَاهِلِينَ، الَّذِينَ عَقَدُوا أَلْوِيَةَ البِدْعَةِ، وأَطْلَقُوا عِنَانَ الفِتْنَةِ، فَهُمْ مُخْتَلِفُونَ فِي الكِتَابِ[1]، مُخَالِفُونَ للكِتَابِ، مُجْمِعُونَ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الكِتَابِ[2]،يَقُولُونَ عَلَىٰ اللهِ، وَفِي اللهِ،

---

(١) **قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللهُ **في «دَرْءِ تَعَارضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٥ ص٢٨٢)**؛ تَعْلِيقًا عَلَىٰ كَلَمَةِ الإِمَامِ أَحْمَدَ هَذِهِ: (هَذِهِ حَقِيقَةُ حَالِ أَهْلِ البِدَعِ؛ كَمَا قَالَ الإِمامُ أَحْمَدُ فِي كِتَابِهِ «الردِّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ والجَهْمِيَّةِ»: مُخْتَلِفُونَ فِي الكِتَابِ، مُخَالِفُونَ للكِتَابِ، مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الكِتَابِ). اهـ

(٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ [البقرة: ١٧٦].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **في «بَيَانِ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» (ج٢ ص٣٠١)**: (قَدْ جَمَعُوا وَصْفَيْ الاخْتِلافِ الَّذي ذَمَّهُ اللهُ فِي كِتَابِهِ، فإِنَّهُ ذَمّ الّذِينَ خَالفُوا الأَنْبياءَ، والّذِينَ اخْتَلفُوا عَلَىٰ الأَنْبيَاءِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **في «دَرْءِ تَعَارضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٥ ص٢٨٤)**: (وأَمَّا قَوْلهُ: بأَنَّهُم (مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ مُخَالَفَةِ الكِتَابِ)؛ فَهَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ تَقْدِيمِ غَيْرِ الكِتَابِ عَلَىٰ الكِتَابِ، كَتَقْدِيمِ مَعْقُولهِمْ، وأَذْواقِهِمْ، وآرَائِهِمْ ونَحْوِ ذَلِكَ =

وَفِي كِتَابِ اللهِ بغَيْرِ عِلْمٍ، يَتَكَلَّمونَ بالمُتَشَابِهِ مِنَ الكَلاَم، ويَخْدَعُونَ جُهَّالَ النَّاسِ بِمَا يُشَبِّهُونَ عَلَيهِم[1]، فَنَعُوذُ باللهِ مِنْ فِتْنَةِ المُضِلِّينَ.[2]

فَهَذَا جُزْءٌ لَطِيفٌ فِي أَعْدَاءِ هَذَا الدِّينِ، وَهُمِ الْمُبْتَدِعَةُ: «**الزَّنَادِقَةُ**» فِي الْخَارِجِ وَالدَّاخِلِ فِي مَعرِفَةِ حُكْمِهِمْ، وَجُهُودَ الْخُلَفَاءِ فِيهُمْ عَلَىٰ مَرِّ العُصُورِ، وَكَرِّ الدُّهُورِ.

وَذَلِكَ لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الْمُبْتَدِعَةَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ لَيْسَ لَهُمْ أَيُّ اِحْتِرَامٍ، أَوْ تَوْقِيرٍ، أَوْ تَعْظِيمٍ، أَوْ مَحَبَّةٍ فِي الْإِسْلَامِ.[3]

وَذَلِكَ لمُحَادّاتِهِمْ للهِ تَعَالَىٰ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَلِلصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، وَالسَّلَفِ الْكِرَام، وَأَهْلِ الْحَدِيثِ الْعُقَلَاءِ.[4]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤].

=

عَلَىٰ الكِتَابِ، فإنَّ هَذَا اتِّفاقٌ مِنْهُمْ عَلَىٰ مُخَالفَةِ الكِتَابِ، ومَتَىٰ تَركُوا الاعْتِصَامَ بالكِتَابِ والسُّنَّةِ؛ فَلاَ بدَّ أنْ يَخْتلِفُوا، فإنَّ النَّاسَ لا يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ إلاَّ كِتَابٌ مُنَزَّلٌ مِنَ السَّمَاءِ). اهـ

(١) **قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ** رَحِمَهُ اللهُ **في «دَرْءِ تَعَارضِ العَقْلِ والنَّقْلِ»** (ج١ ص٢٢٢)؛ (وهَذَا الكَلاَمُ المُتشَابهُ الَّذِي يَخْدَعُونَ بِهِ جُهَّالَ النَّاسِ، هُوَ الَّذِي يَتضَمَّنُ الأَلْفَاظَ المُتَشابهَة المُجْمَلة الَّتِي يُعارِضُونَ بِهَا نُصُوصَ الكِتَابِ والسُّنَّةِ). اهـ

(٢) انظر: «الردّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ والجَهْمِيَّةِ» للإمَامِ أَحْمَدَ (ص١٧٠).

(٣) وانظر: «شَرْحَ حِلْيةِ طَالِبِ الْعِلْمِ» لِشَيْخِنَا اِبْنِ عُثَيْمِينَ (ص١٧٠).

(٤) فَأَدْخَلُوا فِي الدِّينِ الْبَاطِلَ عَلَىٰ أَنَّهُ مَنِ الدِّينِ، وَهُوَ لَيْسَ مَنِ الدِّينِ؛ فَكَذَبُوا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الطور: ١١].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللهِ وَيَقُولُونَ عَلَىٰ اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ٧٨].

وَلِلْعِلْمِ فَإِنَّ أَعْدَاءَ هَذَا الدِّينِ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، وَالْمَجُوسَ وَغَيْرِهِمْ قَدْ غَاظَهُمْ مَا رَأَوهُ مِنَ اِنْتِشَارِ دِينِ الْإِسْلَامِ.

وَإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَىٰ الدُّخُولِ فِيهِ، فَاشْتَعَلَتْ نَارُ الْحِقْدِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَأَجْمَعُوا عَلَىٰ الْكَيْدِ لِهَذَا الدِّينِ، فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَىٰ مُقَاوَمَتِهِ بِالسِّلَاحِ وَالسِّنَانِ، فَعَمِلُوا عَلَىٰ تَدْبِيرِ الْمُؤَامَرَاتِ، وَالْخِطَطِ لِلْكَيْدِ لَهُ فِي خَارِجِهِ وَدَاخِلِهِ.(١)

فَأَظْهَرَ كَثِيرٌ مِنْهُمُ الدُّخُولَ فِي الْإِسْلَامِ بِقَصْدِ إِفْسَادِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَتَشْتِيتِ كَلِمَتِهِمْ، وَتَفْرِيقِ جَمَاعَتِهِمْ، وَالْعَمَلِ عَلَىٰ الْقَضَاءِ عَلَىٰ دِينِ الْإِسْلَامِ.

قلتُ: وَقَدْ حَلَّ بِالْإِسْلَامِ بِسَبَبِ هَؤُلَاءِ الْكَفْرَةِ مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْمِحَنِ، وَالتَّفَرُّقِ وَالْاِخْتِلَافِ مَا حَلَّ مِمَّا هُوَ مَعْلُومٌ لِكُلِّ مَنْ تَدَبَّرَ التَّارِيخَ الْإِسْلَامِيِّ؛ إِلَّا أَنَّ أُولَئِكَ الْكَفْرَةَ لَمْ يَسْتَطِيعُوا الْقَضَاءَ عَلَىٰ دِينِ الْإِسْلَامِ، رَغْمَ مَا قَامُوا بِهِ مُنْذُ بُزُوغِ فَجْرِ الرِّسَالَةِ إِلَىٰ يَوْمِنَا هَذَا مِنَ الْمُؤَامَرَاتِ، وَالْخِطَطِ الْخَبِيثَةِ، وَالْحَرْبِ الضَّرُوسِ بِضِدِّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.(٢)

وَصَدَقَ اللهُ تَعَالَىٰ إِذْ يَقُولُ: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف:٨].

---

(١) وهَذَا كَيْدُ الجَمَاعَاتِ الحِزْبِيَّةِ تَمَامًا، وَهِيَ: «**الإِخْوانِيَّةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**التُّرَاثِيَّةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**السُّرورِيَّةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**الصُّوفِيَّةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**القُطْبِيَّةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**الأَشْعَرِيَّةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**الرَّبِيعِيَّةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**الدَّاعِشِيَّةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**الفِرْقَةُ اليَمَنِيَّةِ الزَّنَادِقَة**»، و«**الإِبَاضِيَةُ الزَّنَادِقَة**»، و«**الطَّالِحِيَّةُ الزَّنَادِقَة**» وغَيْرهُم في البُلدَانِ الإِسْلَامِيَّةِ.

(٢) وهَذَا ظَاهِرٌ مِنْ كَيْدِ: «**اليَهُودِ**»، و«**النَّصَارَىٰ**»، و«**المَلَاحِدَةِ**»، و«**المَجُوسِ**» وغَيْرِهِمْ في الخَارِجِ للبُلدَانِ الإِسْلامِيَّةِ.

قلتُ: فَقَدْ أَتَمَّ اللهُ تَعَالَىٰ نُورَهُ كَمَا وَعَدَ؛ فَهَيَّأَ سُبْحَانَهُ لِهَؤُلَاءِ: «**الزَّنَادِقَةِ**» مَنْ تَصَدَّىٰ لمَكَايدِهِمْ مِنْ خُلَفَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَأُمَرائِهِمْ وعُلَمائِهِمْ، حَيْثُ وَقَفُوا لِهَؤُلَاءِ الْمُبْتَدِعَةِ بِالْمِرْصَادِ، فَجَرَّدُوا سُيُوفَهُمْ، وَأَقْلَامَهُمْ لِلدِّفَاعِ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَمُحَارَبَةِ «**الزَّنَادِقَةِ**» الْمُبْتَدِعَةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَعْدَاءِ هَذَا الدِّينِ فِي الدَّاخِلِ وَالْخَارِجِ، وَكَشْفِ شِبْهَاتِهِمْ، وَالْقَضَاءِ عَلَىٰ حَرَكَاتِهِم الْخَبِيثَةِ ضِدَّ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

قلتُ: وَلَمْ يَزَلْ أَعْدَاءُ الدِّينِ مِنَ «**الزَّنَادِقَةِ**» الْحِزْبِيَّةِ يَتَرَبَّصُونَ بِهَذَا الدِّينِ وَأَهْلِهِ الدَّوَائِرَ فِي هَذَا الْعَصْرِ فِي الدَّاخِلِ.

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللهُ: (**النِّفَاقُ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ** ﷺ **هُوَ الزَّنْدَقَةُ فِينَا الْيَوْمَ**).[1]

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ: (**الزَّنَادِقَةُ الَّذِينَ يَنْتَحِلُونَ الْإِسْلَامَ، وَهُمْ عَلَىٰ دِينِ غَيْرِ ذَلِكَ**).[2]

وَقَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللهُ **فِي الْمُبْتَدِعَةِ**:(**هُمِ الزَّنَادِقَةُ ؛ لِأَنَّ النِّفَاقَ عَلَىٰ عَهْدِ رَسُولِ اللهِ** ﷺ **هِيَ الزَّنْدَقَةِ مِنْ بَعْدِهِ**).[3]

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

نَقَلَهُ عَنْهُ القُرْطُبِيُّ في «الجَامِعِ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» (ج١ ص١٩٩)

(٢) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الخَلَّالُ في «أَحْكَامِ أَهْلِ المِلَلِ» (ص٤٦٠).

وإِسْنَادُهُ صَحيحٌ.

(٣) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٧٠٣).

وإِسْنَادُهُ صَحيحٌ.

قلتُ: فَبَدأَتْ حَرَكَاتُ: «**الزَّنَادِقَةِ**» تَبْرُزُ فِي هَذَا العَصْرِ، حَيْثُ ظَهَرَتْ تِلْكَ الحَرَكَاتِ، وانْتَشَرَتْ فِي صُفُوفِ البُلْدَانِ الإِسْلَامِيَّةِ.

وَخَاصَّةً فِي جِهَةِ المَغْرِبِ، ثُمّ انْتَشَرَتْ فِي المَشْرِقِ، وَقَدْ نَادَتْ تِلْكَ الحَرَكَاتِ فِي بِدَايَةِ ظُهُورِهَا بالدَّعْوَةِ إلىٰ الإِسْلَامِ نِفَاقًا!.

وَكَانَ مُعْظَمُ الَّذِينَ قَامُوا بِهَذِهِ الْحَرَكَاتِ، وَدَعَوْا إِلَيْهَا هُمْ مَنْ أَهْلِ التَّحَزُّبِ.

قلتُ: فَقَدِ اِسْتَغَلَّ دُعَاةُ الْحِزْبِيَّةِ تِلْكَ الْأُصُولِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْإِسْلَامُ، لِلتَّمْهِيدِ لِحَرَكَاتِ «**الزَّنَادِقَةِ**» ضِدُّ الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.(١)

قلتُ: فَرَفَعُوا الشِّعَارَاتَ الْبَرَّاقَةَ لِلتَّمْوِيهِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ، وَأَبْطَنُوا دَعَوَاتَهُمْ الْخَبِيثَةَ بِالْحَطِّ مِنْ شَأْنِ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ، وَبَغْضهِمْ وَالنَّيْلِ مِنْهُمْ.

قلتُ: وَقَدْ بَدَأَتْ مَلَامِحُ الدَّعْوَاتِ الْحِزْبِيَّةِ الْخَبِيثَةِ تَبْرُزُ فِي شِعَارَاتِهِمْ الَّتِي يَفْخَرُونَ بِهَا عَنْ طَرِيقِ جَمْعِيَاتِهِمِ الْمَزْعُومَةِ، وَيَنْبِذُونَ فِيهَا حُكّامًا وَمَحْكُومِينَ بِأُسْلوبٍ مَاكِرٍ خَفِيٍّ فِي بُلْدَانِهِمْ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

وَلَمْ يَكْتَفِ الْحِزْبِيُّونَ بِمَجَالِ الْأَعْمَالِ الْخَيْرِيَّةِ الْمَشْبُوهَةِ، وَالتَّهَجُّمِ عَلَىٰ حُكَّامِ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ سَلَكُوا فِي ذَلِكَ مَجَالَاتٍ أُخْرَىٰ لِلْكَيْدِ مِنْ تَأْلِيفِ الْكُتُبِ

(١) قَدِ اِسْتَكَنَ الْحِقْدُ فِي صُدُورِهِمْ، كَالْدَّاءِ الدَّفِينِ، فَإِنَّ حَرَكَاتَهُمْ تَخَايِّلُ الْمُبْطِلِينَ، اِشْتَعَلَتْ نِيرَانُهَا فِي صُدُورِهِمْ.

الْبَاطِلَةِ، وَاخْتِلَاقِ الْقَصَصِ الْمَكْذُوبَةِ، وَالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهَا لِنَصْرِ أَفْكَارِهِمْ الْفَاسِدَةِ فِي الْمَسَاجِدِ وَغَيْرِهَا.(١)

قَالَ شَيْخُنا العَلاّمة مُحمَّدُ بنُ صَالحٍ العُثيمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثْلَىٰ» (ص٢٥٥)**: (وَعَلَىٰ هَذَا فَكُلُّ **مُلْحِدٍ، وَزِنْدِيقٍ، وَمُبْتَدِعٍ** يَأْتِي بِمَا عِنْدَهُ **مِنَ الزَّنْدَقَةِ،** وَالْبِدَعِ، والإلحَادِ). اهـ

قلتُ: لِذَلِكَ اِرْتَبَطَتِ الْحِزْبِيَّةُ «**بِالزَّنْدَقَةِ**» اِرْتِبَاطًا، وَثِيقًا مُنْذُ نَشْأَتِهَا فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ، وَأَثَّرَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا فِي الْأُخْرَىٰ.

حَتَّىٰ إِنَّ الْبَعْضَ لَا يَكَادُ يَفْصِلُ بَيْنَ «**الزَّنْدَقَةِ**» وَ«**الْحِزْبِيَّةِ**»، وَذَلِكَ أَنَّ غَالِبَ مَنِ اتُّهِمَ «**بِالزَّنْدَقَةِ**» قَدِيمًا كَانَ مِنَ الْمُتَحَزِّبَةِ عَلَىٰ مَرِّ الْعُصُورِ، وَكَرِّ الدُّهُورِ.

فَالْحِزْبِيَّةُ بِتَنْظِيمِهَا السِّرِّيِّ تُؤَدِّي إِلَىٰ: «**الزَّنْدَقَةِ**» إِنَّ مَنْ أَبْغَضَ الْبُلْدَانَ الْإِسْلَامِيَّةِ أَبْغَضَ دِينَهُمْ، وَمَنْ مَكَرَ بِهِمْ، مَكَرَ بِدِينِهِمْ وَلَابَدَّ.(٢)

قلتُ: لِذَلِكَ اِنْتَهَتِ الْحِزْبِيَّةُ بِأَصْحَابِهَا إِلَىٰ الْهُجُومِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَالنِّفَاقِ بِهِ بَاطِنًا، وَإِنْ كَانُوا فِي الظَّاهِرِ يَدَّعُونَ الْإِسْلَامَ!.

فَقَدْ نَشَرَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، الْعَقَائِدَ الْبَاطِلَةَ، وَالْأَفْكَارَ الْمَشْبُوهَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنَ: **الْخُرَافَاتِ وَالشِّرْكِيَّاتِ، وَالْفَلْسَفَةِ وَالْغِنَاءِ، وَالرَّقْصِ وَالثَّوْرَاتِ، وَالتَّقْلِيدِ**

---

(١) وَقَدْ ظَهَرَتِ «**الزَّنْدَقَةُ**» صَرِيحَةً فِي كُتُبِ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، وَفِي فَلَتَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ الْحَاضِرِ.

(٢) فَعَامَّةُ مَنِ ارْتَابَ بِالْإِسْلَامِ إِنَّمَا جَاءَهُ هَذَا عَنْ طَرِيقِ الْحِزْبِيَّةِ، وَتَنْظِيمِهَا السِّرِّيِّ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ.

فَإِذَا أَبْغَضَ الْإِنْسَانُ شَيْئًا أَبْغَضَ أَهْلَهُ، وَإِنْ أَبْغَضَ الْبُلْدَانَ الْإِسْلَامِيَّةَ أَبْغَضَ الْجَزِيرَةَ الْعَرَبِيَّةَ، لِأَنَّهَا مَعْقَلُ الْإِسْلَامِ.

الْأَعْمَىٰ، وَالْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ، وَالسِّيَاسَاتِ الْغَرْبِيَّةِ، والمَعَاصِي وَالْمُحَرَّمَاتِ، وَالتَّحَزُّبِ وَالتَّنْظِيمَاتِ السِّرِّيَّةِ، وَالْغُلُوِّ فِي الدِّينِ، وَالْعُلُومِ الآكَادِيمِيَّةِ، وَالدُّكْتورَاه الآكَادِيمِيَّةِ، وَالْقِتَالِ بَيْنَ النَّاسِ، وَزَرْعِ الْفِتَنِ فِي بُلْدَانِهِمْ، وَتَعْطِيلِ الصِّفَاتِ وَنَشْرِ الْإِرْجَاءِ وَالتَّجَهُّمِ، وَالْجَهْلِ بِالدِّينِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالْكُلُّ بِحَسَبِهِ.

وَقَدْ أَدْرَكَ الْعُلَمَاءُ تِلْكَ الْعَلَاقَةِ الْقُوِيَّةِ بَيْنَ «**الْحِزْبِيَّةِ**» وَ«**الزَّنْدَقَةِ**»، وَأَنَّ مُنْتَهَىٰ الْحِزْبِيِّينَ هُوَ «**الزَّنْدَقَةُ**»، كَمَا أَنَّ بِدَايَةَ **الزَّنَادِقَةِ الْحِزْبِيَّةِ**، وَالتَّنْظِيمَاتِ السِّرِّيَّةِ.

قلتُ: فَالرَّابِطَةُ بَيْنَ التَّنْظِيمِ الْحِزْبِيِّ و«**الزَّنْدَقَةِ**» رَابِطَةٌ قُوِيَّة، حَتَّىٰ أَنَّ أَهْدَافَ الزَّنَادِقَةِ، وَأَهْدَافَ الْحِزْبِيَّةِ يَصْعُبُ التَّفْرِيقِ بَيْنَهَا.(١)

فَالْحِزْبِيَّةُ تَدْفَعُ أَتْبَاعَهَا إِلَىٰ: «**الزَّنْدَقَةِ**»، و«**الزَّنَادِقَةُ**» يَتَّخِذُونَ الْحِزْبِيَّةَ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِهَا؛ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا لِيُظْهِرُوا بِدَعَهُمْ، وَذَلِكَ لِخَوْفِهِمْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.(٢)

وَلِذَلِكَ فَإِنْ كَثِيراً مِمَّنْ عُرِفُوا بِالْحِزْبِيَّةِ، وَالنَّيْلِ مِنَ الْإِسْلَامِ هُمْ مِنَ الْمُتَّهَمِينَ «**بِالزَّنْدَقَةِ**» قَدِيماً وَحَدِيثاً.

قلتُ: وَالْحِزْبِيُّونَ لَمْ يَقِفُوا عِنْدَ اِفْتِخَارِهِمْ بِأَفْكَارِهِمْ الْبَاطِلَةِ، وَبِغْضِ بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ وَتَنَقُّصِهِمْ، بَلْ ذَهَبَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ إِلَىٰ تَنَقُّصِ الْإِسْلَامِ، وَالسُّخْرِيَّةِ بِشَعَائِرِهِ، كَمَا ظَهَرَ لِلنَّاسِ وَاضِحًا فِي دَعْوَةِ الْإِخْوَانِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلًا!، وَالدَّعْوَاتِ الْحِزْبِيَّةِ الْأُخْرَىٰ.

---

(١) فَالْحِزْبِيَّةُ طَرِيقٌ يُؤَدِي إِلَىٰ **الزَّنَادِقَةِ**!.

(٢) وَهُمْ يَغُصُّونَ مِن اِنْتِشَارِ سُنَّةُ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْأُصُولِ وَالْفُرُوعِ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

وَكَذَلِكَ فَعَلَ عَدَدٌ مِنْ: «**زَنَادِقَةِ**»(١) الْحِزْبِيَّةِ الَّذِينَ صَنَّفُوا الْكُتُبَ الْبِدْعِيَّةَ فِي النَّيْلِ مِنَ السُّنَّةِ وَأَهْلَهَا، وَدَفَعَهُمْ الْحِقْدُ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

قلتُ: وَهَذَا بِلَا شَكٍّ يَدُلُّ عَلَىٰ الصِّلَةِ الْقَوِيَّةِ بَيْنَ الْحِزْبِيَّةِ و«**الزَّنْدَقَةِ**».

فَالْحِزْبِيَّةُ سَلَكُوا طُرُقًا عِدَّةً، وَأَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةً لِمُحَارَبَةِ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، وَإِنَّ مِنْ أَهَمِّ الْأَسَالِيبِ الَّتِي سَلَكُوهَا فِي ذَلِكَ اِسْتِغْلَالَهُمْ لِلدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، وَاِنْتِحَالَهُمْ الْأَسْمَاءَ الْبَرَّاقَةَ فِي الْإِسْلَامِ لِتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ، ومَآرِبِهِمْ، وَمَصَالِحِهِمْ الدُّنْيَوِيَّةِ.

قلتُ: وَلِذَا نَجِدُ أَنَّ الْجَمَاعَاتَ الْحِزْبِيَّةِ لَيْسَتْ كَغَيْرِهَا مِنْ أَصْنَافِ فِرَقِ الْمِلَلِ وَالنِّحَلِ الْأُخْرَىٰ، وَإِنَّمَا هِيَ مَنْ ضِمْنِ هَذِهِ الْفِرَقِ الَّتِي تَجْمَعُهَا الْعَدَاوَةُ لِلْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَالسَّعْيُ لِلْقَضَاءِ عَلَيْهَا بِكُلِّ الْوَسَائِلِ الْمُتَاحَةِ لَهَا.(٢)

قلتُ: فَفِرَقُ الْحِزْبِيَّةِ، وَإِنْ تَعَدَّدَتْ، فَهِيَ تَجْتَمِعُ عَلَىٰ كُلِّ مَا مِنْ شَأْنِهِ تَشْوِيهِ السُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، وَإِضْعَافِهَا، وَإِفْسَادِ عَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَالْقَضَاءِ عَلَيْهَا.(٣)

---

(١) **جَمْعُ**: زِنْدِيقٌ، **وَالزِّنْدِيقُ** بِهَذَا الْمَعْنىٰ هُوَ الْمَشْهُورُ عِنْدَ السَّلَفِ، وَهُوَ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ الْمُبْتَدِعُ فِي كُلِّ زَمَانٍ.

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ لَفْظَ: «**الزِّنْدِيقِ**» قَدْ صَارَ عِلَمًا عَلَىٰ الْمُبْتَدِعِ الَّذِي يَتَكَلَّمُ فِي الدِّينِ بِجَهْلٍ، وَبَهَوَاهُ.

(٢) عَنْ طَرِيقِ الثَّوْرَاتِ الْجَائِرَةِ مِنْ قِبَلِ الْخَوَارِجِ فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

(٣) فَقَدْ تَأَثَّرَتْ هَذِهِ الْجَمَاعَاتُ الْحِزْبِيَّةُ بِعَقَائِدَ مُتَنَوِّعَةٍ مِنْ عَقَائِدِ: «الزَّنَادِقَةِ» الْقَدِيمَةِ، وَمَزَجُوا فِيمَا بَيْنَهَا، وَبَنَوْا عَلَىٰ ذَلِكَ عَقَائِدَهُمْ الْمُنْحَرِفَةِ.

لِذَلِكَ فَهُمْ فِي هَذَا الْعَصْرِ؛ هُمْ: «**الزَّنَادِقَةُ**» ضِدُّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَقَدْ ظَهَرَ تَأَثُّرُ الْمُتَحَزِّبَةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ: «**بِالزَّنَادِقَةِ**» مَا هُوَ وَاضِحٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ يَعْرِفُ الْحَقَّ فِي الدِّينِ.

وَلِهَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ جُذُورَ: «الزَّنْدَقَةِ» الْعَقْدِيَّةِ لَيْسَتْ مَقْصُورَةٌ عَلَىٰ طَوَائِفِ الْأَلْحَادِ فِي الْخَارِجِ، وَإِنَّمَا هِي مَزِيجٌ مِنَ الْعَقَائِدِ وَالطَّوَائِفِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ فِي الدَّاخِلِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٢٢)**: (وَفِي دَوْلَةِ بَنِي بُوَيْهِ وَنَحْوِهِمْ: الْأَمْرُ بِالْعَكْسِ، فَإِنَّهُمْ كَانَ فِيهِمْ أَصْنَافُ الْمَذَاهِبِ الْمَذْمُومَةِ، قَوْمٌ مِنْهُمْ: «**زَنَادِقَةٌ**»، وَفِيهِمْ: قَرَامِطَةٌ كَثِيرَةٌ، وَمُتَفَلْسِفَةٌ، وَمُعْتَزِلَةٌ، وَرَافِضَةٌ، وَهَذِهِ الْأَشْيَاءُ كَثِيرَةٌ فِيهِمْ غَالِبَةٌ عَلَيْهِمْ، فَحَصَلَ فِي أَهْلِ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ فِي أَيَّامِهِمْ مِنْ الْوَهْنِ مَا لَمْ يُعْرَفْ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٢٨ ص٢٣١)**: (وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ... إذْ تَطْهِيرُ سَبِيلِ اللهِ وَدِينِهِ، وَمِنْهَاجِهِ وَشِرْعَتِهِ، وَدَفْعِ بَغْيِ هَؤُلَاءِ وَعُدْوَانِهِمْ عَلَىٰ ذَلِكَ وَاجِبٌ عَلَىٰ الْكِفَايَةِ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَلَوْلَا مَنْ يُقِيمُهُ اللهُ لِدَفْعِ ضَرَرِ هَؤُلَاءِ لَفَسَدَ الدِّينُ، وَكَانَ فَسَادُهُ أَعْظَمَ مِنْ فَسَادِ اسْتِيلَاءِ الْعَدُوِّ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ إذَا اسْتَوْلَوْا لَمْ يُفْسِدُوا الْقُلُوبَ وَمَا فِيهَا مِنْ الدِّينِ إلَّا تَبَعًا وَأَمَّا أُولَئِكَ فَهُمْ يُفْسِدُونَ الْقُلُوبَ ابْتِدَاءً).اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٢٨ ص٢٣٢)**: (فَإِذَا كَانَ أَقْوَامٌ مُنَافِقُونَ يَبْتَدِعُونَ بِدَعًا تُخَالِفُ الْكِتَابَ، وَيُلْبِسُونَهَا عَلَىٰ النَّاسِ وَلَمْ تُبَيَّنْ

لِلنَّاسِ: فَسَدَ أَمْرُ الْكِتَابِ وَبُدِّلَ الدِّينُ؛ كَمَا فَسَدَ دِينُ أَهْلِ الْكِتَابِ قَبْلَنَا بِمَا وَقَعَ فِيهِ مِنْ التَّبْدِيلِ الَّذِي لَمْ يُنْكَرْ عَلَىٰ أَهْلِهِ ... فَلَا بُدَّ أَيْضًا مِنْ بَيَانِ حَالِ هَؤُلَاءِ؛ بَلْ الْفِتْنَةُ بِحَالِ هَؤُلَاءِ أَعْظَمُ[1]؛ فَإِنَّ فِيهِمْ إيمَانًا يُوجِبُ مُوَالَاتَهُمْ، وَقَدْ دَخَلُوا فِي بِدَعٍ مِنْ بِدَعِ الْمُنَافِقِينَ الَّتِي تُفْسِدُ الدِّينَ فَلَا بُدَّ مِنْ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْبِدَعِ وَإِنْ اقْتَضَىٰ ذَلِكَ ذِكْرَهُمْ وَتَعْيِينَهُمْ؛ بَلْ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَلَقَّوْا تِلْكَ الْبِدْعَةَ عَنْ مُنَافِقٍ؛ لَكِنْ قَالُوهَا ظَانِّينَ أَنَّهَا هُدًىٰ، وَأَنَّهَا خَيْرٌ وَأَنَّهَا دِينٌ؛ وَلَمْ تَكُنْ كَذَلِكَ لَوَجَبَ بَيَانُ حَالِهَا). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الفَتَاوَىٰ»** (ج٢ ص٤١): (الْبِدَعُ لَا تَزَالُ تُخْرِجُ الْإِنْسَانَ مِنْ صَغِيرٍ إلَىٰ كَبِيرٍ حَتَّىٰ تُخْرِجَهُ إلَىٰ الْإِلْحَادِ وَالزَّنْدَقَةِ). اهـ

وقالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «مِفْتاح دارِ السَّعادة» (ج١ ص١٦٠)**: (مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ حقٌّ؛ فَردّهُ فَلم يقَبْلهُ، عُوقِبَ بِفَسادِ قَلْبِهِ، وعَقْلِهِ، ورَايِهِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الفَتَاوَىٰ»** (ج٧ ص١١٧): (وَإِذَا تَدَبَّرْتَ حُجَجَهُمْ[2] وَجَدْت دَعَاوَىٰ لَا يَقُومُ عَلَيْهَا دَلِيلٌ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «تَيْسيرِ الكَرِيم الرَّحْمن» (ص٤٥)**: (فإنَّ الْمَعَاصِي يجِرُّ بَعْضَهَا بَعْضـًا، فالغَفْلةُ يَنْشأ عَنْهَا الذَّنْب الصَّغير، ثُمَّ يَنْشَأ عنهُ الذَّنب الكَبير، ثُمَّ يَنْشأ عَنْهَا أَنْواع البِدَعِ، والكُفْر، وغيرُ ذَلِكَ). اهـ

---

(١) وهَؤُلاءِ «الرّبيعية» جَمَعُوا بَيْنَ الضَّلاَلِ والغَيّ، وبَيْنَ مُضلاَتِ الفِتَنِ، والعياذُ باللهِ.

(٢) يَعْني: أَهْل البِدَعِ والأَهْواءِ.

وقَالَ العَلامَّةُ الشَّيْخُ عبدُ اللّطيف بنُ عَبْدِ الرَّحمن رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الدُّرر السَّنية» (ج٩ ص٢٣)**: (العَاقِلُ يَدُورُ مَعَ الحَقِّ أَيْنَمَا دَارَ). اهـ

وقَالَ شَيْخُنَا العَلاَّمَةُ محمد بنُ صَالحٍ العُثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ **في «القَوْلِ المُفِيدِ» (ج١ ص٣٩٠)**: (البِدَعِ غَالِبُها شُبْهةٌ، ولَكِن كَثِيراً مِنْهَا سَبَبُهُ الشَّهْوَةِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الفَتَاوَىٰ» (ج٧ ص٣٩٢)**: (التَّمَسُّكُ بِالْأَقْيِسَةِ - يَعْنِي: الآرَاء - مَعَ الْإِعْرَاضِ عَنْ النُّصُوصِ، وَالْآثَارِ طَرِيقُ أَهْلِ الْبِدَعِ).اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «اقْتِضَاءِ الصِّراطِ المُسْتقِيمِ» (ج١ ص١٢١)**: (فَقَلَّ مَنْ تَجِدُ فِي اعْتِقَادِهِ فَسَاداً؛ إلاَّ وَهُوَ يَظْهَرُ فِي عَمَلِهِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الرَّدِّ عَلَىٰ البَكْرِيِّ» (ج١ ص٢٧٤)**: (فإنَّ البِدَعِ فِي الدِّينِ سَبَبُ الفَوَاحِشَ وغَيْرِها مِنَ الْمُنْكَرَاتِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «اقْتِضَاءِ الصِّراطِ المُسْتقِيمِ» (ج٢ ص١١٦)**: (أَنَّ فِعْلَ هَذِهِ البِدَعِ يُناقضُ الاعْتِقَادِات الوَاجِبَة، ويُنازعُ الرُّسلَ عليهُمْ السَّلاَمُ مَا جَاءُوا بِهِ عَنِ اللهِ، وأَنَّهَا تُوّرثُ القَلْبَ نِفَاقًا، وَلَوْ كَانَ نِفَاقًا خَفِيفًا). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «اقْتِضَاءِ الصِّراطِ المُسْتقِيمِ» (ج٢ ص١١٦)**: (فَمَنْ تَدَبَّرَ هَذَا، عَلِمَ يقينًا مَا فِي حَشْوِ البِدَعِ مِنَ السُّمُومِ الْمُضْعِفَة للإيمَانِ، ولهَذَا قِيلَ: إنَّ البِدَعَ مُشْتَقَّةٌ مِنَ الكُفْرِ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «الإفَادَاتِ والإنْشَاداتِ» (ص١٧٨): (فَإنَّ البِدَعَ فِي الدِّينِ هَلاَكٌ، وَهِيَ فِي الدِّينِ أَعْظمُ مِنَ السُّمِّ فِي الأبْدَانِ). اهـ

ولهَذَا نَبَّهَ العُلمَاءُ إلىٰ أنَّ إنْكَارَ مُنْكر الْمُبْتدعَةِ أَوْلىٰ مِنْ إنْكَارِ دِين اليَهُودِ والنَّصَارَىٰ.[1]

قلتُ: وجِهَادُ هَؤُلاءِ أَفْضل مِنْ جِهَادِ أَهْلِ الشِّركِ.[2]

قالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في «إغَاثةِ اللَّهْفَانِ» (ج١ ص٢١٤): (الْمُعْرِضُ عَنِ التَّوْحِيدِ مُشْرِكٌ، شَاءَ أَمْ أَبَىٰ، والْمُعْرِضُ عَنِ السُّنَّةِ مُبْتَدِعٌ ضَالٌّ، شَاءَ أَمْ أَبَىٰ، والْمُعْرِضُ عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ وذِكْرِهِ عَبْدُ الصُّورَ، شَاءَ أَمْ أَبَىٰ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ في «الفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص٢٢٩): (الْبِدَعِ مَظَانَّ النِّفَاقِ؛ كَمَا أَنَّ السُّنَنَ شَعَائِرُ الْإِيمَانِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ في «الفَتَاوَىٰ» (ج٢٨ ص٢٣١): (وَمِثْلُ أَئِمَّةِ الْبِدَعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالِفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ، وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ).اهـ

وقَالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ في «إغَاثةِ اللَّهْفَانِ» (ج١ ص٢١٣): (القُلُوبُ إِذَا اشْتَغَلَتْ بالبِدَعِ أَعْرَضَتْ عَنِ السُّنَنِ). اهـ

---

(١) انظر: «دِرَاسة نَقْدية لقاعدةِ الْمَعذرة والتَّعاون» للشَّيخ الدُّكتور حَمد العُثمان (ص١٢٠).

(٢) وانظر: «تَرْتيب الْمَدَارك» للقَاضِي عِيَاض (ج٣ ص٢٥٢).

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «حَادِي الأَرْوَاح»** (ج١ ص١٤٠): (الإِعْرَاضُ عَمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسولُ مِفْتَاحُ كُلّ بدْعَةٍ وضَلاَلَةٍ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَالح بنُ فَوْزان الفَوْزَان حَفِظَهُ اللهُ في «شَرْح أُصولِ الإيمان» (ص٤١٠): (دُعاةُ الضَّلاَل فِي وَقْتِنَا الحَاضِر أَكْثرُ مِنْ دُعَاةِ الهَدْي؛ فَلاَ يُغْتَرُّ بِهَمْ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الاعْتِصَامِ»** (ج٢ ص٣٣٥): (وَالرَّايُ إِذَا عَارَضَ السُّنَّةَ فَهُوَ بِدْعَةٌ وَضَلاَلَةٌ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «دَرْءِ تَعَارضِ العَقْلِ والنَّقْلِ»** (ج٧ ص١٨٢): (وأَهْلُ الكَلاَمِ الَّذين ذَمَّهُم السَّلفُ لاَ يَخْلُو كَلامُ أحدٍ منهُمْ عَلَىٰ مُخالفَةِ السُّنَّةِ، ورَدٍّ لبَعْضِ مَا أَخْبَرَ بهِ الرَّسُول ﷺ، كالجَهْمِيَّةِ والْمُشبِّهَةِ، والخَوَارجِ والرَّوافِضِ، والقَدَرِيَّةِ، والْمُرْجِئَةِ). اهـ

قلتُ: لذَلِكَ كَانَ السَّلَفُ يتَّهِمُونَ كُلّ مَنْ تَردَ في قَبُولِ الأَحَاديث، أَوْرَدَّ شَيْئًا مِنْهَا، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «مِنْهَاجُ السُّنَّة»** (ج٣ ص٧٩)؛ **عَنِ أَهْلِ الأَهوَاءِ**: (يَردّونَ الأَحَادِيثَ الَّتي تُعارِضُ مَقُولاَتهمْ[1]). اهـ

---

(١) **قلتُ**: وإِنْ كَانَت صَحِيحة، كَمَا فَعَلَ رَبيعٌ الْمَدْخلِيّ في أَحَاديث الإيمانِ الّتي هِيَ ضِدٌّ أَفْكَاره الإرْجَائِيّة.

قلتُ: فأَسْبابُ تَمَادِي أَهْلِ البِدَعِ في ضَلاَلاتِهِمْ، أنَّهم يضَعُونَ لهُمْ قَاعِدَةً باطِلَة، ويبنُونَ عليْهاَ أَحْكَامًا باطِلَة لذَلِكَ، ثُمَّ يجرُّهمْ ذَلِكَ إِلَىٰ قَوَاعد جَدِيدةٍ باطِلَةٍ، وهَكَذَا تَتَجَارىٰ بِهِمْ الأَهْواءُ كَمَا يَتَجارَىٰ الكَلَبُ بصَاحِبِهِ، والعياذُ باللهِ.

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **في «الاعْتِصَامِ» (ج١ ص٤٩)**: (الْمُبْتَدِعُ مُعَانِدٌ لِلشَّرْعِ، وَمَشَاقٌّ لَهُ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **في «الفَتَاوَىٰ» (ج٧ ص٣٩٢)**: (فَكَانُوا مُتَمَسِّكِينَ بِظَاهِرٍ مِنْ الْقَوْلِ لَا بِظَاهِرِ الْقَوْلِ[1]؛وَعُمْدَتُهُمْ عَدَمُ الْعِلْمِ بِالنُّصُوصِ الَّتِي فِيهَا عِلْمٌ بِمَا قُيِّدَ وَإِلَّا فَكُلُّ مَا بَيَّنَهُ الْقُرْآنُ وَأَظْهَرَهُ فَهُوَ حَقٌّ؛ بِخِلَافِ مَا يَظْهَرُ لِلْإِنْسَانِ لِمَعْنَىٰ آخَرَ غَيْرَ نَفْسِ الْقُرْآنِ يُسَمَّىٰ ظَاهِرَ الْقُرْآنِ كَاسْتِدْلَالَاتِ أَهْلِ الْبِدَعِ مِنْ الْمُرْجِئَةِ وَالْجَهْمِيَّة وَالْخَوَارِجِ وَالشِّيعَةِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ **في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٧ ص٤٤٥)**: (الْجَهْمِيَّة لَيْسَ مَعَهُمْ عَلَىٰ نَفْيِ الصِّفَاتِ، وَعُلُوِّ اللهِ عَلَىٰ الْعَرْشِ وَنَحْوِ ذَلِكَ نَصٌّ أَصْلًا لَا آيَةٌ وَلَا حَدِيثٌ وَلَا أَثَرٌ عَنْ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

---

(١) فربيعٌ هذا تَمسَّكَ في الدِّين بظاهِرٍ من القَوْلِ لا بظاهِرِ القول: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧].

قال تعالىٰ: ﴿أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣].

وقال تعالىٰ: ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ [النور: ٤٠].

بَلْ الَّذِي ابْتَدَأَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ قَصْدُهُ اتِّبَاعَ الْأَنْبِيَاءِ، بَلْ وَضَعَ ذَلِكَ كَمَا وُضِعَتْ عِبَادَةُ الْأَوْثَانِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَدْيَانِ الْكُفَّارِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ ذَلِكَ مُخَالِفٌ لِلرُّسُلِ[1]؛ كَمَا ذُكِرَ عَنْ مُبَدِّلَةِ الْيَهُودِ ثُمَّ فَشَا ذَلِكَ فِيمَنْ لَمْ يَعْرِفُوا أَصْلَ ذَلِكَ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٣ ص١٤٢): (وَالْمُفْتَرِقَةُ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ تَجْعَلُ لَهَا دِينًا، وَأُصُولَ دِينٍ قَدْ ابْتَدَعُوهُ بِرَايِهِمْ ثُمَّ يَعْرِضُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ الْقُرْآنَ وَالْحَدِيثَ، فَإِنْ وَافَقَهُ احْتَجُّوا بِهِ اعْتِضَادًا لَا اعْتِمَادًا، وَإِنْ خَالَفَهُ فَتَارَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ تَاوِيلِهِ، وَهَذَا فِعْلُ أَئِمَّتِهِمْ وَتَارَةً يُعْرِضُونَ عَنْهُ وَيَقُولُونَ: نُفَوِّضُ مَعْنَاهُ إِلَىٰ اللهِ، وَهَذَا فِعْلُ عَامَّتِهِمْ، وَعُمْدَةُ الطَّائِفَتَيْنِ فِي الْبَاطِنِ غَيْرُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ يَجْعَلُونَ أَقْوَالَهُمْ الْبِدْعِيَّةَ مُحْكَمَةً يَجِبُ اتِّبَاعُهَا، وَاعْتِقَادُ مُوجَبِهَا وَالْمُخَالِفُ إِمَّا كَافِرٌ وَإِمَّا جَاهِلٌ لَا يَعْرِفُ هَذَا الْبَابَ، وَلَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالْمَعْقُولِ، وَلَا بِالْأُصُولِ). اهـ

قالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الاعْتِصَام» (ج١ ص١٠٦): (فَاعْلَمُوا أَنَّ الْبِدْعَةَ: لَا يُقْبَلُ مَعَهَا عِبَادَةٌ مِنْ صَلَاةٍ، وَلَا صِيَامٍ، وَلَا صَدَقَةٍ، وَلَا غَيْرِهَا مِنَ الْقُرُبَاتِ، وَمُجَالِسُ صَاحِبِهَا تُنْزَعُ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَيُوكَلُ إِلَىٰ نَفْسِهِ، وَالْمَاشِي إِلَيْهِ وَمُوَقِّرُهُ مُعِينٌ عَلَىٰ هَدْمِ الْإِسْلَامِ، فَمَا الظَّنُّ بِصَاحِبِهَا وَهُوَ مَلْعُونٌ عَلَىٰ لِسَانِ الشَّرِيعَةِ، وَيَزْدَادُ مِنَ اللهِ بِعِبَادَتِهِ بُعْدًا؟!، وَهِيَ مَظِنَّةُ إِلْقَاءِ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَمَانِعَةٌ مِنَ الشَّفَاعَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَرَافِعَةٌ لِلسُّنَنِ الَّتِي تُقَابِلُهَا، وَعَلَىٰ مُبْتَدِعِهَا إِثْمُ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَيْسَ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ، وَتُلْقَىٰ عَلَيْهِ الذِّلَّةُ

(١) كذَلِكَ «الفِرْقةُ الرّبيعيَّة» تَعْلمُ أنّ الضّلالاَتِ الّتي نَشرتْهَا بَيْنَ الأُمَّةِ مُخالِفَة للرُّسُلِ عليهِمْ السَّلامُ.

وَالْغَضَبُ مِنَ اللهِ، وَيُبْعَدُ عَنْ حَوْضِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَيُخَافُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَعْدُودًا فِي الْكُفَّارِ الْخَارِجِينَ عَنِ الْمِلَّةِ، وَسُوءُ الْخَاتِمَةِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الدُّنْيَا، وَيَسْوَدُّ وَجْهُهُ فِي الْآخِرَةِ، وَيُعَذَّبُ بِنَارِ جَهَنَّمَ، وَقَدْ تَبَرَّأَ مِنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَبَرَّأَ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ، وَيُخَافُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ فِي الدُّنْيَا زِيَادَةً إِلَىٰ عَذَابِ الْآخِرَةِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٠ ص١٠٧): (وَأَمَّا أَهْلُ الْكُفْرِ، وَالْبِدَعِ وَالشَّهَوَاتِ فَكُلٌّ بِحَسَبِهِ قِيلَ لِسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ: مَا بَالُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ لَهُمْ مَحَبَّةٌ شَدِيدَةٌ لِأَهْوَائِهِمْ فَقَالَ أَنَسِيتَ قَوْله تَعَالَىٰ ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]. أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنْ الْكَلَامِ). اهـ

وَعَنْ قَتَادَةَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [البقرة: ٩٣]؛ **قَالَ: (أُشْرِبُوا حَبَّهُ، حَتَّىٰ خَلَصَ ذَلِكَ إِلَىٰ قُلُوبِهِمْ).**[1]

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٢٠ ص١٠٣): (أَهْلُ الْبِدَعِ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الشَّهْوَانِيَّةِ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ). اهـ

وقالَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الفَوَائد» (ص١٠١): (فَإِن اتِّبَاع الْهوىٰ يَعْمِي عَيْن الْقلبِ، فَلَا يُمَيّز بَين السُّنةِ والبِدْعةِ، أَو يُنكِّسه فَيرىٰ الْبِدْعَةَ سُنّةً، وَالسُّنة بِدعَةً). اهـ

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرجهُ ابنُ أَبِي حَاتمٍ فِي «تَفْسير القُرآن» (ج١ ص١٧٦)، وعبدُ الرّزاق فِي «الْمُصنَّف» (ج١ ص٥٢)، والطَّبرِيُّ فِي «جَامع البَيان» (ج٢ ص٢٦٣).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

وذَكَرَهُ ابنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسيرِهِ» (ج١ ص٤٩٢)، والسُّيُوطِيُّ فِي «الدُّرّ الْمَنْثور» (ج١ ص٤٧٢).

وقالَ الحافظُ الخطيبُ البَغْدادِيّ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الفَقيه والمُتفقه» (ج٢ ص٣٧٦)**: (لَيْسَ كُلُّ مَنِ ادَّعَىٰ الْعِلْمَ أَحْرَزَهُ، وَلَا كُلُّ مَنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِ كَانَ مِنْ أَهْلِهِ).اهـ

قالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخ مُقْبل الوَادِعيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «قَمْعِ المُعاند» (ج٢ ص٣١٠)**: (مَجالسُ السُّوءِ يجبُ عَلَىٰ الْمُسْلمِ أنْ يَبتعِدَ عَنْهَا، فَهُوَ أَسْلمُ لدِينهِ، وعِرْضهِ، ومُروءتهِ).اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الفَتَاوَىٰ»** (ج١٠ ص٥٦٨): (طَرِيقَ السُّنَّةِ عِلْمٌ وَعَدْلٌ وَهُدًىٰ؛ وَفِي الْبِدْعَةِ جَهْلٌ وَظُلْمٌ وَفِيهَا اتِّبَاعُ الظَّنِّ وَمَا تَهْوَىٰ الْأَنْفُسُ).اهـ

اللَّهُمَّ فَلَكَ الحَمْدُ، وإليْكَ المُشْتَكَىٰ، وأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وَبِكَ المُسْتَغَاثُ، وَعَلَيْكَ التُّكْلَانُ، وَلَا حَوَّلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ، وأَنْتَ حَسْبُنَا ونِعْمَ الوَكِيلُ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

تَوْضِيحُ كَلِمَةِ «زِنْدِيقٍ» فِي الدِّينِ

قالَ الدُّكتورُ مُحمَّدُ بنُ عَبْدِالرَّحمنِ الخُمَيِّس: (**زِنْدِيقٌ**: كَلمةٌ يُونانيَّةٌ، أو فَارِسيَّةٌ أَصْلُهَا: «زِنْ دِين»، فَزِنْ: الْمَرأةُ، ودِين: الدِّينُ، أَيْ: دينُ الْمَرْأَةِ، أيْ: **دينُ الحَمَاقَةِ**.

والفِعْلُ: تَزَنْدَقَ.

فالزَّنْدَقَةُ: لَهَا مَعْنَيَانِ:

الأَوَّلُ: هُوَ اسْتِبْطَانُ الكُفْرِ[١]، وإِظْهارُ الإِسْلاَمِ للدَّسِيسةِ، **فالزِّنْدِيقُ** عَلَىٰ هَذَا مَنْ دَخَلَ الإِسْلاَمَ للشَّرِّ، والإِفْسَادِ، فَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْمُنافِقِ[٢]، وكِلاَهُمَا كُفْرٌ؛ لأنَّ الْمُنافقَ قد يُظهِرُ الإِسْلاَمَ خَوْفًا فَقَطْ، ولا يُريدُ الإِفْسَادَ، والدَّسِيسةَ للمُسْلِمِينَ، **فكُلُّ زِنْدِيقٍ مُنافِقٌ**، ولا عَكْسَ فَقَدْ يَكُونُ مُنافِقًا، ولاَ يَكُونُ **زِنْدِيقًا**، وذَلِكَ إِذَا أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ خَوْفًا فَقَطْ بُدونِ إرادةِ الدَّسِيسةِ.

الثَّانِي: ارْتِكَابُ البِدْعةِ: سَوَاءٌ كَانَتْ البِدْعَةُ مُكفِّرةٌ أَم لاَ، **فالزِّنْدِيقُ عَلَىٰ هَذَا مُرادِفٌ للمُبْتَدِعِ**[٣]؛ **والْمُبْتَدِعُ**[٤]: **قدْ يَكُونُ كَافِراً، وقدْ يَكُونُ مُسْلِمًا فَاسِقًا**[٥]، **وقدْ يَكُونُ**

---

(١) قلتُ: فالكافرُ زِنْدِيقٌ.

(٢) قلتُ: والْمُنافقُ زِنْدِيقٌ.

(٣) قلتُ: فالْمُبتدعُ زِنْدِيقٌ!.

(٤) قلتُ: فالبدعةُ زَنْدَقةٌ!.

(٥) قلتُ: **فالْمُسْلِمُ الفَاسِقُ زِنْدِيقٌ!**، وإِنْ كَانَ مُسْلِمًا، لأَنَّهُ ضَالٌّ، ولأَنَّه يَشْتَرِكُ مَعَ **الزِّنْدِيقِ الأَصْلِي** فِي الإِفْسَادِ، وأيُّ مُفْسِدٍ، فهوَ **زِنْدِيقٌ**، وفِيهِ **زَندقَةٌ**، سَوَاء كَانَ كَافِراً، أو مُسْلِمًا!، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

مُسْلِمًا ضَالاًّ، فكذَلِكَ الزِّنْدِيقُ عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ، وكثيرٌ مِنَ الجَهْمِيَّةِ[1] **زَنَادِقَةٌ**، لهذَا الْمَعْنَىٰ؛ أَيْ: مُبْتَدِعَةٌ، وذَلِكَ أَنْ يَكُونَ **الزِّنْدِيقُ** قد ارْتَكَبَ البِدْعَةَ مَعَ حُسْنِ نيَّتِهِ، ولكِنَّهُ يَكُونُ مُسْلِمًا ضَالاًّ، وعَلَىٰ هَذَا يُقالُ مَنْ تَعَلَّمَ الكَلامَ **تَزَنْدَقَ**، ومَنْ تَمَنْطَقَ **تَزَنْدَقَ**).[2]

اهـ

قلتُ: فَلَفْظُ: «**زِنْدِيقٍ**»: قَدِ اتَّسَعَ مَعْنَاهُ إلىٰ حَدٍّ لا يُسْمَحُ بتَحْدِيدِهِ عَلَىٰ الكَافِرِ فَقَطْ، بَلْ يُطْلَقُ عَلَىٰ مَا دُونَ الكَافِرِ؛ يَعْنِي: يُطْلَقَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ إذا تَشَبَّهَ بِهِ فِي صِفَاتِهِ السَّيئَةِ!، لأَنَّهُ لَفْظٌ مُشْتَرِكٌ يُطلقُ علىٰ أَصْنَافٍ مُخْتلفةٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الكُفْرِ، وأهلِ البِدَعِ، وأَهْلِ الفِسْقِ سَواءٌ بسَواءٍ، لاشْتِرَاكِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ فِي الإفْسَادِ فِي الأَرْضِ: واللهُ ﴿لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، ﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].

❁ ❁ ❁

(١) **قلتُ: بل الجَهميَّةُ كُلُّهم كُفارٌ زنادِقةٌ!**.

(٢) انظر: «تَوْضيحَ بعضِ الْمُصطلحاتِ العلمِيَّةِ فِي شرح العَقيدةِ الطَّحَاوِيَّةِ» له (ص١١ و١٢).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنِ اعْتَصَمَ باللهِ نَجَا مِنَ الزَّنَادِقَةِ

ذِكْرُ الدَّليلِ عَلَى التَّحْقِيقِ الصَّحيحِ في مَعْرِفةِ أَقْسَامِ الزَّنَادِقَةِ والزَّنْدَقَةِ

التَّعْرِيفُ بالزَّنَادِقَةِ:

الزِّنْدِيقُ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَجَمْعُهُ **زَنادِقَة**.

والزَّنَادِقَةُ، مِنَ **الزَّنْدَقَةِ**: وَهِيَ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ عَنِ الفارِسِيَّةِ.

والزِّنْدِيقُ: هوَ الَّذي لا يتمَسَّكُ بشَرِيعَةٍ.

والزِّنْدِيقُ: هوَ الَّذي يَقُولُ بدَوامِ الدَّهْرِ.

والعَرَبُ تُعَبِّرُ عَنْ هَذَا بقَوْلِهِم: مُلْحِدٌ؛ أي: طَاعِنٌ في الأدْيانِ.

والزِّنْدِيقُ: هُوَ النَّظَّارُ في الأمُورِ، والْمَشْهُورُ عَلَىٰ ألسِنَةِ النَّاسِ.

ويُقالُ: هَذَا رَجُلٌ «**زَنْدَقِيٌّ**»، و«**زِنْدِيقٌ**»؛ إِذَا كَانَ شَدِيدُ البُخْلِ.

ويُقالُ: هذَا «**زِنْدِيقٌ**»، وَهَؤُلاَءِ «**زَنَادِقَةٌ**»، و«**زَنَادِيقٌ**»، و«**زَنْدَقَةُ الزِّنْدِيقِ**»؛ أَنَّهُ لا يُؤمِنُ بالآخِرَةِ، وَلاَ بوَحْدَانِيَّةِ الخالِقِ.[1]

---

(١) وانظر: «الْمِصْباح الْمُنِير» للفَيُّومِيِّ (ص١٣٤)، و«تَاجَ العَرُوسِ مِنْ جَواهِرِ القامُوس» للزَّبِيديِّ (ج٦ ص٣٧٣)، و«لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُور (ج١٠ ص١٧٥)، و«القَامُوسَ الْمُحيط» للفَيْرُوزآباديِّ (ج٣ ص٢٥٠)، و«تَهْذِيبَ اللُّغَة» للأَزْهَرِيِّ (ج٩ ص٤٠٠)، و«الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٧ ص٤٧١)، و«الْمُغني» لابنِ قُدامةَ (ج٩ ص١٥٩)، و«الردِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» للدَّارِمِيِّ (ص٢٠٩).

والزَّنْدَقَةُ: الضِّيقُ، وَقِيلَ: «**الزِّنْدِيقُ**» مِنْهُ؛ لأَنَّهُ ضَيَّقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بالضَّلالَةِ، وغَيْرِهَا.

والزِّنْدِيقُ: مِنَ الثَّنَوِيَّةِ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، والجَمْعُ **الزَّنَادِقَةُ**، وَقَد **تَزَنْدَقَ**، والاسْمُ: **الزَّنْدَقَةُ**.

والزَّنْدَقَةُ: هِيَ النِّفاقُ؛ وَهُوَ إظهَارُ الإيمَانِ، وإبْطالُ الكُفْرِ.(١)

فالزَّنَادِقَةُ: هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُسَمَّوْنَ بـ«الْمُنافِقِينَ» فِي صَدْرِ الإسْلاَمِ، ويَعِيشُونَ بينَ النَّاسِ، وإذا سَنَحَتْ لهمْ فُرْصَةٌ ظَهَرَ شَرُّهُمْ، وَكَشَّرُوا عَنْ أَنْيَابِهِمْ ضِدَّ الحَقِّ وأَهْلِهِ فِي بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي زَمانِنَا الآنَ تَمَامًا.(٢)

قَالَ الإِمَامُ المَرْدَاوِيُّ رحمه الله فِي «الإِنْصَافِ» (ج١ ص٣٣٢): (الزِّنْدِيقُ: هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ، وَيُسَمَّىٰ مُنَافِقًا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ). اهـ

---

(١) من نِفَاقِ الجماعاتِ الحزبيَّةِ، كـ«**الإخوانيَّةِ، والتُّراثيَّةِ، والقُطْبيَّةِ، والسُّرُورِيَّةِ، والصُّوفيَّةِ، والأَشْعَرِيَّةِ، والدَّاعِشِيَّةِ، والأَدِنيَّةِ، والْمُرجِئَةِ، وغَيْرِهم**» مِنْ أهلِ النِّفاقِ في هذا العَصْرِ، والله الْمُسْتَعَانُ.

(٢) وانظر: «الْمُغني» لابنِ قُدَامَةَ (ج٩ ص١٥٩)، و«مُناظرةَ في القُرآن الكريم» له (ص٥٠)، و«الإنْصَافَ» للمَرْدَاوِيِّ (ج١٠ ص٣٢٦)، و«حَاشِيةَ ابنِ عَابدِين» (ج٤ ص٢٤١)، و«الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٧ ص٤٧١)، و«بُغْيَةَ المُرْتَادِ» لَهُ (ص٣٣٨)، و«فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١٢ ص٢٨٢)، و«الرَّد علىٰ الجَهْمِيَّةِ» للدَّارِمِيِّ (ص٢٠٩)، و«شَرْحَ السُّنَّةِ» للبَرْبَهارِيِّ (ص١٢٢)، و«شَرْحَ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لابنِ أَبِي العَزِّ (ج١ ص١٩)، و«الكَوَاكِبَ الدُّرية» لابنِ مَانعٍ (ص١٩١)، و«الْمُصْطَلَحَاتَ العِلْمِيَّةِ في شَرْحِ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» للخُمَيِّس (ص١١)، و«الغُرر البهيَّةِ» للأَنْصَارِيِّ (ج٣ ص٤٤٤)، و«شَرْحَ العَقِيدَةِ السَّفَّارينيّة» لشَيْخِنَا ابنِ عُثيمِينَ (ص٣٨٠).

إذاً فالزِّنْدِيقُ: هُوَ الَّذي يُظْهِرُ الإسْلاَمَ، ويُخْفِي الكُفْرَ، أو يُظْهِرُ السُّنَّةَ، ويُخْفِي البِدْعَةَ، أو يُظْهِرُ السَّلَفِيَّةِ، ويُخْفِي الحِزْبِيَّةَ السِّرِّيَّة، أو يُظْهِرُ الجِهَادَ، ويُخْفِي الثَّوْرَةَ الخَارجِيَّة، أو يُظْهِرُ الإيمَانَ، ويُخْفِي الإرْجَاءَ، أو يُظْهِرُ الأعْمَالَ الخَيْرِيَّةِ، ويُخْفِي الأَعْمَالَ الشَّرّيّةِ، أو يُظْهِرُ حِفْظَ القُرْآنِ وتَجْويدهُ، ويُخْفِي حُصُولَ مَآربِهِ الدُّنيوِيَّةِ بالقُرآنِ، ويُظْهِرُ الْمُسَابَقَاتِ بالقُرآنِ، ويُخْفِي الْمُخَطَّاطاتِ بِذَلِكَ فِي الْمسَاجِدِ.

قلتُ: فهَؤُلاءِ كُلُّهمْ يَعِيشُونَ -للأَسَفِ- في بُلدانِ الْمُسْلمِينَ، وَهُمْ مُنافِقُونَ، يُظْهِرُونَ الخَيْرَ للمُسْلمِينَ مِنَ الحُكَّامِ والْمَحْكُومِينَ، ويُبْطِنُونَ الشَّرَّ لَهُمْ، فَإِذَا سَنَحَتْ لَهُمْ فُرْصَةٌ أَظْهَرُوا شَرَّهُمْ لَهُمْ، وكَشَّرُوا عَنْ أَنْيَابِهِم ضَدَّهُم، فَلاَ تَسْأَلَ عَنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ، وهَتْكِ الأعْرَاضِ، وقَتْلِ النِّسَاءِ، والأَطْفَالِ، وتَدْمِيرِ البِنَاءِ، وسَرِقَةِ الأَمْوالِ، وكَثْرةِ الأمْرَاضِ، وإِحْرَاقِ الْمُدُنِ، وإحْدَاثِ الفَوْضَىٰ، وتَشْرِيدِ النَّاسِ، وإِهْلاَكِهِم بالجُوعِ والعَطَشِ، والفَقْرِ، والحَزَنِ والهَمِّ، والبُكاءِ، وضَررِهِم في الشِّتَاءِ بالبَرْدِ، والصَّيفِ بالحَرِّ، وفَقْدِهِم للآباءِ، والأُمَّهَاتِ، والزَّوجاتِ، والأبْنَاءِ، والبَنَاتِ، وغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّمَارِ الشَّاملِ للنَّاسِ وبُلْدانِهم، **هَؤُلاَءِ هُمْ الْمُبتَدِعةُ**[1] **الزَّنَادِقَةُ**، اللَّهُمَّ غُفْراً.

---

(١) وانظر: «الرِّسَالَةَ الوَافِيَّة» للدَّانيِّ (ص٢٨٨)، و«مِفْتَاح دَارِ السَّعَادَةِ» لابن القَيِّم (ج١ ص٢٧١)، و«جَلاءَ الأَفْهَامِ» لَهُ (ص٤١٥)، و«فَتْحَ القَدِيرِ» لابن الهُمَامِ (ج٦ ص٩٨)، و«طَرْحَ التَّثريب» للعِرَاقِيِّ (ج٧ ص١٨١)، و«القَوَاعِدَ الكُبرىٰ» للعزِّ بنِ عبدالسَّلامِ (ج١ ص١٥٣)، و«دَرْءَ تَعَارُضِ العَقْلِ والنَّقلِ» لابن تَيْمِيَّةَ (ج٢ ص٣٠٨)، و«الفَتَاوَىٰ» لَهُ (ج٧ ص٤٧١)، و«بُغْيَة المُرْتَادِ» لَهُ أيضاً (ص٣٣٨)، و«لَوَامِعَ الأَنْوَار» للسَّفَّارينيِّ (ج١ ص٣٩٢)، و«الرَّدِّ عَلَىٰ الزَّنادقةِ والجَهْمِيَّةِ» للإمامِ أَحْمَدَ (ص١٦٩)، و«مُناظرة في القُرْآنِ الكَرِيمِ» لابنِ قُدَامَةَ (ص٥٠ و٥١)، و«الْمُنْتقىٰ شَرْحَ المُوطّأ» للبَاجِيِّ (ج٥ ص٢٨١)، و«الفَتَاوَىٰ الشَّرْعيةِ في القَضَايا =

قالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالحُ بنُ فَوْزان الفَوْزان حفظه الله في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص٢٩٢): (**الزَّنْدَقَةُ**: هِيَ النِّفاقُ؛ وَهُوَ إِظْهَارُ الإيمَانِ، وإبْطالُ الكُفْرِ. **فالزَّنَادِقَةُ**: هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُسَمَّوْنَ بـ«**الْمُنافِقِينَ**» في صَدْرِ الإسْلاَمِ، ويَعِشُونَ بينَ النَّاسِ، وإذا سَنَحَتْ لَهُمْ فُرْصَةٌ ظَهَرَ شَرُّهُمْ، وَكَشَّرَتْ عَنْ أَنْيَابِهِمْ ضِدَّ الحَقِّ وأهْلِهِ؛ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ في زَمانِنَا الآنَ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «**الفَتَاوَىٰ**» (**ج١٢ ص٤٩٧**): (هَذَا مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ **الْمُبْتَدِعَةِ مُنَافِقُونَ النِّفَاقَ الْأَكْبَرَ، وَأُولَئِكَ كُفَّارٌ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ**، فَمَا أَكْثَرُ مَا يُوجَدُ فِي الرَّافِضَةِ، والجَهْمِيَّةِ، وَنَحْوِهِمْ، **زَنَادِقَةٌ مُنَافِقُونَ**، بَلْ أَصْلُ هَذِهِ الْبِدَعِ هُوَ مِنَ **الْمُنَافِقِينَ الزَّنَادِقَةِ**). اهـ

قلتُ: ولا شكَّ أنَّ النَّاظرَ في كَثِيرٍ مِنْ رُؤُوسِ أَهْلِ البِدَعِ يَجِدُ أنَّ النِّفاقَ قَدْ كَثُرَ فِيهِمْ، وَهَذَا مُشَاهِدٌ مَعْلُومٌ!، بَلْ وحَتَّىٰ في أَفْرَادِ بَعْضِ الْمُبتَدِعَةِ، فإنَّ النِّفاقَ فِيهِمْ كَثِيرٌ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْضُهُمْ قَدْ قَامَتْ بِهِ بَعْضُ شُعَبِ النِّفاقِ، لأنَّ البِدَعِ تَحْمِلُ أَصْحَابَها عَلَىٰ

=

العَصْريَّةِ» جَمْعُ الحُصَيِّن (ص١٧ و٤٣ و٦١ و١١١)، و«فَتَاوىٰ الأئمَّةِ في النَّوَازل الْمُدلهمَّة» جَمْعُ القَحْطَانِيِّ (ص١٦ و٤٣ و١٢١ و١٨٩)، و«الاجتِمَاعَ ونَبْذ الفُرْقة» للشَّيْخ الفَوزان (ص٥٧ و٦٣ و٦٥)، و«الجَهَادَ» لَهُ (ص٩٠ و٩٣).

الشَّكِّ، والحَيْرَةِ مِمَّا قَدْ لاَ يَسْتَطِيعُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ إِظْهَارَهُ أَمَامَ النَّاسِ؛ إِمَّا خَوْفًا، أَوْ لأَمرٍ آخَرَ، **وَهَذَا هُوَ النِّفاقُ، وَهُوَ الزَّنْدَقَةُ**.(١)

قالَ شيخُنا العلَّامةُ مُحمّد بنُ صالحٍ العُثيمين رحمه الله **في «شرح العَقيدة السَّفَّارينيّة» (ص٣٨٠): (والزِّنْدِيقُ**: هو المارقُ عَنِ الدِّينِ، وقيل **الزِّنْدِيقُ هو الْمُنَافِقُ،** ولعل **الزِّنْديق** أشدُّ مِنَ الْمُنافِقِ؛ لأنّ الْمُنافِقَ ربمّا يتصنعُ للمُسلمين، ويُظْهِرُ أنَّه مُسلمٌ، كما هو الشَّأْنُ فِي الْمُنافِقِينَ فِي عَهْدِ الرَّسولِ ﷺ). اهـ

وقالَ الإمامُ ابنُ قُدَامَةَ رحمه الله **في «الْمُناظرة في القُرآن» (ص٥٠) عندما ذَكَرَ اعتقادات الْمُبتدعةِ، وما أَبْطَنُوا مِنَ البِدَعِ**: (وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ فِي عهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **وَهُوَ الزَّندقةُ الْيَوْم**، وَهُوَ: أَن يُظْهِرَ مُوَافقَةَ الْمُسلمِينَ فِي اعْتِقَادِهم، ويُضْمِرَ خِلاَفَ ذَلِك، وَهَذَا حَالُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا مَحَالة، **فهم زَنادِقَةٌ بِغَيْر شكٍّ**، فَإِنَّهُ لَا شَكَّ فِي أَنهم يُظهرون تَعْظِيمَ الْمَصَاحِفَ إيهامـًا أَنَّ فِيهَا الْقُرْآن، ويَعتقدونَ فِي الْبَاطِنِ أَنَّه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرقُ والْمِدَادُ، ويُظهرونَ تَعْظِيمَ الْقُرْآن، ويجتمعونَ لقرَاءَتِهِ فِي الْمَحَافل، والأعْرِية -يَعْنِي الْمَوْضِعَ الخَالِي- ... وَلَيْسَ فِي أهلِ الْبِدَعِ كُلِّهم من يتظاهرَ بِخِلَافِ مَا يَعْتَقِدهُ غَيْرهُمُ، وَغيرِ مَنْ أشبهَهُم مِنَ **الزَّنَادِقَة**). اهـ

---

(١) وانظر: «شَرْح العَقِيدَةِ السَّفارينيّة» لشيخِنا ابنِ عُثيمِينَ (ص٣٨٠)، و«مُناظرةً في القُرآنِ العَظِيمِ» لابنِ قُدَامَةَ (ص٥٠)، و«الرَّدَّ عَلَىٰ البَكْرِيِّ» لابنِ تَيْمِيّةَ (ص٣٥٦)، و«الإيمَانَ» لَهُ (ص٢٠٣)، و«مِنْهَاجَ السُّنة» لَهُ أَيْضـًا (ج٢ ص٨١) و(ج٥ ص١٥٧) و(ج٦ ص٣٧٠)، و«الصَّواعِقَ الْمُرْسَلَة» لابنِ القَيِّم (ج٣ ص١٠٧٠ و١٠٧١)، و«الفَوَائِدَ» لَهُ (ص٢٠٧)، و«البِدَايَةَ والنِّهاية» لابنِ كَثِيرٍ (ج١٣ ص١٤٧)، و«الدُّرر السَّنِيّة» (ج٣ ص٢٩٤)، و«الردّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ والجَهمِيَّةِ» للإمَامِ أَحْمدَ (ص١٧٠).

وقالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه الله في «التِّسْعِينِيَّةِ» (ج١ ص٢٥٩): (فإن التَّجَّهُمَ، والرَّفْضَ هما أعظمُ والبِدَعِ، أو مِنْ أعظَمِ البِدَعِ التي حَدَثَتْ فِي الإِسْلامِ، ولهذا كان **الزَّنَادقَةُ** الْمَحضةُ؛ مثلُ الملاحدَةِ مِنَ القَرامِطَةِ، ونَحْوِهِم، إنَّما يتسترُونَ بهذَيْنِ: بالتَّجهُّمِ، والتَّشيُّعِ). اهـ

قلتُ: كُلُّ ذلك باسْمِ الإِسْلامِ، وباسْمِ الأعْمالِ الخَيريَّةِ، وباسْمِ الجِهادِ، وباسْمِ الدَّعوةِ، وباسْمِ الإصلاحِ، وهذه الأمُورُ لا يُدْركها إلاَّ أهلُ العلمِ، واتخاذُهم الْمَساجدَ مقرّاً لهم، والتآمر فِيمَا بينهم في جَمْعِ التَّبرعاتِ فيها، والاستفادة من الْمُصلين، ومِنْ أموالِهم.

ولا يزالُ هؤلاءِ سببُ ريبة، وشكّ في الدِّين لكثيرٍ مِنَ النَّاسِ؛ لأنَّهم يُظهرونَ شيئًا، ويُبطنونَ شيئًا آخر، اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم.

قالَ الشَّيْخُ العلاَّمةُ صالح بنُ فوزان الفوزان حفظه الله -عضو هيئة كبار العلماء- في «إعانة الْمُستفيد» (ج١ ص٢٤٢): (التَّنبيهِ علىٰ خِدَاعِ الْمُخادِعِينَ، وأنْ يكونَ الْمُؤمنونَ علىٰ **حَذَرٍ دائِمًا مِنَ الْمَشبُوهِينَ، ومِنْ تَضْليلِهِم، وأنهم قَدْ يتظاهَرُونَ بالصَّلاَحِ، ويُتظاهَرُون بالْمَشَارِيعِ الخَيَّريةَ** -كبناءِ الْمَساجدِ-، ولكِنْ مَا دامتْ سوابِقُهُم، وَمَا دامْت تَصرُّفاتُهم **تَشهدُ بكذبِهِم؛ فإنَّه لا يُقبلُ منهم**، ولا نَنخدِعُ بالْمَظاهرِ دُونَ النَّظرِ إلىٰ الْمَقاصدِ، وإلىٰ مَا يَترَتَّبُ -ولو عَلَىٰ الْمَدَىٰ البعيد- علىٰ هذه الْمَظاهرَ ... فَتَنبَه الْمُسلمين إلَىٰ الحَذرِ في كلِّ زمانٍ، **ومَكانٍ مِنْ تَضليلِ الْمشبُوهين، وأنَّ كلَّ مَنْ تَظاهرَ بالخَيْرِ، والصَّلاحِ، والْمَشاريعِ الخيريَّةِ لا يكونُ صالحًا**... فإننا نأخذُ الحَذر منه، ولا نَنخدِعَ). اهـ

وسُئلَ العلاَّمةُ الشَّيْخُ عَبْدُالعَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله. ما واجبُ عُلماء الْمُسلمين حيال كِثْرَةِ الجَمعياتِ، والجَماعاتِ في كثيرٍ مِنَ الدُّولِ الإسلاميّةِ، وغَيْرِهَا، واختلافها فِيمَا بينها حَتَّىٰ إن كلَّ جماعةٍ تُضلل الأُخرىٰ. ألا تَرَوْنَ مِنَ الْمُناسبِ التَّدخل في مِثْلِ هذه الْمَسألة؛ بإيضاحِ وجهِ الحَقِّ في هذهِ الخِلاَفَاتِ، خَشية تفاقمِها، وعَواقِبها الوَخيمة علىٰ الْمُسلمين هناك؟.

فَأَجَابَ سَمَاحتُهُ: (إنَّ نَبيُّنَا مُحمَّداً ﷺ بَيَّنَ لنا دَربـًا واحِداً يَجبُ علىٰ الْمُسلمِينَ أنَ يَسلكونَهُ وهو صِراطُ اللهِ الْمُستقيمِ، ومَنهجِ دينهِ القَويمِ، يقولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

كما نَهَىٰ رَبُّ العِزَّةِ، والجلالِ أُمَّةَ مُحمدٍ ﷺ **عَنِ التُّفرقِ، واخْتلافِ الكلمةِ؛ لأنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعظمِ أَسبابِ الفَشَلِ**، وتَسلطِ العَدُوِّ، كَمَا فِي قَوْلِه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾[2] وقَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[3].

---

(١) سورة الأنعام؛ آية:١٥٣.

(٢) سورة آل عمران؛ آية:١٠٣.

(٣) سورة الشورىٰ؛ آية: ١٣.

فهذهِ دَعوةٌ إلهيةٌ إلىٰ اتِّحادِ الكلمةِ، وتآلفِ القُلُوبِ، والجمعيات إذا كَثُرَتْ في؛ أي: بلدٍ إسلاميٍّ مِنْ أجلِ الخَيْرِ، والْمُساعدةِ، والتَّعاونِ علىٰ البَرِّ والتَّقوىٰ بَيْنَ الْمُسلمينَ دُونَ أَنْ تَخْتَلِفَ أهواءُ أصحابِها[1]؛ فَهِيَ خَيْرٌ، وَبَرَكَةٌ، وفوائدها عَظيمة.

أَمَّا إنْ كانتْ كُلُّ واحدةٍ تُضللُ الأُخرىٰ، وتَنقد أعمالَها[2] فإنَّ الضَّررَ بها حِينئذٍ عظيمٍ، والعواقبَ وخيمة. **فالواجبُ علىٰ الْمُسلمين تَوْضِيحُ الحقيقةِ، ومُناقشةُ كُلّ جماعةٍ، أو جمَعيةٍ، ونُصْحُ الجَميع**؛ بأنْ يَسِيرُوا فِي الخَطِّ الذي بَيَّنَهُ الله تعالىٰ لعبادِهِ، ودَعَا إليه نَبيُّنا مُحمَّد ﷺ، ومَنْ تجاوز[3] هذا، واسْتَمر في عِنادِهِ لِمصالحِ شَخصيةٍ، أو لمقاصدٍ لاَ يعلمُها إلاَّ اللهُ، **فإنَّ الواجبَ التَّشهير به، والتَّحذيرَ منه مِمَّن عَرَفَ**

---

(١) ولقد اخْتلفتْ أهواءُ أصحابها بالانتصار -بالحَميَّةِ الحزبيَّةِ- للجمعيةِ، أو الحِزْبِ، أو الجَماعةِ، أو الإنسانِ الذي يَنْتَسِبُ لهم؛ لأنَّه من جَمعيتِهِ، أو حزبِهِ، أو جماعته حَتَّىٰ وإنْ كانَ علىٰ خطأٍ أو خَطِيئَةٍ!!!. والويلُ أشدّ الويل لِمَن لَمْ يكُن من جَمعيتِهِ، أو حِزبِهِ، أو جَماعتِهِ، فإنَّه لا يَجِدُ منه النُّصرةَ حَتَّىٰ في سَاعةِ العُسْرةِ !!!.

قلتُ: وكلُّ جمعيةٍ تختط لنفسِها خُطَّةً تأبىٰ علىٰ غَيْرِهَا... أنْ تنازَعَها إياها، فَهِيَ مُتمسِكةٌ بفهمِ من أنشأها، وقد تَدَّعي لنفسِها أنَّها بذلك تتمسك بالكِتَابِ والسُّنَّةِ! ولذلك تَجِدَ الجمعيات الحزبيَّة الْمَزعومة لا تتعاون مع بعضِها إلا لمصلَحةٍ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤]؛ لأنَّ كلَّ جمعيةٍ من حِزْبٍ آخر!...بل الجَمعية الفُلانية تطعنُ في الجمعية الأُخرىٰ؛ كأنَّها غَيرُ إسلاَميَّةٍ !.

(٢) هذا الحاصلُ من الجَمعياتِ -الْمَزعومة بأنَّها خَيرية- والجماعات، والأحزاب !.

(٣) تَأَمَّلْ جيداً هذا الكلامُ ... فلقد تجاوزتْ هذه الجَمعيات الْمَزعومة، واسْتمرتْ في عنادِها لمصالحِ حِزبيَّةٍ، فالواجبُ التَّشْهير بها، والتَّحذير منها ممن عَرَفَ حقيقتها، حَتَّىٰ يتجنَبُ النَّاسُ طريقهم، وحَتَّىٰ لا يدخل معهم مَنْ لاَ يعرف حقيقة أمرهِم فيُضلوهُ، ويُصرفوهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُستقيمِ الذي أَمَرَنَا اللهُ باتِّباعِهِ، والله وليّ التَّوفيق.

الحَقيقةَ[١]**، حَتَّىٰ يتجنَّب النَّاسُ طريقَهُم، وحَتَّىٰ لاَ يَدْخلُ معهم مَنْ لا يَعرفُ حقيقةَ أمرِهِم فيضلُّوهُ، ويُصرفُوهُ عن الطَّريقِ الْمُستقيمِ** الذي أَمرنا اللهُ تعالىٰ باتِّباعه في قولهِ جَلَّ وعَلاَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٢]

ومِمَّا لا شَكَّ فيه أَنَّ كِثرةَ الفِرَقِ والجَماعات في الْمُجتمع الإسلامي مِمَّا يحرصُ عليه الشَّيطانُ أولاً وأعداءُ الإسلامِ مِنْ الإنسِ ثانيـًا؛ لأنَّ اتِّفاقَ كلمةِ الْمُسلمينَ، وَوِحْدَتِهِم، وإدراكِهم الخَطرَ الذي يُهددهم، ويُستهدف عقيدتهم يجعلهم يَنْشطون لمكافحةِ ذلك، والعملِ في صفٍ واحدٍ من أَجْلِ مَصلحةِ الْمُسلمينَ، ودرءِ الخَطرِ عن دِينهِم، وبلادِهِم، وإخوانهم، وهذا مسلكٌ لا يرضاه الأعداءُ مِنَ الإنسِ والجِنِّ، فلذا هُمْ يحرصونَ علىٰ تَفْرِيقِ كلمةِ الْمُسلمينَ، وتَشتيتِ شَملهِم، وبذرِ أسبابِ العَداوةِ بينهِم، نسألُ الله أن يَجمعَ كلمة الْمُسلمينَ علىٰ الحقِّ، وأن يزيلَ من مُجتمعهِم كُلَّ فِتنةٍ وضَلالٍ، إنَّه ولي ذَلِكَ والقادِرُ عليه).[٣] اهـ

وسُئلَ العلاَّمةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله:

مَا هُوَ مَوْقِفُ الْمُسْلِمِ مِنَ الخِلَافاتِ الْمَذهبيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ بَيْنَ الأَحْزَابِ، والجَمَاعَاتِ؟ .

---

(١) ولله الحَمْدُ نَحْنُ نَعْرِفُ حَقِيقَتَهُمْ الحِزْبِيَّةِ، ولذَلِكَ نُحَذِّرُ مِنْهُمَ؛ كَمَا ذَكَرَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ ابنِ بَازٍ رحمه الله.

(٢) سورة الأنعام؛ آية:١٥٣.

(٣) «مَجموعُ فتاوىٰ ومَقالاتٍ مُتنوعةٍ» للشَّيْخ بنِ بازٍ (ج٥ ص٢٠٢ و٢٠٤).

فَأَجَابَ سَمَاحَتُهُ: (الواجبُ عليه **أَنْ يلزمَ الحقّ الذي يَدُلُّ عليهِ كِتَابُ اللهِ تعالىٰ، وسنةُ رَسُولهِ ﷺ**، وأنْ يُوالي علىٰ ذَلِكَ، ويُعادِي علىٰ ذَلِكَ، وكلُّ **حِزْبٍ، أو مَذْهبٍ يُخالف الحَقّ يَجِبُ عليهِ البراءة منه، وعدم الْمُوافقةِ عليه.**

فدينُ الله تعالىٰ واحدٌ، وَهُوَ الصَّراطُ الْمُستقيمُ، وهو عِبادةُ اللهِ تعالىٰ وَحْدَهُ، واتِّباع رسُولهِ مُحمَّدٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

فالواجبُ علىٰ كُلَّ مُسلمٍ أنْ يلزمَ هذا الحقِّ، وأَنْ يَستقِيمَ عليه، وهو طاعةُ اللهِ تعالىٰ، واتباعُ شريعتهِ التي جاء بها نَبِيُّهُ مُحمَّد عليه الصَّلاةُ، والسَّلامُ مع الإخلاصِ للهِ في ذَلِكَ، وعدمِ صَرْفِ شيءٍ مِنَ العبادةِ لغيرهِ سبحانه وتعالىٰ، فكلُّ مَذهبٍ يُخالفُ ذَلِكَ، وكلُّ حزبٍ لا يَدينُ بهذه العقيدة يَجِبُ أنْ يَبتعدَ عنه، وأنْ يَتبرأَ منه، وأنْ يَدْعُو أَهلَهُ إلىٰ الحَقِّ بالأدلةِ الشَّرعيةِ مَعَ الرّفقِ، وتَحري الأُسلوب الْمُفيد، ويبصرهم بالحقِّ).[1] اهـ

وقالَ الحافِظُ ابنُ حَزْمٍ رحمه الله في «الفِصَلِ» (ج٤ ص٢٢٧): (وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ جَمِيعَ فِرَقِ الضَّلَالَةِ لم يُجْرِ اللهُ علىٰ أَيْدِيهِم خَيْراً، وَلَا فَتَحَ بهم من بِلَادِ الْكُفْرِ قَرْيَةً، وَلَا رَفَعَ لِلْإِسْلَامِ رايةً، وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قلبِ نظامِ الْمُسلمينَ، ويُفَرِّقُونَ كلمةَ الْمُؤمنِينَ، ويَسلُّونَ السَّيْفَ علىٰ أهلِ الدِّينِ، ويَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ مُفْسدِينَ). اهـ

---

(١) «مَجموعُ فتاوىٰ ومَقالاتٍ مُتنوعةٍ» للشَّيْخ بنِ بازٍ (ج٥ ص١٥٧).

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «الحِسْبةِ في الإسْلامِ» (ص٢٦): (فأما الغِشُّ في الدِّياناتِ؛ فمثل البِدَعِ الْمُخالفةِ للكتابِ والسُّنَّةِ، وإجماعِ السَّلفِ الأُمَّةِ من الأقوالِ والأفعالِ). اهـ

وقالَ الحافظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله في «الْمُوقِظَةِ» (ص٦٠) عَنِ الْمُبْتدعَةِ الزَّنادِقَةِ: (فمِنهم مَنْ يَفْتَضِحُ في حياتِهِ، ومنهم مَنْ يَفْتَضِحُ بعدَ وفاتِهِ، فنسألُ اللهَ السِّتْرَ والعَفْوَ). اهـ

وقالَ العلاَّمةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوزَانَ الْفَوزَانُ حفظهُ اللهُ في «الأجوبةِ الْمُفيدة» (ص٦٠): (كُلُّ مَنْ خَالَفَ جَمَاعَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ فَهُوَ ضَالٌّ، مَا عِنْدَنَا إِلاَّ جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَا خَالَفَ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ فَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَنْهَجِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَنَقُولُ أَيْضًا: كُلُّ مَنْ خَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ، **وَالْمُخَالَفَاتُ تَخْتَلِفُ فِي الْحُكْمِ بِالتَّضْلِيلِ، أَوْ بِالتَّكْفِيرِ حَسَبَ كِبَرِهَا وَصِغَرِهَا،** وَبُعْدِهَا وقُرْبِهَا مِنَ الحَقِّ[1]). اهـ

---

(١) لأَنَّ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ القَائِمَةِ في عَصرِنَا مَرفوضةٌ شَرْعًا، وَأَنَّها امْتِدَادٌ للفِرَقِ الَّتِي انْشَقَّتْ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ عَصْرِ الخِلاَفَةِ الرَّاشِدَةِ.

وَلِذَلِكَ وَإِنْ قُلْنَا بِأَنَّ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ انْشَقَّتْ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وخَرَجَتْ عَنْها؛ إلاَّ أَنَّهُ لاَ يَلْزَمُ تَكْفِيرُهَا، وخُرُوجُهَا عَنْ مِلَّةِ الإسْلاَمِ، لأنَّ مُخَالفَاتِ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ تَخْتَلِفُ فِي الحُكْمِ بالتَّكْفِيرِ، أَوْ تَضْلِيلٍ فَقَطْ دُونَ تَكْفِيرٍ، وذَلِكَ بِحَسَبِ بُعْدِهَا وَقُرْبِهَا عَنِ الإِسْلاَمِ.

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «مِنْهاج السُّنَّة» (ج٢ ص٤٨٢): (وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَدِيمٌ مَعْرُوفٌ ... فَإِنَّهُ مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ، **وَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ كَانَ مُبْتَدِعًا** عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «الاسْتِقامةِ» (ج٢ ص١٧٨): (الطَّرَائِقُ الْمُبتدعةُ؛ كلُّهَا يَجْتَمِعُ فِيهَا الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج٣٥ ص٤١٤): (الْبِدْعَةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ: مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ كَبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ، وَالرَّوَافِضِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِئَةِ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «مِنْهاج السُّنَّة» (ج٤ ص٣٦٣): (أَنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ مَذْهَبَ الرَّافِضَةِ كَانَ **زِنْدِيقًا**[1] **مُلْحِدًا عَدُوًّا لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ**، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُتَأَوِّلِينَ؛ كَالْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُ الرَّافِضَةِ رَاجَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ قَوْمٍ فِيهِمْ إِيمَانٌ لِفَرْطِ جَهْلِهِمْ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «مِنْهاج السُّنَّة» (ج٥ ص١٧٠)؛ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ الَّذين عِلمُهُم مُخلط فيه الحَقُّ والباطلُ: (فَمُبْتَدِعَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِمَا ابْتَدَعُوهُ، وَلَمْ يَتَّبِعُوا الْعِلْمَ الْمَشْرُوعَ وَيَعْمَلُوا بِهِ). اهـ

---

(١) **قلت**: وهو عبدُ الله بنُ سَبَأ اليَّهُودِيُّ!.

وقالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج١٣ ص٣٥٦)؛ عَنِ **الْمُبتدعَةِ الزَّنادِقةِ**: (وَعَمَدُوا إِلَىٰ الْقُرْآنِ فَتَأَوَّلُوهُ عَلَىٰ آرَائِهِمْ، تَارَةً يَسْتَدِلُّونَ بِآيَاتٍ عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ، وَلَا دَلَالَةَ فِيهَا، وَتَارَةً يَتَأَوَّلُونَ مَا يُخَالِفُ مَذْهَبَهُمْ بِمَا يُحَرِّفُونَ بِهِ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ فِرَقُ الْخَوَارِجِ، وَالرَّوَافِضِ، والجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِئَةِ، وَغَيْرِهِمْ). اهـ

قلتُ: فلفظُ: «**زِنْدِيقٍ**»؛ لفظٌ مُشْتركٌ قَدْ أُطْلِقَ علىٰ مَعانٍ عِدَّةٍ، مُختلفةٍ فِيمَا بيّنَّا عَلَىٰ الرَّغْمِ ممَّا قَدْ يَجمع بينها مِنْ تشابُهٍ، فكانَ يُطلقُ عليه مِنْ يُؤْمِنُ بـ«**الْمَانَوِيَّةِ**»[1]، ويُثبتُ أَصْلَيْنِ أَزليَيْنِ للعَالَمِ: **هُمَا النُّورُ والظُّلمةُ**، ثُمَّ اتَّسَعَ الْمَعْنَىٰ مِنْ بعدِ اتِّساعًا كَبِيراً حَتَّىٰ أُطْلِقَ علىٰ كُلِّ صاحبِ بدعةٍ، وكلِّ مُلْحِدٍ، بَلْ انْتَهىٰ بهِ الأمرُ أَخِيراً إلىٰ أنْ يُطْلَقَ علىٰ مَنْ يكونُ مذهبُهُ مُخالفًا لمذهبِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، أَوْ حَتَّىٰ مَنْ كَانَ يَحيا حَياة الْمُجُونِ مِنَ الشُّعراءِ، والْمُمثلِينَ، والْمُغنِّينَ، والفَسَقَةِ، والكُتَّابِ الجهلةِ الَّذين يَتكلمونَ بالباطلِ، ولا يُبالونَ بِذَلِكَ[2]، اللهم سلَّم سلَّم.[3]

---

(١) وهم اتّباع ماني بنِ فَتق بابك الْمَجُوسيِّ الثَّنويِّ الزِّنديقُ؛ صَاحِبُ القولِ بالنُّورِ، والظُّلمةِ؛ ظَهَرَ أَيَّام سابُورِ بنِ أرد شير مَلِكُ الفُرس، وَلَمْ يَتْبَعْهُ إِلَّا القَلِيلُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ المَجُوسيَّةِ دين آبائِهِ.

أَحْدَثَ دينًا بين الْمَجوسيَّةِ والنَّصرانيةِ، وقتله بهرام بنُ هُرمز بنِ سَابُور، وذَلِكَ بَعْدَ عِيسىٰ ابنِ مَريم عليه السَّلاَمُ.

وانظر: «الْمِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرستانيِّ (ص٢٩٠)، و«التاريخ» لابنِ خُلَدون (ج١ ص٢٥٦)، و«فهرست» ابنِ النَّدِيمِ (ص٤٦٥).

(٢) **قلتُ**: فلفْظُ: «**زِنْدِيق**» قَدِ اتَّسَعَ مَعناهُ إلىٰ حَدٍّ لا يُسْمَحُ بتَحْدِيدِهِ علىٰ أَهْلِ الإلحادِ فَقَط، بلْ يُطلقُ علىٰ أهلِ البِدَعِ، وبنحوهِم مِنْ أَهلِ الأَهواءِ.

(٣) وانظر: «مِنْ تَارِيخِ الإِلحَادِ فِي الإِسْلامِ» للبَدَويِّ (ص٢٨).

قلتُ: واخْتُلِفَ فِي أَصْلِهَا؛ أَيْ: الزَّنْدَقَةُ:

فقِيلَ: «**زَنْ دِين**»؛ أَيْ: دِين الْمَرْأَةِ؛ **أيْ: دِين الحَمَاقَةِ.**

وقِيلَ: «**زَنْدَهْ كُرْد**»؛ وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارسيَّةٌ؛ بمَعْنَىٰ حَيّ، و«**زَنْدَهْ**»: الحَيَاةُ، و«**كُرْدِ**»: العَمَلُ.

وقِيلَ: «**زَنْدِ كِرَايْ**»؛ أَيْ: مَنْ يَقُولُ بدَوامِ الدَّهْرِ.

قالَ العلاَّمَةُ الزَّبِيديُّ اللُّغويّ ﷺ **في «تاجِ العَرُوسِ» (ج٦ ص٣٧٣):** (والصّوابُ أَنَّ **الزِّنْدِيقَ** نِسْبَة إِلىٰ «**الزَّنْدِ**»، وَهُوَ كِتابُ: «**مَانِي الْمَجُوسِيّ**»). اهـ

قلتُ: فالزِّنْدِيقُ مَعْرُوفٌ فِي اللُّغةِ، **وَزَنْدَقَتُهُ**؛ أَنَّهُ لاَ يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ، وَلاَ يُؤْمِنُ بوَحْدانِيَّةِ الخَالِقِ.

وليسَ فِي كَلاَمِ العَرَبِ **زِنْدِيقٌ**، وإِنَّما تقولُ العَربُ: **رجُلٌ زَنْدَقٌ، وزَنْدَقِيٌّ** إِذَا كَانَ شديدَ البُّخْلِ، فإِذا أرادَتِ العَرَبُ مَعْنَىٰ ما تَقُولُهُ العامَّةُ؛ قالُوا: **مُلْحِدٌ، ودَهْرِيٌّ**، وهذا هُوَ المشهورُ عند النَّاسِ!.

قال العلاَّمَةُ الجَوْهَرِيُّ اللُّغويّ ﷺ **في «الصِّحاح» (ج٤ ص١٤٨٩): (الزِّنْدِيقُ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ**[1]، وهو مُعَرَّبٌ، والجَمْعُ: **الزَّنادِقَةُ وقد تَزَنْدَقَ**، والاسمُ **الزَّنْدَقةُ**).اهـ

---

(١) **قلتُ**: والثَّنوية: **هُمُ الزَّنَادِقَةُ**، وهؤلاءِ هُم أصحابُ الأثنين الأزليين: يزعمونَ أنَّ النُّورَ، والظُّلمةَ أزليان قَدِيمَانِ، وهُم الَّذينَ يعبُدونَ النُّورَ، والظُّلمةَ.

❖ فيزعمُونَ أنَّ فِعْلَ النُّورِ: الخيرُ، والصَّلاحُ، والنَّفعُ، والسُّرورِ!

❖ وفعل الظُّلمة: الشَّرُ، والفَسادُ، والضَّررُ، والحُزنُ!.

وانظر: «الْمِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرستانيِّ (ص٢٩٠ و٢٩١).

وقالَ الإمامُ الخليلُ رحمه الله **في «العَيْنِ» (ج٢ ص٧٦٦): (الزِّنديقُ ... زَنْدَقَةُ الزِّنديقِ**: ألاَّ يُؤمِنُ بالآخِرَةِ، وبالرُّبُوبيَّةِ). اهـ

وقالَ ابنُ مَنْظُور اللُّغويّ رحمه الله **في «لسانِ العَرَبِ» (ج٢ ص١٨٧١): (الزِّنْدِيقُ**: الْقَائِلُ بِبَقَاءِ الدَّهْرِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ: زَنْدِ كِرَايْ، يَقُولُ بِدَوَامِ بَقَاءِ الدَّهْرِ). اهـ

وقال شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٤٧١)**: (وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ **الزِّنْدِيقَ** فِي عُرْفِ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ هُوَ **الْمُنَافِقُ** الَّذِي كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ. وَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ الْإِسْلَامَ وَيُبْطِنَ غَيْرَهُ سَوَاءٌ أَبْطَنَ دِينًا مِنَ الْأَدْيَانِ: كَدِينِ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، أَوْ غَيْرِهِمْ، أَوْ كَانَ مُعَطِّلًا جَاحِدًا لِلصَّانِعِ، وَالْمَعَادِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: «**الزِّنْدِيقُ**» هُوَ الْجَاحِدُ الْمُعَطِّلُ، وَهَذَا يُسَمَّىٰ **الزِّنْدِيقَ** فِي اصْطِلَاحِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ، وَالْعَامَّةِ، وَنَقَلَةِ مَقَالَاتِ النَّاسِ.

وَلَكِنَّ **الزِّنْدِيقَ** الَّذِي تَكَلَّمَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِهِ: هُوَ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَهُمْ هُوَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَغَيْرِ الْكَافِرِ، وَالْمُرْتَدِّ وَغَيْرِ الْمُرْتَدِّ، **وَمَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ أَوْ أَسَرَّهُ**. وَهَذَا الْحُكْمُ يَشْتَرِكُ فِيهِ **جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْكُفَّارِ وَالْمُرْتَدِّينَ**، وَإِنْ تَفَاوَتَتْ دَرَجَاتُهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالرِّدَّةِ). اهـ

وقال شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله **في «بُغْيَةِ الْمُرْتَادِ» (ص٣٣٨)**: (لَفْظُ **الزَّنْدَقَةِ** لا يُوجدُ في كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا لاَ يُوجدُ فِي القُرآنِ، وهو لفظٌ أعجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ، أُخِذَ مِنْ كَلامِ الفُرْسِ بعدَ ظُهُورِ الإِسْلَام وعُرِّبَ، وقَدْ تَكَلَّمَ بِهِ السَّلَفُ، والأئمةُ في توبةِ **الزِّنْدِيقِ**، ونحو ذَلِكَ. فأمَّا **الزِّنْدِيقُ** الَّذي تَكَلَّمَ الفُقَهَاءُ في قبولِ تَوْبتِهِ في الظَّاهِرِ،

فالْمُرادُ بهِ عِنْدَهُم الْمُنافقُ، الَّذي يُظْهِرُ الإسْلامَ، ويُبْطِنُ الكُفْرَ، وإنْ كانَ معَ ذَلِكَ يُصَلِّي ويَصومَ، ويَحُجَّ، ويُقرأَ القُرآنَ، وسواءٌ، كانَ في باطِنِه يهُوديّـًا أو نصرانيّـًا، أو مُشْركـًا، أو وَثَنِيّـًا، وسواءٌ كان مُعَطِّلاً للصَّانِعِ وللنّبوَّة، أو للنُّبوةِ فقط، أو لنبوَّة نبيِّنا ﷺ فقط، فهذا **زِنْدِيقٌ، وهو مُنافقٌ**، وما في القُرآنِ والسُّنَّةِ مِنْ ذِكْرِ الْمُنافقِينَ يتناولُ مِثل هَذَا بإجْمَاعِ الْمُسلمِينَ، ولهذا كَانَ هؤلاءِ مَعَ تَظَاهرِهِم بالإسْلاَمِ قد يَكُونُونَ أسوأ حالاً مِنَ الكَافِرِ الْمُظهرُ كفرَهُ مِنَ اليَهودِ والنَّصارَىٰ). اهـ

قلتُ: وعند التَّأَمُّلِ؛ لِمَنْ أُطلِقَ عليهم وَصْفِ: «الزَّنْدَقَةِ» نَجِدَ اخْتِلافـًا ظَاهِراً:

- فمِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ عَلَىٰ: «مانِي الثَّنويّ الْمَجوسيّ[1]»، ومُعْتَنِقِي مذهبِهِ.
- ومِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ علىٰ فِرْقةٍ خَاصَّةٍ؛ قَرِينَهٌ لليهُودِ، والنَّصَارَىٰ، كـ«الفِرْقَةِ الشِّيعِيَّةِ»، و«الفِرْقَةِ الصُّوفِيَّةِ».
- ومِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ علىٰ أَهْلِ الْمُجونِ، والخَلاعَةِ؛ مِنَ الشُّعراءِ، والْمُمثلِينَ، والْمُغنِّين، والفَسقةِ، وغَيرِهِمْ.
- ومِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ علىٰ الْمُبْتَدِعَةِ؛ مِنَ الجَهْمِيَّةِ، والْمُعتزِلَةِ، والأَشْعرِيَّةِ، والْمُرجِئَةِ، والخَارِجِيَّةِ، وغَيْرِهِمْ.
- ومِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِم عَلَىٰ حَسَبِ الضَّلاَلَةِ فِيهِم، بِغَضِ النَّظَرِ هل هُمْ كُفَّارٌ، أَوْ ليسُوا بكُفَّارٍ، فنتبَّهَ.

---

(١) **المجوس**: همُ الَّذين يعبدُونَ النَّور، والظُّلمة، كما سَبَقَ.

وانظر: «الْمِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرستانيِّ (ص٢٧٨).

إذاً فالزَّنْدَقَةُ لم يَكُنْ مَعْنَاهَا واحِداً عِنْدَ النَّاسِ عَلَىٰ السَّواءِ؛ فمَعْنَاهَا فِي أَذْهَانِ العُلماءِ غير مَعْنَاها فِي أَذْهانِ العامَّةِ، فاتنبَّه.

قلتُ: ويُستخلصُ بعدَ بَسْطِ القَوْلِ في تَوضِيحِ ذَلِكَ أَنَّ «**الزَّنْدَقَةَ**» **تُطلقُ علىٰ مَعانٍ، وَهِيَ**:

١) التَّهتكُ، والاسْتِهْتارُ، والفُجورُ مَنْ تَبجّجَ في القَوْلِ يَصِلُ أحيانـًا إلىٰ مَا يمسُّ الدِّين.

٢) اتِّباعُ دينِ المجوسِ، وخاصة دِين «ماني المجوسيّ»، وأتباعهِ «المانَوِيَّة».

٣) مُلحدونَ لا دِينَ لهم كـ«الشُّيوعيَّةِ»؛ بمَعْنَىٰ: اللاَّدينيَّة، **فالزِّنْدِيقُ مَنْ لاَ يتديَّنُ بدِينٍ**، وهذا هو الْمَشْهُورُ عند العامَّةِ أتْباعِ الجماعاتِ الحزبيَّةِ.

٤) الْمُبتدِعةُ الَّذين توسَّعُوا في التَّمسُّكِ بالبِدَعِ الظَّاهرةِ والباطِنَةِ، وحَرَّفُوا، وأوَّلُوا[1] في الاعْتِقادِ، والدِّينِ.[2]

---

(١) والزَّندِي: بالفارسِيِّ؛ هو الْمُؤولُ، والْمُنحرِفُ عَنِ الظَّاهر، والبيِّنُ، فَلَمَّا أنْ جاءتْ العربُ أخذت هذا الْمَعنىٰ عَنِ الفُرْسِ، وقالوا: **زِنْدِيقٌ**.

(٢) وانظر: «الْمِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرستانيِّ (ص٢٧٨ و٢٩٠)، و«إثباتَ الحَدِّ لله» للدَّشْتِيّ (ص١٩٦)، و«الدُّرر السَّنيةِ» (ج٣ ص٢١٥)، و«الرَّد علىٰ الجهمِّيةِ والزَّنادقة» للإمامِ أحمدَ (ص٥٢)، و«الردّ علىٰ الْمُبتدعةِ» لابنِ البَنَّاء (ص٥٧)، و«الفتاوىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةِ (ج١٧ ص٣٩١) و(ج١٢ ص٤٩٨)، و«مِنْهاج السُّنة» له (ج٤ ص٣٦٣)، و«الردّ علىٰ الإخْنائي» له أيضـًا (ص٣١١)، و«الْمُناظرة في القُرآن» لابنِ قُدامة (ص٥٠)، و«شرح السُّنة» للشَّيْخ الفوزان (ص٢٩٢)، و«الْمُصطلحات العلميَّة» للخُميِّس (ص١١)، و«لسان العربِ» لابنِ مَنْظُور (ج٢ ص١٨٧١).

قلتُ: وهذا مِنْ جُمْلةِ ما أطلقُهُ عُلماءُ أهلِ السُّنَّةِ علىٰ الجَهْمِيَّةِ، والْمُعتزِلَةِ، والأَشْعَرِيَّةِ، والْمُرْجِئَةِ، والصُّوفِيَّةِ، وغَيْرِهِم[1] الَّذِينَ يَقُولُونَ بالبِدَعِ، والأَهْواءِ في الدِّينِ، والدَّعْوةِ، والجَهادِ، والاعْتِقَادِ، والعِلْمِ، والعَمَلِ.[2]

إذاً فالزَّنْدَقَةُ تُطْلَقُ علىٰ الْمُلحِدينَ، والْمُرتَدِينَ، والْمُبْتدِعينَ، والحِزْبيينَ، والقُصَّاصِينَ، والْمُمثلِينَ، والْمُغنِّينَ، والثَّوْريينَ، والعَقْلانيينَ، والْمُفكرِينَ[3]، والعَاصِينَ، ومَنْ نَهَجَ مَنْهَجَهُمْ، وسَلَكَ مَسْلَكَهُم، اللَّهُمّ سلِّم سلِّم.

قلتُ: فكُلُّ مَنْ خَالَفَ ما ثَبَتَ في الدِّينِ، وأَصَرَّ عليهِ، وعَمَلَ بهِ، ولم يَتُبْ مِنْهُ، **فهو زِنْدِيقٌ!**، سواءٌ كَفَرَ، أم لَمْ يَكْفُرْ[4]، فافهم لهذا.[5]

---

(١) كـ«**الإخْوانِيَّةِ، والتُّراثِيَّةِ، والسُّرورِيَّةِ، والقُطْبِيَّةِ، والدَّاعِشِيَّةِ، واللاَّدِنِيَّةِ، والرَّبِيعِيَّةِ**» وغَيْرِهِم.

(٢) **قلتُ**: وهذا الْمَعْنىٰ المذكورُ هُنا هو المرادُ بـ«**الزَّنَادِقَةِ**» عندَ أهلِ السُّنةِ والجَمَاعةِ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

(٣) **قلتُ**: فهؤلاءِ هُم الْمُعطلةِ لأحكامِ الدِّينِ جُملةً وتَفصيلاً، والعياذُ باللهِ.

(٤) وانظر: «تَوْضيح بعض الْمُصْطَلحاتِ العلميَّةِ في شرحِ العَقيدةِ الطَّحاويَّةِ» للدكتور محمد الخُميِّس (ص١١ و١٢)، و«دَرء تعارض العَقْلِ والنَّقْل» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص٣٠٧ و٣٢٠)، و«بيان تلبيس الجهميَّةِ» له (ج٢ ص٧٩ و٨٢)، و«منهاج السُّنَّة» له أيضاً (ج٧ ص٩)، و«الردّ علىٰ الْمُبتدعة» لابن البَنَّاءِ (ص٥٩)، و«مُناظرة في القُرآن» لابنِ قُدَامَةَ (ص٨٧).

(٥) **قلتُ**: **لأنَّ الزَّنْدَقَةَ تَتفاوت في الْمُخالفِينَ**، وذَلِكَ علىٰ حَسَبِ الْمُخالفةِ الشَّرعيةِ مِنْ مَعْصيَةٍ، أَوْ بِدْعَةٍ، أو كُفْرٍ، أَوْ شِرْكٍ، أَوْ نِفَاقٍ، اللَّهُمَّ سلّم سلّم.

قلتُ: كذلك تَتَفاوت الْمَعصيَّة، والبِدْعَةُ في النَّاسِ، ويَتفاوت الكُفْرِ، والشِّركُ، والنِّفاقُ في النَّاسِ، الكُلُّ بحَسَبِ قُرْبِهِ، وبُعْدِهِ مِنَ السُّنَّةِ وأَهْلِها.

وقَدْ نصَّ جَمْعٌ من أَئِمَّةِ السَّلَفِ علىٰ أنَّ الجَهْمِيَّةِ، وغَيْرِهِم مِنْ أَهْلِ البِدَعِ؛ مِنَ الزَّنَادِقَةِ، ومِنْ هَؤلاءِ الأئمَّةِ: عَبْدِاللهِ بنِ الْمُبارِكِ[١]، ويزيدَ بنِ هارُونَ[٢]، وعَبْدِالوَهابِ الورَّاقِ -صاحب الإمامِ أحمدَ-[٣] وغَيْرِهِم.[٤]

قالَ الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله **في «الرَّدِّ علىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص٢٠٩)؛ بعدَ أَنْ ذَكَرَ حديثَ «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»**[٥]: (الْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا **زَنَادِقَةٌ، مِنْ أَخْبَثِ الزَّنَادِقَةِ**، نَرىٰ أَنْ يُسْتَتَابُوا مِنْ كُفْرِهِمْ، فَإِنْ أَظْهَرُوا التَّوْبَةَ تُرِكُوا...، وَإِنْ شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ فَأَنْكَرُوا، وَلَمْ يَتُوبُوا قُتِلُوا. كَذَلِكَ بَلَغَنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَنَّ **فِي الزَّنَادِقَةِ**). اهـ

وقالَ الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيّ رحمه الله **في «الرَّدِّ علىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص٢٠٠)**: (فَرَأَيْنَا هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ، **أَفْحَشَ زَنْدَقَةً**، وَأَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَقْبَحَ تَأْوِيلًا لِكِتَابِ اللهِ، وَرَدِّ صِفَاتِهِ فِيمَا بَلَغَنَا عَنْ **هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةِ** الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه وَحَرَّقَهُمْ... ثم قال: فَقَالَ

---

(١) أخرجه ابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص١٠١)، قسم «الردّ علىٰ الجَهْمِيَّةِ».

(٢) أخرجه عبدُاللهِ في «السُّنةِ» (ج١ ص١٢١)، والخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (ج٥ ص٩٠)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص٦٤).

(٣) أخرجه ابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص٨٣).

(٤) وكَانُوا يَقُولُونَ فِيمَن قالَ إنَّ القُرْآنَ مَخْلُوقٌ إنَّه زِنْدِيقٌ.

انظر: «الإبانةَ الكُبرىٰ» لابنِ بَطَّةَ رقم (٥٧، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٨٩، ٤٠٠)، و«السُّنَّة» للخَلاَّل رقم (١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٢، ١٩٨٥، ١٩٨٨، ٢٠١٨، ٢٠٢٥، ٢٠٣٠، ٢٠٤٩)، و«الاعتقادِ» للاَّلَكَائي (ج٢ ص٣٠٥).

(٥) أخرجه البُخَارِيُّ في «صحيحه» في كتاب «الجِهاد» (ج٤ ص٦١) عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

لِيَ الْمُنَاظِرُ الَّذِي نَاظَرَنِي: أَرَدْتُ إِرَادَةً مَنْصُوصَةً فِي إِكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ بِاسْمِهِمْ، وَهَذَا الَّذِي رُوِّيتَ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ **فِي الزَّنَادِقَةِ!**.

فَقُلْتُ: الزَّنَادِقَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ أَمْرُهُمَا وَاحِدٌ، وَيَرْجِعَانِ إِلَىٰ مَعْنًىٰ وَاحِدٍ، وَمُرَادٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ قَوْمٌ أَشْبَهُ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا يُشَبَّهُ كُلُّ صِنْفٍ، وَجِنْسٍ بِجِنْسِهِمْ وَصِنْفِهِمْ). اهـ

وقالَ الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله **في «النَّقْضِ» (ج١ ص٥٨٠):** (الْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا **أَخْبَثُ الزَّنَادِقَةِ**؛ لِأَنَّ مَرْجِعَ قَوْلِهِمْ إِلَىٰ التَّعْطِيلِ كَمَذْهَبِ **الزَّنَادِقَةِ** سَوَاءٌ). اهـ

وقالَ الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله **في «النَّقْضِ»» (ج٢ ص٩٠٤):** (وَالتَّجَهُّمُ عِنْدَنَا بَابٌ كَبِيرٌ مِنَ **الزَّنْدَقَة**). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِّيَةَ رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج١٢ ص٣٥٢):** (... وَهَكَذَا كَانَ الْجَهْمُ يَقُولُ أَوَّلًا: إِنَّ اللهَ لَا كَلَامَ لَهُ. ثُمَّ احْتَاجَ أَنْ يُطْلِقَ أَنَّ لَهُ كَلَامًا لِأَجْلِ الْمُسْلِمِينَ فَيَقُولُ: هُوَ مَجَازٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ يَعْلَمُونَ مَقْصُودَهُمْ، وَأَنَّ غَرَضَهُمْ التَّعْطِيلُ، **وَأَنَّهُمْ زَنَادِقَةٌ؛ وَالزِّنْدِيقُ: الْمُنَافِقُ**. وَلِهَذَا تَجِدُ مُصَنِّفَاتِ الْأَئِمَّةِ يَصِفُونَهُمْ فِيهَا **بِالزَّنْدَقَةِ**، كَمَا صَنَّفَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ «**الرَّدُّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ**

والجهمية»، وَكَمَا تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ آخَرَ كِتَابِ الصَّحِيحِ بِـ«كِتَابُ التَّوْحِيدِ **وَالرَّدِّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ** والجَهْمِيَّةِ»).[1] اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «دَرءِ تَعارض العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٥ ص٣٠٢)**: (وَمَنْ تَدَبَّر كَلامَ السَّلَفِ والأئمَّةِ في هذا البَابِ، عَلِمَ أَنَّ الجَهْمِيَّةِ النُّفاة للصِّفاتِ كانُوا عِنْدَ السَّلَفِ والأئمَّةِ مِنْ **جُملةِ الزَّنَادِقَةِ**). اهـ

قلتُ: وكذلِكَ أهلُ البِدَعِ لا يَخْلُوَ شُيوخُهم وكُبراؤُهم مِنَ **النِّفَاقِ والزَّنْدَقَةِ**، ولذَلِكَ لَمَّا تَكَلَّمَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ علىٰ الفَارَابِيِّ، وابنِ سِينَا، وابنِ سَبْعِين؛ وصَفَهُم **بالزَّنْدَقَةِ**.[2]

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «بُغْيَةِ الْمُرْتَادِ» (ص٣٤١)**: (وبالجُمْلَةِ فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعالىٰ مِن أُمُورِ الْمُنافقِينَ في السُّوَرِ الْمَدنيَّةِ ما يَطُولُ ذِكْرُهُ، وعامَّةُ ما يُوجِدُ النِّفاقُ في أهلِ البِدَعِ، فإنَّ الَّذي **ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كانَ مُنافقًا زِنْدِيقًا**، وكذَلِكَ يُقالُ عَنْ

---

(١) انظر: «صَحِيح البُخَارِيُّ» (ج١٣ ص٣٥٧) ولفظ «**الزَّنَادِقَةِ**» ليس في شئ مِمَّا اطَّلَعْتُ عليه من شُروحِ «صَحِيحِ البُخَارِيُّ» التي تَذْكُر النُّسَخَ، وعَلَيْهِ فهذه فَائدةٌ نَفِيسةٌ من شَيْخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله.

قالَ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله **في «فَتْحُ البَارِيَ» (ج١٣ ص٣٤٤)**: (قولُه: «بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرحيمِ»؛ كتابُ «التَّوحيدِ»؛ كَذَا لِلنَّسَفِيِّ، وَحَمَّادِ بْنِ شَاكِرٍ، وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ الْأَكْثَرُ عَنِ الْفَرَبْرِيِّ، وَزَادَ الْمُسْتَمْلِي: «الرَّدَّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ» وَسَقَطَتِ الْبَسْمَلَةُ لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ). اهـ

وانظر: «إرشاد السَّاري» للقَسْطَلَانِيِّ (ج١٥ ص٣٨١)، و«عُمْدَةَ القَارِي» للعَيْنِيِّ (ج٢٠ ص٢٦٦).

(٢) انظر: «الفتاوىٰ» له (ج١٢ ص٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٥)، و«مِنْهاج السُّنة» (ج١ ص٣٢١)، و«بيان تلبيس الجهمية» (ج٢ ص٧٩).

الَّذي **ابْتَدَعَ التَّجَهُّمَ**، وكذَلِكَ **رُؤُوسُ القَرامطَةِ، والخرَّميَّة وأمثالِهِم لا ريبَ أَنَّهم مِنْ أَعْظمِ الْمُنافقِينَ**، وهؤلاء لا يَتَنَازَعُ الْمُسلمونَ فِي كُفْرِهِم). اهـ

قلتُ: وأعظمُ منه **كلامُ الإمامِ ابنِ قُدَامَةَ** لَمَّا تَكَلَّمَ علىٰ الأَشَاعِرَةِ لَمَّا زعموا أَنَّ ما بَيْنَ دَفتي الْمُصْحفِ إنَّما هو الحِبْرُ والوَرَقُ، وليسَ فِيهِ مِنْ كَلاَمِ اللهِ شَيْءٌ **قَالَ فِي «مُناظرةٍ فِي القُرْآنِ العَظِيمِ»** (ص٧٨): (ثمَّ كَيفَ يَحِلُّ لهم أَنْ يوُهِمُوا الْعَامَّةَ مَا يقوىٰ بِهِ اعْتِقَادُهم -الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بِدْعَةٌ- مِنْ تَعْظِيمِهِم للمُصَاحِفِ فِي الظَّاهِرِ، واحْتِرامِهَا عِنْد النَّاس، وَرُبمَا قَامُوا عِنْد مَجِيئِهَا، وقَبَّلُوهَا، ووضَعُوهَا علىٰ رُؤُوسِهم! ليوهِمُوا النَّاسَ أَنَّهم يَعْتَقِدُونَ فِيهَا الْقُرْآن... وَهَذَا عِنْدَهُم اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ، فَكيف يَحِلُّ لَهُم أَنْ يَتَظَاهَرُوا بِهِ، ويُضْمِرُونَ خِلاَفَهُ؟![1] **وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ فِي عَهْدِ رَسُول الله ﷺ، وَهُوَ الزَّنْدَقَةُ الْيَوْم**، وَهُوَ: أَن يُظْهر مُوَافقَةَ الْمُسلمِينَ فِي اعْتِقَادِهِم، ويُضْمِرُ خِلاَفَ ذَلِكَ، وَهَذَا حَالُ هَؤُلاَءِ الْقَوْم لَا محَالة، **فهم زَنَادِقَةٌ** بِغَيْرِ شَكٍّ). اهـ

وقالَ الإمامُ البَرْبَهَارِيُّ رحمه الله **فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ»** (ص١٢٢): (وإذا سَمِعْتَ الرَّجُلَ تَأْتِيهِ بالأَثَرِ فلا يُرِيدُهُ، ويُرِيدُ القُرآنَ؛ **فلا تَشُكَّ أَنَّهُ رَجُلٌ قَدِ احْتَوَىٰ علىٰ الزَّنْدَقَةِ**، فَقُمْ مِنْ عِنْدِهِ ودَعْهُ، واعْلَمْ أَنَّ الأَهْوَاءِ كُلَّهَا رَدِيَّةٌ تَدْعُو كُلُّها إلىٰ السَّيْفِ، وأَرْدؤُها

---

(١) لأنَّ أهلَ البِدَعِ يتكتمُونَ علىٰ بَدعِهِم فمتىٰ ما اسْتطاعُوا أن يَدْعُوا إليها، أو يَنْشروها بين النَّاسِ فَعَلُوا.

قالَ الإمامُ البَرْبَهَارِيُّ رحمه الله **فِي «شرح السُّنَّة»** (ص١١٤): (مَثلُ أصحابِ البِدَعِ مِثْلُ العَقَارِبِ، يَدْفِنُونَ رُؤُوسَهُم، وأبدانَهُمْ فِي التُّرَابِ، ويُخْرِجُونَ أذنابَهُم، فإذا تَمَكَّنُوا؛ لَدَغُوا. وكذلك أهلُ البِدَعِ، هُمْ مُخْتَفُون بين النَّاس. فإذا تَمَكَّنُوا، بَلَّغُوا ما يُرِيدُونَ). اهـ

وأَكْفَرُهَا: الرَّوافِضُ، والْمُعْتَزلَةُ، والجَهْمِيَّةُ، فإنَّهم يَرُدُّونَ النَّاسَ علىٰ **التَّعْطِيلِ والزَّنْدَقَةِ**). اهـ

وقالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عبدُالرَّحمنِ بنُ حَسنٍ رحمه الله **في «الدُّرر السَّنِيَّةِ» (ج٣ ص٢١٥)**: (أنَّ مَعْنَىٰ اسْتَوَىٰ: اسْتقرَّ، وارْتَفعَ، وعَلاَ، وكلُّها بِمَعْنىٰ واحدٍ، لا يُنكرُ هذا **إلاَّ جَهْمِيٌّ زِنْدِيقٌ**، يحكمُ علىٰ اللهِ، وعلىٰ أَسْمائِهِ، وصِفَاتهِ بالتَّعطِيلِ، قاتَلَهُمُ الله). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٧ ص٣٩١)؛ عن ابنِ قُتَيْبَةَ**[1] رحمه الله: (وَابْنُ قُتَيْبَةَ هُوَ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، وَالْمُنْتَصِرِينَ لِمَذَاهِبِ السُّنَّةِ الْمَشْهُورَةِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ... وَكَانَ مُعَاصِرًا لِإِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيِّ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ يُعَظِّمُونَهُ، وَيَقُولُونَ: مَنِ اسْتَجَازَ الْوَقِيعَةَ فِي **ابْنِ قُتَيْبَةَ يُتَّهَمُ بِالزَّنْدَقَةِ**). اهـ

وقالَ الإمامُ حربُ الكِرْمَانِيُّ رحمه الله **في «مَسَائِلِهِ» (ص٣٦٣)؛ عَنِ القَدَرِيَّةِ الْمُبْتدعة**: (يَزْعمُونَ أنَّ إليهم الاسْتِطاعة، والْمَشِيئة، والقُدْرة، وأنَّهم يملِكُونَ لأنْفسهم الخيرَ والشَّر... وأنَّ العِبادَ يَعْملُونَ بَدئًا من أَنْفسِهم مِنْ غَيْرِ أنْ يكُونَ سَبَقَ لهم ذَلِكَ فِي عِلْمِ اللهِ تَعالىٰ، وقولُهم يُضارعُ قَوْلَ الْمَجُوسِيَّةِ والنَّصْرانِيَّةِ، **وَهُوَ أصلُ الزَّنْدَقَةِ**). اهـ

---

(١) صاحبُ كتابِ: «تأويلِ مُختلفِ الحَدِيثِ».

وقالَ الإمامُ حربُ الكِرْمَانِيُّ رحمه الله **في «مَسَائِلِهِ» (ص٣٦٣)؛ عَنِ الجَهْمِيَّةِ الْمُبْتدعة**: (أعداءُ اللهِ تَعالىٰ، وَهُم الَّذِينَ يزعمُونَ أَنَّ القُرآنَ مَخْلُوقٌ، وأَنَّ اللهِ تَعالىٰ لم يُكلِّمْ مُوسَىٰ، وأَنَّ اللهَ لاَ يَتكَلَّمُ، ولاَ يُرىٰ، ولاَ يُعرفُ للهِ تَعالىٰ مَكَان، وليسَ للهِ عَرْشٌ، ولاَ كُرسِيّ وكَلامٌ كثيرٌ أكرهُ حِكَايته، **وَهُم كُفَّارٌ زَنَادِقَةٌ أعداءُ اللهِ تَعَالَىٰ**، فاحْذَرُوهُم). اهـ

وقالَ الإمامُ البُخَارِيُّ رحمه الله **في «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٠١)**: كِتَابُ التَّوحِيدِ، والرَّدِّ علىٰ **الزَّنَادِقَةِ والجَهْمِيَّةِ**، وغَيْرِهم.(١)

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «دَرْءِ التَّعَارُضِ» (ج٥ ص٣٢٠)**: (أَنْ يُقال: القولُ بتقدِيمِ غيرِ النُّصوصِ النَّبويةِ عليها، مِنْ عَقْلٍ، أَوْ كَشْفٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يُوجبُ أَنْ لاَ يُستدلُّ بكلامِ اللهِ تَعالىٰ، ورسُولهِ ﷺ علىٰ شَيْءٍ مِنَ الْمَسائلِ العلمِيَّةِ، ولاَ يُصدِّق بشيءٍ من أَخْبارِ الرُّسُولِ ﷺ؛ لكونِ الرَّسولِ أَخْبَرَ بهِ، ولا يُستفادُ مِنْ أَخبارِ اللهِ تَعالىٰ، ورسُولهِ ﷺ هدىً ولاَ مَعْرفةً بشيءٍ مِنَ الحَقَائِقِ، بل ذَلِكَ مُستلزم لعدمِ الإيمانِ باللهِ تَعالىٰ ورسُولهِ ﷺ، وذَلِكَ مُتضمِّنٌ **للكُفْرِ، والنِّفَاقِ، والزَّنْدَقَةِ، والإلحادِ**، وهو مَعْلُومٌ الفَساد بالضَّرورَةِ مِنْ دِينِ الإسْلاَمِ، كَمَا أَنَّه في نَفْسِهِ قول فَاسِد مُتَناقض في صَرِيحِ العَقْلِ، وهذا لازمٌ لكُلِّ مَنْ سَلَكَ هذه الطَّريق). اهـ

---

(١) وانظر: «شرحَ صحيحِ البُخَارِيِّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج١٠ ص٤٠١)، و«الفتاوىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةِ (ج١٢ ص٣٥٢)، و«فتح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٣٤٤).

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «دَرْءِ التَّعَارُضِ» (ج٥ ص٣٠٧)؛ بعد أَنْ ذَكَرَ كَلامًا للدَّارِمِيِّ في تستُّرِ أَهْلِ البِدَعِ، ومُراوغَتِهم، وإخْفائِهِم بعضَ مَا يَعْتقدُونَ:

(وهذا الَّذي حكاهُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ عَنْ هذا الرَّجُلِ[1] هو لِسانُ حالِ أئمَّةِ الجَهْمِيَّةِ الْمُتَشيِّعَةِ، كالقَرامَطةِ الباطنِيَّةِ، مِنَ الإسْماعِيليَّةِ والنُّصيرِيَّةِ ونَحْوِهِم[2]، وهُمْ رَؤُوسُ الْمَلاحِدَةِ وأئمَّتِهم[3]، وقد دَخَلَ كثيرٌ مِنِ إلحادِهِم علىٰ كَثِيرٍ مِنَ الشِّيعةِ والْمُتكلمِينَ، من الْمُعتزلةِ، والنَّجاريَّةِ، والضَّراريّةِ، والأشْعرِيَّةِ، والكَرَّامِيَّةِ، ومِنْ أهلِ التَّصوفِ، والفِقْهِ والحَدِيثِ والتَّفْسيرِ والعامَّةِ.

لكن عامَّة هؤلاءِ لاَ **يعتقدُونَ الزَّنْدَقَةِ**، بل يُقرُّون بنبوَّةِ الرَّسولِ ﷺ، لكن دَخَلَ فيهم نَوْعٌ مِنَ الإلحادِ، وشُعبةٌ مِن شُعبِ النِّفاق، **والزَّنْدَقَةُ أَضْعَفُ إيمَانهِم**، وحَصَلَ في قُلوبِهم نَوْعُ شَكٍّ وشُبْهةٍ في كَثِيرٍ مِمَّا جاءَ بهِ الرَّسُولُ، مع تَصْديقهم للرَّسُول ﷺ.

وتَجِدُهُم في هَذَا البابِ في حَيرَةٍ واضْطِرابٍ، وشَكٍّ وارْتِيَابٍ، لم يُحَقِّقُوا ما ذكرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

---

(١) الَّذِي ناظرَهُ الإمامُ عُثمانُ الدَّارِمِيُّ رحمه الله.

(٢) **قلتُ**: فمن رَدَّ القُرآنَ، **فهو زِنْدِيقٌ**، ومَنْ رَدَّ السُّنَّةَ، **فهو زِنْدِيقٌ**، وهذا لازمٌ لكلِّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ العُصاةِ، والْمُبتدعةِ، والله الْمُستعان.

(٣) وذكرهُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «مِنْهَاجِ السُّنَّة» (ج٥ ص١٥٧) و(ج٦ ص٣٧٠) و(ج٧ ص٩): «أن «النُّصيريَّة» و«الإسْماعيليَّة» مِنْ جُملةِ الزَّنَادِقَةِ».

ولكن لَيْسَ كُلُّ مَنْ دَخَلَ عليهِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ، **والزَّنْدَقَةِ**، فَقَبِلَهَا جَهْلاً، أو ظُلْمـًا، يكونُ كافراً مُنافقـًا في البَاطِنِ، بلْ قد يكونُ معه مِنَ الإيمانِ باللهِ، وَرَسُولِهِ ما يُجزيهِ اللهُ عليهِ، ولا يظلمُ رَبُّكَ أَحَداً).[1] اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «دَرْءِ التَّعَارُضِ» (ج٥ ص٣٢١):

(وحَقيقةُ هذا سَلْبُ الإيمانِ برِسَالةِ الرَّسُولِ ﷺ، وعدمِ تَصديقِهِ، ثُمَّ إنْ لم يَقُمْ عندَهُ الْمُعارِضُ المقدَّم بقىٰ لا مُصدِّقـًا بِما جاءَ بِهِ الرَّسولُ ﷺ، ولا مكذِّبـًا بِهِ، وهذا كُفْرٌ باتِّفاقِ أهل الْمِلَلِ، وبالاضْطرارِ مِنْ دِينِ الإسْلامِ، وإنْ قامَ عندَهُ الْمُعارِضُ المقدِّم كَانَ مُكَذِّبـًا للرَّسولِ ﷺ، فهذا فِي الكُفْرِ الَّذي هو جَهْلٌ مُركَبٌ[2]، وذَلِكَ في الكُفْرِ الَّذي هو جَهْلٌ بَسِيطٌ[3]... ولهذا كانَ الأَصلُ الفَاسدُ **مُستلزمـًا للزَّنْدَقَةِ**، والإلحادِ في آياتِ اللهِ وأسمائِهِ، فمَنْ طَرده أدَّاه إلىٰ الكُفْرِ، والنِّفاقِ، والإلحادِ، ومَنْ لم يطردْهُ تَناقضَ، وفارقَ الْمَعقولَ الصَّريح، وظَهَرَ ما في قَوْلِهِ مِنَ التَّناقُضِ والفَسادِ). اهـ

قلتُ: وهذا لازِمٌ لكُلِّ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

---

(١) **قلتُ**: يُريد شيخُ الإسلامِ ابن تَيْمِيَّةَ رحمه الله بعضَ من يَعْتَنِي بِدَراسةِ الحديثِ، والفقهِ، والتَّفسيرِ، وغيرِ ذَلِكَ، وهذا يُوجدُ فيمن ينتسبُ لأهلِ الحديثِ من هو مُستترٌ ببدعَةٍ، أو انْحرافٍ، أَوْ نِفاقٍ، أَوْ إلحادٍ، ويُحاولُ دسِّ بدعتَهُ في صُفوفِ أهلِ السُّنَّةِ مِنْ خِلالِ ما ينشرُهُ في مُؤلفاتِهِ أَوْ كَلامِهِ، كـ: «**الكَوثريِّ**، **والغُماريِّ**، **وأبي غُدَّة**، **وعبدِالرحمن عبدالخالق**، **وسَلمان العَودة**، **وعَدنانِ عَرعور**، **ورَبيعِ المدخلي**، **ويُوسفَ القَرضاوي**، **وعُبَيد الجَابِريّ**، **وعائضِ القَرني**» وغيرِهِم مِنْ أهلِ البِدَعِ الذين ينتسبُونَ إلىٰ العِلْمِ، واللهُ الْمُسْتعان.

(٢) **قلتُ**: وهذا جهلُ الْمُتعالِمِ!، والعياذُ باللهِ.

(٣) **قلتُ**: وهذا جهلُ العامِي!، والعياذُ باللهِ.

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله في «بُغْيَةِ الْمُرْتَادِ» (ص٣٣٨ و٣٣٩): (ولَهَذَا كَانَ هَؤُلاءِ مَعَ تَظَاهُرِهِمْ بالإِسْلاَمِ قَدْ يَكُونُونَ أَسْوَأ حَالاً مِنَ الكَافِرِ المُظْهِرُ كُفْرَهُ مِنْ اليَهُودِ والنَّصَارَىٰ؛ مَثَلاً كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦].

ومَثَلُ هَؤُلاَءِ المُنَافِقِينَ كُفَّارٌ في البَاطِنِ باتِّفَاقِ المُسْلِمِينَ، وإِنْ كَانُوا مُظْهِرِينَ للشَّهَادَتَيْنِ والإِقْرَارَ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، ومُؤَدّينَ للوَاجَباتِ الظَّاهِرَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَنْفَعُهُمْ في الآخِرَةِ إِذْ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بقُلُوبِهِمْ باتِّفَاقِ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ.

وبِهَذَا يَظْهَرُ ضَعْفُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُ لاَ مَعْنَىٰ **لِزَنْدَقَةِ** هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ **الزَّنْدَقَةِ** المُقَيَّدَةِ الَّتِي هِيَ مَذْهَبُ الفَلاَسِفَةِ المَشَّائِينَ؛ **فَإِنَّ الزَّنْدَقَةَ في هَذِهِ الأُمَّةِ وغَيْرَهَا باتِّفَاقِ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ أَعَمُّ مِنْ هَذَا** كَمَا يَذْكُرُهُ الفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ في بَابِ تَوْبَةِ **الزِّنْدِيقِ**، وسَائِرِ أَحْكَامِهِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ لَفْظَ **الزِّنْدِيقُ** وَارِداً في الكِتَابِ والسُّنَّةِ؛ **بَلْ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ المُنَافِقُ**). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله في «بُغْيَةِ الْمُرْتَادِ» (ص٣٤١): (وبالجُمْلَةِ فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ أُمُورِ المُنَافِقِينَ في السُّوَرِ المَدَنِيَّةِ؛ كَمَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ **كَسُورَةِ البَقَرَةِ، والنِّسَاءِ، والتَّوْبَةِ، والأَحْزَابِ، والفَتْحِ** وغَيْرِهَا مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ، **وعَامَّةُ مَا يُوجَدُ النِّفَاقُ في أَهْلِ البِدَعِ**). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «دَرْءِ التَّعَارُضِ» (ج٥ ص٢٠٤): (**أنْ يُقال**: مُعارضةُ أقوالِ الأنبياءِ بآراءِ الرِّجَالِ، وتَقْديمِ ذَلِكَ عليها؛ هو مِنْ فِعْلِ الْمُكذبين للرُّسلِ، بلْ هو جَمِاعُ كُلِّ كُفْرٍ، كَمَا قَالَ الشِّهرستانِيُّ في أَوَّلِ كتابِهِ الْمَعروف «بالْمَلَلِ والنِّحَلِ» مَا مَعْناهُ: (أَصْلُ كُلِّ شَرٍّ هو مِنْ مَعرضةِ النَّص بالرأيِ، وتقديمِ الْهَوَىٰ علىٰ الشَّرْعِ[1].

وَهُوَ كَمَا قَالَ، فإنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَرْسَلَ رُسلَهُ، وأنزلَ كُتبَهُ، وبَيَّنَ أَنَّ المتَّبِعِينَ لِمَا أَنْزَلَ هُمْ أهلُ الهُدَىٰ والفَلاَح، والْمُعرضين عَنْ ذَلِكَ هُمْ أهلُ الشَّقاءِ والضَّلاَلِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًىٰ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ (١٢٦)﴾ [طه: ١٢٣-١٢٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٥) وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [الأعراف ٣٥-٣٦].

---

(١) **قالَ الشِّهْرِسْتَانِيُّ في «الْمِلَلِ والنِّحَلِ» (ج١ ص٢٣)**: (اعلمُ أنَّ أولَ شُبهةٍ وقَعَتْ في الخَلِيقَة: شبهةُ إبليس لعنَهُ اللهُ. ومَصدرُها: اسْتبداده بالرأيِ في مَقابلةِ النَّص. واخْتياره الهَوَىٰ في مُعارضةِ الأَمْرِ). اهـ

وقَدْ أَخْبَرَ عَنْ أهلِ النَّارِ أَنَّهم إنَّما دَخَلُوهَا لِمُخالفَةِ الرُّسُلِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَامَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ﴾ [الأنعام: ١٢٨]، إلىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: ٧١].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ (٨) قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨ و٩].

ومَعلُومٌ أَنَّ الكَلامَ الَّذي جاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ عَنِ اللهِ نَوْعَانِ: إمَّا إنْشاءٌ، وإمَّا إخْبارٌ. **والإنْشاءُ**: يتضمَّنُ الأمرَ والنَّهي والإباحة، فأصلُ السَّعادةِ تَصديقٌ خَبرِهِ، وطاعةُ أَمْرِهِ وأصلُ الشَّقاوةِ مُعارضة خَبرِهِ، وأمرِهِ بالرأيِ والهَوَىٰ، وهذا هو مُعرضةُ النَّصِّ بالرأي، وتَقديمُ الهَوَىٰ عَلَىٰ الشَّرْعِ.

ولهذا كانَ ضَلالُ مَنْ ضَلّ مِنْ أهلِ الكَلامِ، والنَّظرِ في النَّوْعِ الخَبرِيِّ، بُمعارضةِ خبر الله عَنْ نفسهِ، وَعَنْ خَلْقِهِ بعُقلهِم ورَأْيِهِم، وضلالُ مَنْ ضَلّ مِنْ أهلِ العبادةِ، والفِقْهِ في النَّوْعِ الطَّلبي، بمُعارضةِ أمرِ اللهِ تَعَالَىٰ الَّذي هو شَرْعُهُ بأهوائِهم، وآرائِهم.

والمقصودُ هُنا أنَّ مُعارضةَ أقوالِ الرُّسُلِ بأقوالِ غَيْرِهِم مِنْ فِعْلِ الكُفَّارِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ [غافر: ٤]، إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ [غافر: ٥].

وقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَق﴾ [الكهف: ٥٦].

وقولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر ٤].

ومِنَ الْمَعْلُومِ أنَّ كُلِّ مَنْ عَارَضَ القُرْآنِ، وجَادَلَ في ذَلِكَ بعَقْلِهِ ورَأْيِهِ، فهو دَاخِلٌ في ذَلِكَ[1]، وإنْ لم يَزْعُمْ تَقديمُ كَلامِهِ علىٰ كَلامِ اللهِ تَعَالَىٰ، ورَسُولِهِ ﷺ، بلْ إذا قَالَ ما يُوجِبُ الْمَرية، والشَّك في كَلامِ اللهِ تَعَالىٰ، فَقَدْ دَخَلَ في ذَلِكَ، فكيفَ بِمَنْ يَزعمُ أنَّ ما يقولُه بَعقْلِهِ، ورَأْيِهِ مُقدَّمٌ علىٰ نُصوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ؟!.

وقد جَمَعَ اللهُ هؤلاءِ بِقَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ [الأنعام: ٩٣].

فَذَكَرَ سُبحانَهُ مَنْ يَفْتَرِيٰ الكَذِبَ علىٰ اللهِ، ومَنْ يقولُ أنَّه يُوحىٰ إليهِ، ومَنْ زَعَمَ أنَّه يقولُ كَلاَمـًا مِثْلَ الكلامِ الذي أَنْزَلَهُ اللهُ تَعَالَىٰ.

وهذا الأصلُ هو مِمَّا يُعلمُ بالضَّرورةِ من دِينِ الرُّسلِ مِنْ حَيْثُ الجُملةِ: يُعلمُ أنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إذا أَرْسَلَ رَسُولاً، فإنَّما يقولُ ما يُناقِضُ كَلامَه ويُعارضَهُ مَنْ هو كَافِرٌ، فكيفَ

(١) مراءٌ في القُرآنِ والسُّنَّةِ كُفرٌ، والعياذُ باللهِ.

بمِنْ يُقَدِّمُ كلامَهُ علىٰ كَلامِ الرَّسُولِ؟، وأَمَّا الْمُؤمنونَ بما جاءَ بهِ فلا يُتصورُ أن يُقَدِّمُوا أقوالَهُم علىٰ قولهِ، بلْ قَدْ أدَّبَهُم اللهُ بقَوْلِهِ: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١].

ولكنَّ البِدَعَ مُشتقةٌ مِنَ الكُفْرِ، فلهذا كانتْ مُعارضةُ النُّصوص الثابتة عَنِ الأنبياءِ بآراءِ الرِّجالِ هي مِنْ شُعَبِ الكُفْرِ، وإنْ كَانَ المعارِضُ لهذا بهذا يكونُ مُؤْمنـًا بِمَا جاءَ بهِ الرُّسُولُ في غَيْرِ مَحلِّ التَّعارضِ.

وإذا كانَ أصلُ مُعارضةِ الكُتُبِ الإلهيةِ بقولِ فُلانٍ، وفُلانٍ مِنْ أُصولِ الكُفْرِ، عُلِمَ أنَّ ذَلِكَ كُلَّه باطلٌ، وهذا مِمَّا يَنْبغي للمُؤْمنِ تدبره، فإنَّه إذا حَاسَبَ نَفْسَهُ علىٰ ذَلِكَ، عَلِمَ تَصديق ذَلِكَ. ومِمَّا بَيَّنَ هذا). اهـ

قلتُ: وتَأْثِيرُ كَلامِ أهلِ البِدَعِ علىٰ القُلوبِ مُشاهدٌ مَحْسُوسٌ، فكَم مِنْ أُناسٍ تَأَثَّرُوا بسَماع كَلامِهم في القَدِيمِ، والحَديثِ، ولهذا كانَ السَّلَفُ الصَّالح يُعظِّمون السَّماعَ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ، ويُنهون عنه أشدَّ النَّهي خَوْفـًا مِنْ تغيُّرِ القُلوبِ، واسْتِمالتِهَا لكلامِهم، اللَّهُمَ سَلِّم سَلِّم.

قالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج١١ ص٥١٧)**: (فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ؛ **لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ، وَالْأَدْيَانَ عَلَىٰ خَلْقٍ مِنْ الْمَشَايِخِ، وَالْعُلَمَاءِ، وَالْمُلُوكِ، وَالْأُمَرَاءِ**، وَهُمْ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ الله تَعَالَىٰ).[1] اهـ

(١) **قلتُ**: فرحِمَ اللهُ تَعالىٰ شَيْخَ الإسلام ابنَ تَيْمِيَّةَ، فإنَّ هذا الكلامَ في غَايةٍ مِنَ الدِّقةِ، والأهميَّةِ، واللهُ الْمُستعان.

قلتُ: لذَلِكَ كانَ السَّلفُ يُحَذِّرُونَ مِنْ مُجالسَةِ **الْمُبتدعَةِ الزَّنَادِقَةِ**.

١) فَعَنِ ابْنِ عَبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (لَا تُجَالِسُ أَهْلَ الأَهْوَاءِ، فإنَّ مُجَالَسَتَهُم مُمْرِضَةٌ للقُلُوبِ).[1]

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ الآجُرِّيُّ في «الشَّرِيعَةِ» (١٣٣)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (٥٩٨) مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بنِ عَبْدِالملكِ الحِمْصِيِّ قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ حَرْبٍ عن أَبِي سَلَمَةَ سُليمان بنِ سُلَيْمٍ عن أَبِي حَصِين عن أَبِي صَالح عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قلتُ: وهذا سندُهُ حسنٌ.

٢) وعَنِ الزِّبْرِقَانِ السَّرَّاجِ قَالَ: (نَهَانِيْ أَبُو وَائِلٍ أَنْ أُجَالِسَ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ في «الْمُسْند» (ج١ ص٢٨٢)، والهَرَوِيُّ في «ذمِّ الكلام» (ج٢ ص٢٠٣)، والبَيْهَقِيُّ في «الْمَدْخل» (٢٢٩)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (٤١٥)، وابنُ عبدِالبَرِّ في «جامع بيان العلم» (ج٢ ص١٠٧٦) مِنْ طُرُقٍ عَنِ الزِّبرقانِ به.

قلتُ: وهذا سندُهُ صحيحٌ.

---

(١) **قلتُ**: إذاً مِنْ مَنْهجِ السَّلفِ عَدَمِ مُخالطةِ أَهْلِ البِدَعِ مُطلقًا.

٣) وعَنْ أَبِي قِلابَةَ رحمه الله قَالَ: «لاَ تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الأَهْوَاءِ، وَلاَ تُجَادِلُوهُمْ[1]، فَإِنِّيْ لاَ آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي الضَّلاَلَةِ، أَوْ يَلْبِسُوا[2] عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ بَعْضَ مَا لُبِّسَ عَلَيْهِمْ».

وفِي رِوَايَةٍ: (أو يُلَبِّسُوا عَلَيْكُم مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ).

أَخْرَجَهُ الفِرْيَابِيُّ فِي «القَدَرِ» (ص٢١٢ و٢١٣)، وابنُ أَبي زَمَنِين فِي «أُصُولِ السُّنَّة» (٢٣٣)، والهَرَوِيُّ فِي «ذمِّ الكلام» (ج٥ ص٣٦)، وعبدُالله بنُ أحمدَ فِي «السُّنَّة» (٩٩)، وابنُ البَنَّاءِ فِي «الْمُخْتار» (١٧)، والبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإيمان» (ج٧ ص٦٠)، وفِي «الاعتقاد» (ص٤٨)، وأبو الفتح الْمَقْدِسِيُّ فِي «الحُجَّة» (٣٢٨)، وابنُ عَساكر فِي «تاريخ دمشق» (ص٥٥٢)، وابنُ بَطَّةَ فِي «الإبانةِ الكُبْرىٰ» (ج٢ ص٢٨٧ و٤٣٧)، وابنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبقات الكُبرىٰ» (ج٧ ص١٨٤)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْية» (ج٢ ص٢٨٤)، والذَّهَبِيُّ فِي «السِّير» (ج٤ ص٤٧٢)، والفَسَوِيُّ فِي «المعرفة والتاريخ» (ج٣ ص٣٨٩)، والآجُرِّيُّ فِي «الشَّريعة» (٦١)، واللاَّلَكَائِيُّ فِي «الاعتقاد» (ج١ ص١٣٤)، والدَّارمِيُّ فِي «الْمُسند» (ج١ ص١٢٠)، وابنُ وَضَّاحٍ فِي «البِدَعِ» (٥٥)، والخَلاَّلُ فِي «السُّنَّة» (١٩٦٨)، والأَصْبهانيُّ فِي «التَّرغيب» (٤٦٢) مِنْ طُرقٍ عن أيوبَ السَّخْتِيانيّ عن أَبِي قِلاَبة به.

---

(١) **قالَ الذَّهَبِيُّ** رحمه الله **فِي «السِّير» (ج٧ ص٢٦١)**: (أكثرُ السَّلفُ علىٰ هَذا التَّحذيرِ، يَرَوْنَ أَنَّ القلوبَ ضعيفةٌ، والشُّبه خَطّافةٌ!). اهـ

(٢) يلبِّسوا: التَّلبيسُ جَعْلُ الأُمُورَ مختلطة مُشتبهة مُشْكلة.

انظر: «لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج٦ ص٢٠٤).

قلتُ: وهذا سندُهُ صحيحٌ.

وأَوْرَدَهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الصُّغرىٰ» (٦٥)، والبَغَوِيُّ في «شرح السُّنَّة» (ج١ ص٢٢٧).

٤) وَعَنْ يَحْيَىٰ بنِ أَبِي كَثِيرٍ رحمه الله قَالَ: (إِذَا لَقِيتَ صَاحِبَ بدعةٍ فِي طَرِيقٍ فَخُذْ فِي غَيْرِهِ). يَعْني: هَجْرَهُ.

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الفِرْيَابِيُّ في «القَدَرِ» (ص٢١٤)، والآجُرِّيُّ في «الشَّريعة» (٦٧)، واللاَّلَكَائِيُّ في «الاعتقاد» (ج١ ص١٣٧)، وابنُ وَضَّاحٍ في «البِدَعِ» (٥٥)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْية» (ج٣ ص٦٩)، وأَبُو الفتح الْمَقْدِسِيُّ في «الحُجَّة» (ج١ ص٣١٥)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبْرىٰ» (٤٩٠)، وأَبُو إسحاق الفَزَاري في «السِّير» (ج٦ ص٢٩)، والبَيْهَقيُّ في «شُعبِ الإيمان» (ج٧ ص٦٠)، والهَرَوِيُّ في «ذمِّ الكلام» (ج٥ ص٤٩) مِنْ طُرقٍ عن يحيىٰ بن أَبِي كَثِيرٍ به.

قلتُ: وهذا سندُهُ صحيحٌ.

وأَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ في «السِّير» (ج٦ ص٢٩).

٥) وعَنْ أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيِّ قَالَ: قالَ لِي أَبُو قِلَابَة: (لا تُمَكِّنْ أَصْحَابُ الأَهْوَاءِ مِنْ سَمْعِكَ فَيَنْبُذُوا فِيهِ ما شاءُوا).

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ اللاَّلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٤)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الْكبرىٰ» (ج٢ ص٤٤٥) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ أَحْمَدَ بنِ عِصْمَةَ الخَزَّازِ قال: حدَّثنا محمَّدُ بنُ عُمَرَ الأَنْصَارِيّ عن أيوبَ السَّخْتِيَانِيِّ به.

قلتُ: وهذا سندُهُ حسنٌ.

٦) **وعَنِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاض رحمه الله قَالَ: (احْذَرُوا الدُّخُولَ عَلَىٰ أَصْحَابِ البِدَعِ، فإنّهم يَصُدُّونَ عَنِ الحَقِّ).**

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ اللاَّلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٧) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بنِ حَمْدان قَالَ: حَدَّثنا أَحْمَدُ بنُ الحَسَن قَالَ: حَدَّثَنَا عبدالصَّمد بنُ يَزِيدَ الصَّائغ قال: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ بنَ عَيِاضٍ به.

قلتُ: وهذا سندُهُ حسنٌ.

٧) **وعَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ رحمه الله قَالَ: (لاَ تُجَالِسُوا أَهْلَ الأَهْوَاءِ؛ فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُم مُمْرِضَةٌ للقُلُوبِ).**

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ وَضَّاحٍ في «البِدَعِ» (١٣٨)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبْرىٰ» (ج٢ ص٤٣٨) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ بِهِ.

قلتُ: وهذا سندُهُ صحيحٌ.

وذَكَرَهُ الشَّاطِبِيُّ في «الاعْتِصَامِ» (ج١ ص٨٣).

٨) **وَعَنِ الفُضَيْلِ بنِ عِيَاض رحمه الله قَالَ: (صَاحِبُ البِدْعَةِ لاَ تَأْمنْهُ عَلَىٰ دِينِكَ، وَلاَ تُشَاوِرْهُ فِي أَمْرِكَ، وَلاَ تَجْلِسُ إِلَيْهِ، فَمَنْ جَلَسَ إِلىٰ صَاحِبِ بِدْعَةٍ وَرَّثَهُ اللهُ العَمَىٰ). يَعْنِي: فِي قَلْبِهِ!.**

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ اللاَّلَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٣٨) مِنْ طَرِيقِ أَحْمَدَ بنِ حَمْدان قال: حدَّثنا أَحْمَدُ بنُ الحَسَنِ قَالَ: حدَّثنا عبدالصَّمد بنُ يَزِيدَ الصَّائغ قال: سَمِعْتُ الفُضَيْلَ بنَ عِيَاضٍ به.

قلتُ: وهذا سَنَدُهُ حسنٌ.

٩) **وعَنِ إبراهيمَ النَّخَعِيّ رحمه الله قَالَ: (لا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ تَذْهَبُ بِنُورِ الْإِيمَانِ مِنَ الْقُلُوبِ، وَتُسْلِبُ مَحَاسِنَ الْوُجُوهِ، وَتُورِثُ الْبِغْضَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ).**

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ فِي «الإبانةِ الكُبْرىٰ» (ج٢ ص٤٣٩) مِنْ طَرِيقِ عَبَّاسٍ الدُّورِيِّ قال: حدَّثنا مُحاضر عَنِ الأَعْمشِ قالَ: قالَ إبراهِيمُ النَّخَعِيُّ به.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

قلتُ: فالجُلُوسُ مَعَ أَهْلِ البِدَعِ يُغرِّرُ بالآخرين[1] الجَاهِلِينَ، فيقعُوا مَعَهُمْ، واللهُ الْمُستعانُ.

---

(١) وعلىٰ العَوامِّ البعدَ عنهم ما أَمْكَنُوا، بل الأَمْرُ المتعيِّن عليهم، لأنَّهم يُلبسُوا عليهم دِينَهُم، والله الْمُستعان.

فَمَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ لم يُسْلِمْ مِن إِحْدَىٰ ثَلاَثٍ:

الأُولىٰ: إمَّا أَنْ يَكُونَ فتنةٌ لغَيْرِهِ.

والثَّانية: وإمَّا أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ فيزِلُّ بهِ، فيدخل معَ أهلِ البِدَعِ ويكونُ مِنْهُم.

والثَّالثة: وإمَّا أن يَقُولَ واللهِ ما أبالي مَا تَكَلَّمُوا بهِ مِنَ البِدَعِ، وأعلم بأَخْطائِهم وأُمَيِّزُ بَيْنِ الحَقِّ والباطلِ، وأعرفهم علىٰ حَقِيقَتِهِم فِي التَّحْزبِ، وأنا سَلفيٌّ قَويّ! وإنِّي واثِقٌ بنَفْسِي، فَمَن أمن الله تَعَالَىٰ علىٰ دِينِه طرفة عَيْنٍ سَلبه إياه، أو بعضه، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

قلتُ: هكذا يُهْدِمُ الْمُرءُ دِينَهُ بالتَّهاونِ فِي الجُلوسِ مَعَ أهلِ البِدَعِ، لأنَّ المرءَ علىٰ دِينِ خَليلِهِ، فلينظُر أحدُكُم مَنْ يُخالل.[1]

قال تعالىٰ: ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:٦٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾؛ أي: يخلطكُم فِرَقًا ويبثّ فيكُم الأهواءَ الْمُضلة الْمُختلفة والقِتَال، ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾[2] بالخِلاَفِ، والقِتال.

---

(١) **قلتُ**: فعليكُم بالسُّنةِ، فمن اهْتدَىٰ بها فهو مُهتدي، ومَنِ اسْتنصر بها فهو مَنصورٌ، ومَنْ تركَها اتَّبع غير سبيلِ الْمُؤمنين، وولاه اللهُ ما تَوَلَّىٰ.

وانظر: «الرسالةُ الوافية» للدَّانِيِّ (ص١٤٩).

(٢) **قلتُ**: وهذا ظاهرٌ مِنْ أهلِ البدعِ فِي بَعْضِهم بَعْضاً.

بمعنىٰ: يخلِطُ أمركُم خَلْط اضْطِرابٍ، لا خلط اتِّفاقٍ، أي: يبثَّ فيكُم الأهواءَ الْمُخْتلفة؛ فتصيرُونَ فِرَقًا يُخالفُ بعضُكم بَعْضًا، ويقاتِلُ بعضكم بعضًا.(١)

١٠) وعَنْ مَعْمَرٍ الأَزْدِيِّ قَالَ: كانَ ابنُ طَاوُسَ جَالِسًا، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ المُعْتَزِلَةِ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمَ.

قَالَ: فَأَدْخَلَ ابنُ طاوُوسَ إِصْبُعيهِ فِي أُذُنَيْهِ، قَالَ: وَقَالَ لابْنِهِ: (أَيْ بُنِي، أُدْخُلْ إِصْبُعَيْكَ فِي أُذُنَيْكَ واشْدُد، وَلاَ تَسْمَعُ مِنْ كَلاَمِهِ شَيْئًا).(٢)

قال مَعْمَرٌ: يَعْني أَنّ القَلْبَ ضَعِيفٌ.

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص٤٤٦)، وعَبْدُ الرَّزاق في «الْمُصنَّف» (٢٠٩٩)، واللاَّلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (٢٤٨)، مِنْ طَرِيقِ مَعْمَرٍ الأَزْدِيِّ به.

قلتُ: وهذا سندُهُ صحيحٌ.

١١) وَعَنْ مُفضّلِ بنِ مُهَلْهَلٍ رحمه الله قَالَ: (لَوْ كَانَ صَاحِبُ الْبِدْعَةِ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِ يُحَدِّثُكَ بِبِدْعَتِهِ حَذَرْتُهُ وَفَرَرْتَ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ يُحَدِّثُكَ بِأَحَادِيثِ السُّنَّةِ فِي بِدْوِّ مَجْلِسِهِ، ثُمَّ يُدْخِلُ عَلَيْكَ بِدْعَتَهُ، فَلَعَلَّهَا تُلْزِمُ قَلْبَكَ، فَمَتَىٰ تَخْرُجُ مِنْ قَلْبِكَ).

---

(١) انظر: «مَعَالِمَ التَّنْزِيلِ» للبَغَوِيِّ (ج٢ ص١٠٤)، و«الوَسِيطَ فِي تَفْسِيرِ القُرآن» للواحِدِيِّ (ج٢ ص٢٨٤)، و«جَامِعَ البَيَانِ» للطَّبَرِيِّ (ج٧ ص١٤٢)، و«تَفْسِيرَ القُرآن» ابنِ كَثِيرٍ (ج٢ ص١٤٣).

(٢) **قلتُ**: لأنَّ القلبَ ضعيفٌ، ولعله أن يسمعَ من الْمُبتدعِ كلمةً ضالةً فتدخلُ قلبَهُ، فلا يرجع قَلبهُ بعدَ ذَلِكَ عَنْ هذه الضَّلالةِ، واللهُ الْمُستعان.

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص٤٤٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَبِيعٍ قَالَ حَدَّثَنَا نَوْفَلُ بْنُ مُطَهِّر عَنْ مُفَضَّلِ بْنِ مُهَلْهَلٍ به.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قلتُ: وقد بَيَّنَ النَّبيُّ ﷺ **أَمْرَ أهلِ الأهواءِ الزَّنَادِقَةِ** فِي السُّنَّةِ النَّبوِيَّةِ فِي الأُمَّةِ الإسْلاَمِيَّةِ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ مِنْ أُمَّةِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَوًىٰ مِنْ تِلْكَ الأَهواءِ، وَرآها وذَهَبَ إليها، فإنَّ هَوَاهُ يَجْرِي فيهِ مَجْرَىٰ الكَلَبِ[1] بصَاحبِهِ، فَلاَ يرجعُ أبداً عَنْ هواهُ، **وَلاَ يتوبُ عَنْ بِدْعَتِهِ، وَلاَ زَنْدَقَتِهِ!**، اللَّهُمَّ غفراً.

فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (إِنَّهُ سَيَخْرُجُ فِي أُمَّتِي أَقْوَامٌ تَتَجَارَىٰ بِهِمُ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ؛ كَمَا يَتَجَارَىٰ الْكَلَبُ بِصَاحِبِهِ، فَلَا يَبْقَىٰ مِنْهُ عِرْقٌ، وَلَا مَفْصِلٌ إلا دَخَلَهُ).

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو داودَ في «سُننه» (٤٥٩٧)، وأحمدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٠٢)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج١٩ ص٣٧٩)، والعَطَّارُ في «الاعْتِقَادِ» (ص٥٨)،

---

(١) الكَلَبُ: داءٌ يُصيبُ الإنسانَ من عَضِّ الكَلْبِ الْمَسْعُورِ، فيصيبُه شبه الجُنونِ، ويلحق بِهِ حتَّىٰ يموت.

و«**تَتَجَارَىٰ بهِم الأهواء**»؛ أي: يتواقعُونَ فِيهَا، ويتداعُونَ، ويتهافتون في الأهواء.

قلتُ: والمرادُ أنَّ الأهواءَ تَسْرِي في عُروقِهم، ومَفاصِلِهِم.

انظر: «لسانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُرٍ (ج١ ص٧٢٣) و(ج١٤ ص١٤١).

واللاَّلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (١٥٠)، والحاكمُ في «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص١٢٨)، وابنُ أَبي عَاصِمٍ في «السُّنَّةِ» (٢ و٦٥ و٦٩)، والْمَرْوَزِيُّ في «السُّنَّةِ» (ص١٤ و١٥)، والدَّارِمِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٤٩)، والبَيْهَقِيُّ في «دَلاَئِلِ النُّبوةِ» (ج٦ ص٥٤١)، ويَعْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ في «المَعْرِفَةِ والتَّارِيخِ» (ج٢ ص٣٣١)، و(ج٣ ص٣٨٨)، والآجُرِّيُّ في «الشَّرِيعَةِ» (٢٩) مِنْ طَرِيقِ أَزْهَرِ بنِ عَبْدِاللهِ عَنْ أَبِي عَامِرٍ عبدالله بن يحيىٰ عن مُعَاوِيةَ بَنِ أَبِي سُفْيَانَ به.

قلتُ: وَهَذَا سَندُهُ حسنٌ، وقد حَسَّنَهُ ابنُ حَجَر في «الكافي الشَّافِ» (ص٦٣)، وجوَّده العِرَاقِيُّ في «الْمُغْني» (ج٣ ص١٩٩)، وحسَّنَهُ الشَّيْخُ الألبانيّ في «صَحِيح سُنن أَبِي دَاودَ» (ج٣ ص٨٦٩).

قلتُ: لذلِكَ يَجِبُ البَراءةُ مِنْ أهلِ البِدَعِ والأَهْواءِ **دُعاة الزَّنْدَقَةِ**.

فَعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ فِي «أَهْلِ القَدَرِ» الْمُبْتَدعَةِ الزَّنَادِقَةِ: (فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي).[1]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَة ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ فقَالَ رَسُولُ اللهِ

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (١).

ﷺ: **فَإِذَا رَأَيْتِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ**[1] **مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّىٰ اللهُ فَاحْذَرُوهُمْ) وفي رِوَايةٍ: (فَلاَ تُجَالِسُوهُم).**

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج٨ ص٢٠٩)، وفي «خَلْقِ أفعال العِبَاد» (١٦٧)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحَهِ» (ج٤ ص٢٠٥٣)، وأَبُو داودَ في «سُننه» (٤٥٩٨)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننه» (٢٩٩٤)، و(٢٩٩٣)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْية» (ج٢ ص١٨٥)، والطَّيَالِسِيُّ في «الْمُسند» (ج٣ ص٥٠)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «التَّفسير» (ج٢ ص٦٤)، والطَّبَرِيُّ في «التَّفسير» (ج٣ ص١٧٩)، والطَّحَاوِيُّ في «مُشْكل الآثار» (ج٣ ص٢٠٨)، والبَيْهَقِيُّ في «الاعتقاد» (ص١٢٤)، وفي «الأسماءِ والصِّفات» (٩٥٨) مِنْ طَرِيقِ ابنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ القَاسِمِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِهِ.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ[2] **يَأْتُونَكُمْ مِنْ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يُضِلُّونَكُمْ وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ)؛ وهُم: الْمُبتدعةُ الزَّنادِقَةُ!.**

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في «مُقَدِّمَةِ صَحِيحِهِ» (ص٢٣)، وأَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهانِيُّ في «الحُجَّة» (ج١ ص٣٠٢)، والخَطِيبُ في «الكِفَايةِ» (ص٤٢٩)، والْمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج١٢ ص٤١٢)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الْمُسْتَخْرَجِ» (ج١ ص٩٧)، والطَّحَاوِيُّ في

---

(١) ومن ذَلِكَ بأَنهم يتخذونَ الخلافَ بين العُلماءِ ذريعةً للوُصُولِ إلىٰ الفَتاوىٰ الْمُخالفةِ للكِتَاب والسُّنَّة التي تَخْدم مآربهم الدُّنيوية، واللهُ الْمُستعان.

(٢) فَيُحْسِنُونَ الكلامَ... ويُسحرونَ عُقولَ الشَّبابِ ببيانهم و(إنّ مِنَ البَيَانِ لسِحْراً)، واللهُ الْمُستعان.

«مُشْكِلِ الآثار» (ج٧ ص٣٩٧)، وابنُ عَدِيٍّ في «الكَامِلِ» (ج١ ص٤٣)، والجُوْرقَانِيُّ في «الأَبَاطِيلِ والمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٢١٤)، وابنُ بشْرَان في «الفَوَائِدِ» (٦٨٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّهُ سَمِعَ شَرَاحِيلَ بنَ يَزِيدَ يَقُولُ أَخْبَرَنِي مُسْلِمُ بنُ يَسَارٍ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَذَكَرَهُ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ مِنْ أَجْلِ مُسْلِمِ بنِ يَسَار الطُّنْبُذِيّ[1] ذكَرَهُ ابنُ حِبَّان في «الثِّقات» (ج٥ ص٣٩٠)، ومُسْلِمٌ في «الكُنىٰ والأسماء» (ق/ ٧٢/ ط)، والجَيّانيُّ في «تَقْيِيدِ الْمُهْمَلِ في تَمْيِيزِ الْمُشْكِلِ» (ج٢ ص٣٣٧)، وقَالَ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ في «الْمِيزَانِ» (ج٤ ص١٠٧): ولا يَبْلغُ حديثُهُ دَرَجَةَ الصَّحّةِ، وَهُوَ في نَفْسِهِ صَدُوقٌ، وقال الذَّهَبِيُّ في «الكاشف» (ج٣ ص١٢٦): ثِقَةٌ، ورَوَىٰ عنه سِتَّة، وقال ابنُ حَجَرٍ في «التَّقْرِيبِ» (ص٩٤١): مَقْبُولٌ؛ أَيْ: حيثُ يتابعُ، وإلاَّ فليِّنُ الحديث، وقد تُوبعَ بأبي عُثْمانَ شُفَيٍّ بنِ ماتِعٍ الأَصْبَحِيِّ، وهو ثِقَةٌ؛ كَمَا في «التَّقْريب» لابنِ حَجَرٍ (ص٤٣٩).

وأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في «مُقَدَّمَةِ صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٢)، وأحمدُ في «الْمُسْند» (ج٢ ص٣٢١)، وإسحاقُ بنُ رَاهَوَيْه في «الْمُسْند» (ج١ ص٣٤٠)، وابنُ حِبَّان في «صحيحه» (ج١٥ ص١٦٨)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الْمُسْتخرج» (ج١ ص٩٦)، والبَغَويُّ في

---

(١) الطُّنْبُذِيّ: بطاء مُهْملة مَضْمومة؛ بعدها نُون ساكنة؛ ثمَّ باء مُعْجمة بنقْطَةٍ واحدةٍ، وذال مُعْجمة.

وهو مَنسوبٌ إلىٰ طُنْبُذ، قَرية من قُرىٰ مِصْرَ؛ كما قال الجَيّانِيُّ في «تقييد المُهمل وتمييز الْمُشكل» (ج٢ ص٣٣٧)، وكذا قالَ السَّمْعَانِيُّ في «الأنسابِ» (ج٤ ص٧٥)، وزادَ: من البَهَنْا، وهي من الطبارحيات.

لكن ضبطها ياقوتُ في «مُعجم البلدان» (ج٤ ص١٢) بخلافِ ذلك فقال: (طُنْنَذة: ثانية ساكن، والباء مَفْتُوحة مُوحّدة، وآخره ذال مُعْجمة...).

«شرح السُّنَّة» (ج١ ص٢٢٣)، وابنُ وَضَّاح في «البِدَع» (ص١٧٣)، والبُخَارِيُّ في «التَّاريخ الكَبِير» (ج٧ ص٢٧٥)، والحاكمُ في «الْمُسْتدركِ» (ج١ ص١٠٣)، وفي «مَعْرفة عُلُومِ الحَدِيثِ» (ص١٢)، والخطيبُ في «الْمُوضح» (ج٢ ص٣٩٥)، والبَيْهَقِيُّ في «دلائل النُّبوة» (ج٦ ص٥٥٠)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «الْمُسْند» (ج١١ ص٢٧٠)، والجُوْرقَانِيُّ في «الإباطيل والمناكير» (ج١ ص٢١٣)، والذَّهَبِيُّ في «الْمُعْجم الْمُخْتص» (ص٤٠)، وأَبُو الحُسين الثَّقفِيُّ في «الفوائد» (ص٢٧٦)، والشَّجَرِيُّ في «الأمالي» (ج١ ص٦٥)، وأَبُو العبَّاسِ الأَصْمِ في «حديثه» (ص٢٣٦)، والهَرَوِيُّ في «ذَمّ الكلام» (ج٤ ص٥٩)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْح والتَّعْديل» (ج٢ ص١٤) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ سَعِيدِ بنِ أَبِي أَيُّوبَ حَدَّثني أَبُو هَانِئ عَنْ أَبِي عُثْمَان مُسْلمِ بنِ يَسَارٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ به.

قلتُ: وهذا سَنَدُهُ كَسَابقِهِ، وفيهِ مُتَابعةُ أَبِي هَانئ، لشَرَاحِيلَ بنِ يَزِيدَ.

وأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٣٤٩)، وابنُ وَضَّاحٍ في «البِدَعِ» (ص٣٤)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكلامِ» (ج٤ ص٦٠) مِنْ طُرُقٍ عَنِ ابنِ لَهِيعَةَ عن سَلاَمَان بنِ عَامِرٍ عن أَبِي عُثْمَان الأَصْبَحِيّ قالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يقولُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (**يَكُونُ فِي أُمَّتِي دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ بِبِدَعٍ مِنَ الْحَدِيثِ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ لَا يَفْتِنُونَكُمْ**).

وإسنادُهُ حسنٌ في الْمُتابعاتِ، فيه ابنُ لَهِيعَةَ اخْتَلَطَ بَعْدَ احْتِراقِ كُتبه؛ كَمَا في «تهذيب الكمال» للمِزِّيِّ (ج١٥ ص٤٨٧)، وسَلاَمان بنُ عَامرٍ الشَّعْبَانِيّ رَوَىٰ عنه ثلاثةٌ، ونَقَلَ ابنُ حَجَرٍ في «تَعجيل الْمُنفعة» (ص١٥٧) عن ابنِ يُونس أَنَّه قَالَ فيه:

(كَانَ رَجُلاً صَالِحًا)، وترجَمَ له ابنُ ناصرٍ الدِّينِ في «توضيح الْمُشْتبه» (ج٥ ص١١٣)، وابنُ مَاكُولا في «الإكمال» (ج٤ ص٥٤٧)، والسَّمْعَانِيُّ في «الانساب» (ج٧ ص٣٤١)، ولم يَذْكُروا فيه جَرْحًا ولا تَعْدِيلاً، وهُمَا لم يتفرَدَا، كَمَا تقدَّمَ في السَّنَدِ السَّابِق.

والحَدِيثُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيّ في «الصَّحِيحةِ» (ج٣ ص٢١٧)، والجُورْقَانِيُّ في «الأَبَاطِيلِ والمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٢١٤)، وحَسَّنَهُ البَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢٢٣).

وَذَكَرَهُ السُّيوطيُّ في «تحذيرِ الخَواص مِنْ أكاذيبِ القُصَّاص» (ص١٤٥).

وبوَّب عَلَىٰ حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ البَغَوِيُّ في «شرح السُّنة» (ج١ ص٢٢٣) بقوله: باب: مُجانبةِ أَهْلِ الأَهْواءِ.

قالَ الحَافِظُ الجُورْقَانِيُّ رحمه الله في «الأَبَاطِيلِ والمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٢١٤): (أَخْبَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَّابِينَ يَكُونُونَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَكْذِبُونَ عَلَيْهِ). اهـ

قلتُ: فهذَا تَحذِيرٌ صَرِيحٌ منه ﷺ مِنْ أهلِ الأهواءِ، والذينَ في قُلوبِهم زَيْغٌ، وأهل التَّحْرِيفِ، وأهلِ التَّقليدِ، وأهل التَّعْصبِ، وأهلِ التَّحزبِ.

قالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رحمه الله في «الاعْتصام» (ج١ ص٢٢١): (وَكَذَلِكَ ذَكَرَ فِي أَهْلِ الزَّيْغِ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ الْمُتَشَابِهَ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ، فَهُمْ يَطْلُبُونَ بِهِ أَهْوَاءَهُمْ لِحُصُولِ الْفِتْنَةِ، فَلَيْسَ نظرهُمُ إِذًا فِي الدَّلِيلِ نَظَرُ الْمُسْتَبْصِرِ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَحْتَ حُكْمِهِ بَلْ نَظَرَ مَنْ حُكْمٍ بِالْهَوَىٰ ثُمَّ أَتَىٰ بِالدَّلِيلِ كَالشَّاهِدِ لَهُ). اهـ

قلتُ: فاحْتِجاجُ أهلِ الإرجاءِ علىٰ إرْجائِهم مِن اتِّباع الْمُشابهِ فاحْذَرُوهُم.

فهؤُلاءِ اعْتمدُوا علىٰ آرائِهم وعُقولِهم، فجعَلُوهَا هِيَ الْمُحَكِّمَةُ في النُّصُوصِ دونَ مُراعاةِ أُصولِ الاسْتِدلالِ، والفَهْمِ السَّليمِ، وهذا فيهِ فتنةٌ لهم، واللهُ الْمُستعانُ.

وَعَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ رحمه الله قَالَ: (لَيْسَ الْعَاقِلُ الَّذِي يَعْرِفُ الْخَيْرَ وَالشَّرَّ، إِنَّمَا الْعَاقِلُ إِذَا رَأَىٰ الْخَيْرَ اتَّبَعَهُ، وَإِذَا رَأَىٰ الشَّرَّ اجْتَنَبَهُ).[1]

قالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله في «تَذكرةِ الحُفَّاظ» (ج١ ص٥): (وهذا أصلٌ كَبيرٌ في الكَفّ عَنْ بَثِّ الأشياءِ الوَاهيةِ، والْمُنْكَرَةِ مِنَ الأحاديثِ في الفَضَائلِ، والعقائِدِ والرَّقائِقِ، ولا سَبِيلَ إلىٰ مَعْرفةِ هذَا مِنْ هذَا إلاَّ بالإمْعانِ في مَعْرفةِ الرِّجالِ). اهـ

قلتُ: ولهذَا كانَ الْمُؤمنُ يُثابُ علىٰ العِلْمِ الشَّرعِيّ الصَّحيحِ إذا قَصَدَ بهِ وَجْه اللهِ تَعالىٰ، ولا يُثابُ علىٰ العلم الْمُخلطِ حتَّىٰ لو قَصَدَ بهِ وَجه اللهِ تَعالىٰ؛ لأَنَّهُ يصدُّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ تَعالىٰ؛ فافْهم هذا تَرْشَد.

قال تعالىٰ: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا﴾ [الإسراء:٣٦].

قالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «القَواعد النُّورانيَّةِ» (ص٢٠٦): (كَمَا لو حَكَمَ الحاكمُ بغيرِ اجْتِهَادٍ – يَعْنِي مِنْ تَقْلِيدٍ – فإِنَّهُ آثمٌ، وإِنْ كانَ قَدْ صَادَفَ الحَقَّ!!!). اهـ

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أخرجه البَيْهَقِيُّ في «شُعب الإيمان» (ج٨ ص٥٣٦)، وعبدُالله بنُ أحمد في «زوائد الزُّهد» (ص١٦٧)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلية» (ج٧ ص٢٧٤)، وابنُ أَبِي الدُّنْيا في «العَقْلِ» (ص٢٢) بإسنادٍ صحيحٍ.

وقالَ الإمَامُ ابنُ حَزْمٍ رحمه الله **في «الْمُحَلَّىٰ» (ج١ ص٦٩)**: (وَالْمُجْتَهِدُ الْمُخْطِئُ أَفْضَلُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ الْمُقَلِّدِ الْمُصِيبِ). اهـ

وقالَ أَبُو حَيَّان المُفَسِّرُ رحمه الله **في «البَحْر الْمُحيطِ» (ج٤ ص٣٦٧)**: (وَالتَّقْلِيدُ بَاطِلٌ إِذْ لَيْسَ طَرِيقًا لِلْعِلْمِ). اهـ

قلتُ: فالْمُتشابِهُ مِنَ الإرْجاءِ وغيرِه، لا يجوزُ أن يُذْكَرَ عندَ العامَّةِ.(١)

ومِنْ هُنا لابدَّ مِنْ تَيسيرِ العِلْمِ الشَّرعيِّ للنَّاسِ، ومِنْ ثُمَّ تبيين السُّنَن لهم وَفْق الكِتَابِ والسُّنَّة.(٢)

وعَنْ أَبِي مُوسَىٰ رضي الله عنه **قَالَ: قَالَ رسول الله** ﷺ: **(إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً)**.

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج٥ ص٢٢٧)، و(ج١٢ ص٨٢)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج١٦ ص١٧٨)، والْحُمَيْدِيُّ في «الْمُسْند» (ج٣ص٣٣٩)، وأحمدُ في «الْمُسند» (ج٤ ص٤٠٨)، والرَّامَهُرْمُزِيُّ في «أَمْثَالِ الحَدِيثِ» (ص٨٧٦)، والطَّيَالِسِيُّ

---

(١) وانظر: «فتح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج٢ ص٥٩٧).

(٢) فالأمرُ يكونُ شيئًا فشيئًا إلىٰ أن يتعلَّمُوا، ويَصِلُوا إلىٰ مَعرفةِ الحقّ بالْمُحاورةِ، والْمُناقشةِ العلميَّةِ.

واعلمْ أنَّ إذا أرادَ الْمُحاورُ بحوارِه وجه اللهِ تعالىٰ، والوُصولِ إلىٰ الحقِّ؛ فإنه لابدَّ أن يكونَ مَوضوعياً في مُحاورتهِ بعيداً عَنِ الْمُغالطاتِ والْمُكابرة؛ فيقبلُ الحق أيّا كانَ مصدرُه، ويُسلم للأدلةِ والشَّواهدِ، وإلا كان مكابراً مُجادلاً بالحقِّ والباطلِ، والعياذُ باللهِ.

في «الْمُسْنَدِ» (٥١٧)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّننِ الكُبرىٰ» (ج٦ ص٢٦)، وفي «الأَرْبَعينِ الصُّغرىٰ» (ص٣٦)، وفي «الآدَابِ» (ص١٨٦)، وفي «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج١٦ ص٤٦٣)، وأَبُو الشَّيْخِ في «الأَمْثَالِ في الحَدِيثِ» (ص٣٧٧)، وأَبُو داودَ في «سُننه» (٤٨٣٠)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «الْمُسْند» (٧٢٧٠)، و(٧٣٠٧)، وابنُ حِبَّان في «صَحِيحِهِ» (٥٦١)، و(٥٧٩)، وهَنَّادُ في «الزُّهْدِ» (١٢٣٧)، والعُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج١ ص١٦٠)، والبَزَّارُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٨ ص١٦٦)، والحاكمُ في «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٤ ص٤٤٠)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصنَّف» (ج١٥ ص١١)، ويَحْيَىٰ بنُ مَعِينٍ في «التَّارِيخِ» (ج٣ ص٣٨)، والقُضَاعِيُّ في «مُسْنِدِ الشِّهابِ» (١٣٧٧)، وابنُ مَاجَه في «سُننه» (٨٨)، وأَبُو عَوَانَةَ في «الْمُسْند» (ج١٠ ص٩٩- إتْحَافُ المَهَرة)، والدَّارَقُطْنِيُّ في «الأَرْبَعِين» (ص٨٥ و٨٦ و٨٧)، وابنُ عَسَاكِرَ في «ذَمِّ قُرَنَاءِ السُّوءِ» (ص٢٨)، والبَغَويُّ في «شَرْحِ السُّنَّة» (ج١٣ ص٦٨)، وفي «مَصابيحِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٣٧٨)، والسَّمَعَانِيُّ في «مُعْجمِ الشُّيُوخ» (ج١ ص٢٧٢)، وأَبُو بَكْرٍ الْمَرْوَزِيُّ في «الفوائد» (ص٢٨٥)، والقَسْطَلاَنِيُّ في «إرشادِ السَّاري» (ج٥ ص٧٥)، والرُّويَانِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (٤٧٤) مِنْ طُرُقٍ عن أَبِي مُوسَىٰ الأَشْعَرِيِّ بِهِ.

قلتُ: وفي الحَدِيثِ الحَثّ عَلَىٰ مُجالسَةِ أهلِ السُّنة الصُّلَحَاءِ، ومُجانبةِ أهلِ البِدَعِ البُطَلاءِ، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

والحَدِيثُ بَوَّبَ عَلَيْهِ البَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمان» (ج١٦ ص٤٦٣) بقولهِ: وَمِنْ هَذَا الْبَابِ مُجَانَبَةِ الْفَسَقَةِ وَالْمُبْتَدِعَةِ، وَمَنْ لَا يُعِينُكَ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وقالَ الحَافِظُ النَّوَوِيُّ رحمه الله **في «الْمِنْهاج»** (ج١٦ ص١٧٨): (فِيهِ -يَعْنِي الحَدِيثَ- تَمْثِيله ﷺ الْجَلِيسَ الصَّالِح بِحَامِلِ الْمِسْكِ، وَالْجَلِيس السُّوءِ بِنَافِخِ الْكِيرِ، وَفِيهِ فَضِيلَةُ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ وَأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْمُرُوءَةِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْوَرَعِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ، وَالنَّهْيِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الشَّرِّ وَأَهْلِ الْبِدَعِ، وَمَنْ يَغْتَابَ النَّاسَ، أَوْ لكِثير فُجْرِهِ، وَبَطَالَتِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ الْأَنْوَاعِ الْمَذْمُومَةِ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ القَسْطَلَانِيُّ رحمه الله **في «إرشادِ السَّاري»** (ج٥ ص٧٦): (وفيهِ - يَعْنِيْ الحَدِيث- النَّهْيُ عَنْ مُجالسَةِ مَنْ يَتأذَّىٰ بِمُجَالسَتِهِ فِي الدِّينِ والدُّنيا). اهـ

وقالَ شَيْخُنا الشَّيْخُ مُحمَّدُ بنُ صالحٍ العُثيمين رحمه الله **في «شَرْحِ حِلْيَةِ طَالبِ العِلْمِ»** (ص١٠٤): (قولُ الرَّسُولِ ﷺ: **(مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ)**، فعليكَ باخْتِيارِ الصَّدِيقِ الصَّالحِ الَّذي يدُلكَ علىٰ الخَيْرِ، ويبينُه لكَ، ويحثُّك عليهِ، ويبيِّنَ لَكَ الشرَّ، ويحذرُكَ منه، وإيَّاكَ وجليسُ السُّوءِ، فإنَّ الْمَرءَ عَلَىٰ دِينِ خليلهِ، **وكَمْ مِنْ إنسانٍ مُستقيمٍ قَيَّضَ اللهُ لَهُ شَيْطانًا مِنْ بَنِي آدمَ، فصدَّهُ عَنِ الاسْتَقامةِ**، وكمْ مِنْ إنْسانٍ جائرٍ قاصدٍ، يَسَّرَ اللهُ له مَنْ يدلَّه علىٰ الخَيْرِ بسببِ الصُّحبةِ). اهـ

قلتُ: فقدْ بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ في هذا التَّشبِيهِ البَلِيغِ: أَنَّ مُجالسَةَ أهلِ السُّنَّةِ في الانْتِفاعِ بِها كَمُجَالسَةِ بائع الْمِسْكِ ... ومُجالسَةِ أهلِ البِدَعِ في التَّضررِ بها كَمُجَالَسَةِ نَافِخِ الكِيرِ، واللهُ الْمُستعانُ.

فالمَقْصُودُ بِهَذَا أنْ يُهْجِرَ الْمُسْلمُ السَّيئاتِ، ويُهْجِرَ قُرَنَاءَ السُّوءِ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ، وغَيْرِهم الَّذين تَضُرُّ صُحبتُهُم.(١)

قالَ شَيْخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «الفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص١٢٠): (مَنِ ابْتَغَىٰ الْهُدَىٰ فِي غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لَمْ يَزْدَدْ مِنَ اللهِ؛ إلَّا بُعْدًا). اهـ

فالطَّريقُ إلَىٰ اللهِ تَعَالىٰ، والهادي إلىٰ الحَقِّ طريقٌ واحدٌ، والصَّوارفُ عَنِ الحَقِّ سُبل كَثِيرةٌ جدّاً، والعياذُ باللهِ.

وقالَ شَيْخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «الفَتَاوَىٰ» (ج٨ ص٤٢٥): (فَالْبِدَعُ تَكُونُ فِي أَوَّلِهَا شِبْراً؛ ثُمَّ تَكْثُرُ فِي الِاتِّبَاعِ، حَتَّىٰ تَصِيرَ أَذْرُعـًا، وَأَمْيَالاً، وَفَرَاسِخَ). اهـ

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ؛ ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ هَذِهِ سُبُلٌ مُتَفَرِّقَةٌ عَلَىٰ كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿إِنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ(٢) فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤٣٥)، والدَّارمِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٦٧)، والطَّيَالِسِيُّ في «الْمُسند» (ص٣٣)، والنَّسَائِيُّ في «السُّنن الكُبرىٰ» (ج٦

---

(١) وانظر: «الفتاوىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٢٨ ص٢١٦)، و«جامع العُلوم والحِكَم» لابنِ رَجَبٍ (ص٣٣٠)، و«شرح صحيح مُسلم» للنَّوَوِيُّ (ج١٣ ص١٠٦).

(٢) يعني: الأَهواء، والآراء الْمُختلفة في الضَّلالات.

انظر: «تفسير القُرآن» لابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٥ ص١٤٢٢).

ص٣٤٣)، ومُحمَّدُ ابنُ نَصْرٍ في «السُّنة» (ص٥)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ في «السُّنة» (ج١ ص١٣)، واللَّالَكَائِيُّ في «الاعتقاد» (ج١ ص٨٠)، وابنُ حِبَّان في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٠)، والآجُرِّيُّ في «الشَّريعة» (ص١٠)، والحاكمُ في «الْمُستدرك» (ج٢ ص٣١٨)، والبَغَوِيُّ في «شَرح السُّنَّة» (ج١ ص١٩٦)، وفي «مَعالم التَّنزيل» (ج٢ ص٤٤٠)، وفي «الأَنْوَارِ» (ج٢ ص٧٦٨)، وابنُ جَرِيرٍ في «جَامِعِ البَيَانِ» (ج٥ ص٨٨)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «أَخْبارِ أَصْبَهان» (ج٢ ص٦٦)، وفي «الحِلْيةِ» (ج٦ ص٦٣)، وابنُ وَضَّاحٍ في «البِدَعِ» (ص١٣)، والبّزارُ في «الْمُسْند» (ج٥ ص١٣١)، وابنُ أَبِي زَمَنِين في «السُّنَّةِ» (ص٣٦)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٦)، وفي «الحَدَائِقِ» (ج١ ص٥٣٩)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج١ ص٢٩٣)، وسَعِيدُ بنُ مَنْصُورٍ في «تَفْسِيرِهِ» (ج٥ ص١١٢)، والشَّاشِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٤٨)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «تَفْسِيرِهِ» (ج٥ ص١٤٢٢) والسَّمَرْقَنْدِيّ في «تَفْسِيرِهِ» تَعْلِيقاً (ج١ ص٥١٢) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنِ ابنِ مَسْعُودٍ ﷺ به.

قلتُ: وإسنادُهُ حسنٌ من أَجْلِ عاصمِ بنِ أَبِي النَّجُودِ، وهو صَدُوقٌ؛ كَمَا فِي «التَّقريبِ» لابنِ حَجَرٍ (ص٤٧١).

قالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «تفسيره» (ج٣ ص٣٦١)**: (وَلَعَلَّ هَذَا الْحَدِيثُ عِنْدَ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، عَنْ زِرٍّ، وَعَنْ أَبِي وَائِلٍ شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، كِلَاهُمَا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِهِ). اهـ

قالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رحمه الله في «**الاعتصام**» (ج١ ص٧٦): (فَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ سَبِيلُ اللهِ الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ، وَهُوَ السُّنَّةُ، وَالسُّبُلُ هِيَ سُبُلُ أهلِ الِاخْتِلَافِ الْحَائِدِينَ[1] عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُمْ أَهْلُ الْبِدَعِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ سُبُلَ الْمَعَاصِي؛ لِأَنَّ الْمَعَاصِيَ مِنْ حَيْثُ هِيَ مَعَاصٍ لَمْ يَضَعْهَا أَحَدٌ طَرِيقًا تُسْلَكُ دَائِمًا عَلَىٰ مُضَاهَاةِ التَّشْرِيعِ، وَإِنَّمَا هَذَا الْوَصْفُ خَاصٌّ بِالْبِدَعِ الْمُحْدَثَاتِ). اهـ

وقالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رحمه الله في «**الاعتصام**» (ج١ ص٨٠): (فَهَذَا التَّفْسِيرُ يَدُلُّ عَلَىٰ شُمُولِ الْآيَةِ لِجَمِيعِ طُرُقِ الْبِدَعِ، لَا تَخْتَصُّ بِبِدْعَةٍ دُونَ أُخْرَىٰ). اهـ

ومِنَ اللآياتِ قول اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النحل:٩].

وَعَنْ مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ رضي الله عنه **قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ** ﷺ: **(يَذْهَبُ الصَّالِحُونَ، الأَوَّلُ فَالأَوَّلُ، وَيَبْقَىٰ حُفَالَةٌ -حثالة- كَحُفَالَةِ الشَّعِيرِ، أَوِ التَّمْرِ[2]، لاَ يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَه). يَعْنِي: لاَ يُبالِي اللهُ بِهِم.**

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج١١ ص٥١)، وفي «التَّاريخ الكَبِيرِ» (ج٨ ص٤٣٤)، وابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (ج٨ ص٣٠٠)، وابنُ أَبِي نَصْرٍ في «الأَرْبَعين»

---

(١) **قلتُ: وَهُم الزَّنَادِقَةُ الْمُبتدعةُ**، لأَنَّهم هُم أهلُ التَّفرقِ، والاخْتِلافِ، والسُّبلِ الشَّيطانِيَّةِ، وهم الَّذين يُفَرِّقُونَ الأمة إلىٰ أحزابٍ في البُلدانِ الإسْلاَمِيَّةِ، واللهُ الْمُستعانُ.

(٢) **قلتُ**: فأخبَرَ النَّبِيُّ في تَمْثِيلِهِ مَنْ تَبَقَىٰ في آخرِ الزَّمان بحُثَالةِ الشَّعيرِ، والتَّمْرِ، **وَهُم الْمُبْتدعَةُ الزَّنَادِقَةُ** ومَنْ تَابَعَهُمْ مِنَ الرِّعاعِ والهَمَجِ مِنِ العَامَّةِ **الزَّنَادِقةِ**، اللَّهم سلِّم سلِّم.

وانظر: «الإِحْسانَ في تَقْريبِ صَحيح ابنِ حِبَّانَ» (ج٨ ص٣٠٠) لابنِ بَلْبَان.

(ص٣٠٨ و٣٠٩)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكُبرىٰ» (ج١٠ ص١٢٢)، وفي «الزُّهد الكبير» (ص١٢٠)، والدَّانِيُّ في «السُّنن الواردةِ في الفِتَن» (ج٣ ص٥٧٩)، وأحمدُ في «الْمُسند» (ج٤ ص١٩٣)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجم الكَبير» (ج٢٠ ص٢٩٩)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ في «الآحاد والْمَثَانِي» (ج٤ ص٣٣٣ و٣٣٤)، والأَزْدِيُّ في «الْمَخْزُونِ» (ص١٥٠)، والرَّامَهُرْمُزِيُّ في «أمثال الحديث» (ص١٢٦)، وابنُ الأَثِيرِ في «أُسْدِ الغَابةِ» (ج٥ ص١٤٢)، وابنُ قَانعٍ في «مَعرفة الصَّحابةِ» (ج٣ ص١١٨)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «مَعرفةِ الصَّحابةِ» (ج٥ ص٢٥٦٦)، والْمِزِّيُّ في «تهذيب الكمال» (ج٢٧ ص٣٧١)، والبَغَوِيُّ في «شرح السُّنة» (ج١٤ ص٣٩٣) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ قَيْسِ بنِ أَبِي حَازِمٍ عن مِرْدَاسٍ الأَسْلَمِيِّ ﷺ به.

قالَ الحَافِظُ البَغَوِيُّ ﷺ في «شَرْح السُّنةِ» (ج١٤ ص٣٩٣): (قَوْلُهُ ﷺ: (لَا يُبَالِيهِمُ اللهُ بَالَه) أَيْ: لَا يَرْفَعُ لَهُمْ قَدْراً، وَلا يُقِيمُ لَهُمْ وَزْنـًا). اهـ

قلتُ: فَهَذَا الحَدِيثُ بَيَّنَ ذَهَابُ الصَّالحين، والأَخْيارِ منهم الأَوَّلُ فالأَوَّلُ؛ حتَّىٰ لا يَبْقَىٰ إلاَّ الأَراذلُ، ويَقِلُ العلمُ، ويَظْهرُ الجَهْلُ... وهذه أعظمُ نكبةٌ يُصابُ بها النَّاس... أَلاَ وهي انْقراضُ العُلماءِ، وقَبْضُ العلمِ، ويَظْهر الجهلُ في النَّاسِ، ويَصِلُ

بهم الحالُ إلىٰ حَدٍّ أَنَّهم يتَخذُونَ الجهالَ رُؤساءَ[١] لَهُمْ يُفسِدُونَ عليهم دِينَهُم، ودُنياهُم[٢] بسببِ جَهلِهِم؛ نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

قلتُ: فَوَيْلٌ للعامَّةِ الهَمَجِ[٣] مِنَ الزَّنَادِقَةِ.

وبوَّبَ الحافظُ البُخَارِيُّ رحمه الله في «صحيحه» (ص١٢١٨): بَابٌ: لاَ يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ.

لذَلِكَ يَجِبُ علىٰ العبدِ مِنْ لُزومِ خاصَّةَ نَفْسِهِ، وإصلاحِ عَمَلِهِ عِنْدَ تَغْيِيرِ الأَمْرِ، ووُقُوعِ الفِتَنِ، ولابدَّ بالانفرادِ بالدِّينِ عند وُقوعِها.[٤]

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ رضي الله عنه قَالَ: (كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ عَنِ الخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي؛ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ: إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟؛ قَالَ: نَعَمْ قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ. قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بغَيْرِ سُنَّتِي، ويَهْدُونَ

---

(١) **قلتُ**: وهذا ظاهرٌ فيمَنْ يَقومُ علىٰ الثَّوراتِ الغَوْاغائِيَّةِ مِنَ الرِّجالِ والنِّساءِ!، والأبناءِ والبناتِ!، في بُلدانِ الْمُسلمين، نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

(٢) **مِنْ رُؤوسِ الزَّنْدَقَةِ** مِنَ «**الإِخْوانِيَّةِ**»، و«**التُّراثِيَّةِ**»، و«**السُّروريَّةِ**»، و«**القُطبيَّةِ**»، و«**الرَّبيعيَّةِ**»، و«**الدَّاعِشيَّةِ**»، و«**اللاَّدِنيَّةِ**»، و«**الصُّوفيَّةِ**»، و«**الأَشْعريَّةِ**»، و«**التَبْليغيَّةِ**»، و«**الإِباضيَّةِ**»، وغَيْرِهِم.

(٣) **قلتُ**: فهلاكُ العَامَّةِ الجَهلةِ علىٰ **يَدَيْ الزَّنادقَةِ السُّفهاءِ**، نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

(٤) وانظر: «الإحسانَ في تَقْريبِ صَحيحِ ابنِ حِبَّانَ» لابنِ بَلْبَان (ج١٣ ص٢٧٩ و٢٨٥).

بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ. قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ[1] إِلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا. قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟، فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا. قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟، قَالَ: تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ؟؛ قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ، وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّىٰ يُدْرِكَكَ المَوْتُ، وَأَنْتَ عَلَىٰ ذَلِكَ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص٦١٥)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج١٢ ص٢٣٥-النَّوَوِيّ)، وابنُ مَاجَه في «سُننِهِ» (ج٢ ص١٣١٧)، والحاكمُ في «الْمُسْتدرك» (ج٤ ص٤٣٢)، والبَغَوِيُّ في «شرح السُّنَّةِ» (ج٥ ص١٤)، وأَبُو دَاودَ في «سُننِهِ» (ج٤ ص٤٤٤)، وأحمدُ في «الْمُسْند» (ج٥ ص٤٠٣)، وعبدالرزاق في «الْمُصَنَّف» (ج١١ ص٣٤٢)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصنَّف» (ج١٥ ص٩ و١٧)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكُبرىٰ» (ج٨ ص١٩٠)، وفي «دَلائلِ النُّبوةِ» (ج٦ ص٤٩٠)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْية» (ج١ ص٢٧٢)، وابنُ وَضَّاحٍ في «البِدَعِ» (ص٧٧) مِنْ طُرُقٍ عَنْ حُذَيْفَةَ بنِ اليَمَانِ ﷺ بِهِ.

---

(١) هم في هذا الزمان: «**الإِخْوانِيَّةُ**»، و«**التُّراثِيَّةُ**»، و«**السُّرورِيَّةُ**»، و«**القُطبيَّةُ**»، و«**الصُّوفيَّةُ**»، و«**الأَشْعريَّةُ**»، و«**اللاَّدِنيَّةُ**»، و«**الدَّاعِشيَّةُ**»، و«**التَبْليغيَّةُ**»، و«**الرَّبيعيَّةُ**»، و«**الإِباضيَّةُ**»، وغَيْرهُم من **دعاةِ الزَّنْدَقَةِ** في هذا العَصْرِ، نعوذُ باللهِ مِن الخِذْلاَنِ.

وفي رِوَايةٍ لأَبِي دَاوُدَ في «سُننِهِ» (ج٤ ص٤٤٤): (تَكُونُ هُدْنَةٌ عَلَىٰ دَخَنٍ، ثُمَّ تَكُونُ دُعَاةُ الضَّلالَةُ).

وأَخْرَجَهُ ابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (ج١٣ ص٢٩٩)؛ بإسنادٍ صَحِيحٍ؛ بلَفْظٍ: **(قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ صَمَّاءُ عَلَيْهَا دُعَاةٌ[1] عَلَىٰ أَبْوَابِ النَّارِ، فَإِنْ مُتَّ يَا حُذَيْفَةُ، وَأَنْتَ عَاضٌّ عَلَىٰ جَذْرِ خَشَبَةٍ يَابِسَةٍ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَتْبَعَ أَحَدًا مِنْهُم)**.

وفي رِوَايةٍ لابنِ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (٥٩٦٣)؛ بإسنادٍ صحيحٍ: **(هُدْنَةٌ عَلَىٰ دَخَنٍ لَا تَرْجِعُ قُلُوبُ أَقْوَامٍ عَلَىٰ الَّذِي كَانَتْ عَلَيْهِ...يَا حُذَيْفَةُ، تَعَلَّمْ كِتَابَ اللهِ، وَاتَّبِعْ مَا فِيهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ يُكَرِرُهَا)**.

قالَ الحافظُ البَغَوِيُّ رحمه الله في «شرحِ السُّنة» (ج١٥ ص١٥): (قَوْلُهُ ﷺ: **(وَفِيهِ دَخَنٌ)**؛ أَيْ: لَا يَكُونُ الْخَيْرُ مَحْضًا، بَلْ فِيهِ كَدَرٌ، وَظُلْمَةٌ، وَأَصْلُ الدَّخَنِ أَنْ يَكُونَ فِي لَوْنِ الدَّابَّةِ كُدُورَةٌ إِلَىٰ السَّوادِ). اهـ

وقالَ الحافظُ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله في «فتح الباري» (ج١٣ ص٣٦): (**الدَّخَنُ**: هُوَ الْحِقْدُ، وَقِيلَ: الدَّغَلُ وَقِيلَ: فَسَادُ الْقَلْبِ، وَمَعْنَىٰ الثَّلَاثَةِ مُتَقَارِبٌ. يُشِيرُ إِلَىٰ أَنَّ الْخَيْرَ الَّذِي يَجِيءُ بَعْدَ الشَّرِّ لَا يَكُونُ خَيْرًا خَالِصًا بَلْ فِيهِ كَدَرٌ). اهـ

وقالَ الإمامُ أَبُو عُبَيْد رحمه الله في «غَرِيب الحَدِيث» (ج٢ ص٢٦٢)؛ في تفسيره للحديث: (لَا تَرْجِعُ قُلوبُ قَوْمٍ عَلَىٰ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ، والهُدْنَةُ: السُّكُون بعدَ الهَيْجِ،

---

(١) كـ«أَهْلِ الرَّأْيِ والعَقْلِ».

وأصلُ الدّخنِ أَن يكونَ فِي لَوْنِ الدَّابَّةِ، أَوِ الثَّوْبِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ كدُورة إِلَىٰ سَوادٍ فوجهه أَنَّه يَقُولُ: تكونُ الْقُلُوبُ هَكَذَا لَا يَصْفُو بَعْضُهَا لبَعْضٍ، وَلَا يَنْصَعُ حُبُّها؛ كَمَا كَانَتْ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ فِيهم فِتْنةٌ). اهـ

قلتُ: وهذا بيانٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بأنَّ الدُّعاةَ إلىٰ الفِتَنِ عنْدِ وُقُوعِها؛ إنَّما هُمْ الدُّعاةُ إلىٰ النَّارِ، نعوذُ باللهِ منها.(١)

قلتُ: فالشَّرُّ الفِتْنةُ، ووَهَنُ عُرىٰ الإسلامِ في النَّاسِ، واسْتيلاءِ الضَّلالِ فيهم، وفُشوِّ البدعةِ بَينهم.(٢)

قالَ العلاَّمةُ عليُّ القَارِي رحمه الله في «مِرْقَاةِ الْمَفاتيحِ» (ج٩ ص٢٥٧): (قَولُه ﷺ: **(نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ)**؛ بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ: كُدُورَةٌ إِلَىٰ سَوَادٍ، وَالْمُرَادُ أَنْ لَا يَكُونَ خَيْرًا صَفْوًا بَحْتًا، بَلْ يَكُونُ مَشُوبًا بِكُدُورَةٍ، وَظُلْمَة). اهـ

وقالَ الفَقِيهُ الطِّيبيُّ رحمه الله في «الكَاشِفِ» (ج١٠ ص٥٢): (قولهُ ﷺ: **(نَعَم، وَفِيهِ دَخَنٌ)**؛ أَيْ: يكونُ بعدَ ذَلِكَ الشَّر خيرٌ، والحالِ أنَّ في ذَلِكَ الخيرِ شرّاً، والْمَعْنَىٰ: أنَّ ذلكَ لاَ يَصْفُو بلْ يَشُوبهُ كدُورةٌ، ومنه قولُهم: هُدنةٌ علىٰ دَخَنٍ؛ أَيْ: سكُون لِعِلَّةٍ لا للصُّلحِ، وأصلُ: الدَّخَنُ أَنْ يكونَ في لَوْنِ الدَّابةِ كُدورةٌ إلىٰ السَّوَادِ). اهـ

---

(١) وانظر: «الإحسانَ إلىٰ تَقْريبِ صَحيحِ ابنِ حِبَّانَ» لابنِ بَلْبَان (ج١٣ ص٢٩٢)، و«مَعَالم السُّنَن» للخَطَّابِيِّ (ج٤ ص٣٧٧)، و«الْمِنْهَاج» للنَّوَوِيِّ (ج١٢ ص٢٣٧).

(٢) وانظر: «الكاشفَ عن حَقائقِ السُّنَن» للطِّيبِيِّ (ج١٠ ص٥١)، و«مِرْقَاة الْمَفَاتِيح شرح مِشْكاة الْمَصابيح» للقاري (ج٩ ص٢٥٧).

قلتُ: فتعرفُ منهم، وتُنْكِرُ؛ أيْ: تَرَىٰ فِيهم ما تعرِفُهُ أنَّه مِنَ الدِّينِ، ومِنَ الخيرِ، وهُو ليسَ مِنَ الدِّينِ، ولا مِنَ الخَيْرِ، لأنَّهم يَستنُّونَ بغيرِ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، فتعرِفُ فيهم الخَيْر فتقْبَل، وتَرَىٰ فيهم الشَّر فتُنْكِرُ، فتعرفُ وتُنكر، واللهُ الْمُستعانُ.

قالَ الفَقِيهُ الطِّيْبِيُّ رحمه الله **في «الكَاشِفِ» (ج١٠ ص٥٣)**: (قولهُ ﷺ: «**دُعَاةٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ**» أَيْ: جَماعةٌ يَدْعُونَ النَّاسَ إلىٰ الضَّلالَةِ، ويصدُونَهُم عَنِ الهُدَىٰ؛ بأنواعٍ مِنَ التَّلبِيسِ لإدْخَالِهم إياهم في جَهَنَّمَ، دُخُولهم فيها.

وجَعَلَ كُلَّ نَوْعٍ مِنْ أَنواعِ التَّلبيسِ بمنزلةِ بابٍ مِنْ أَبوابِ جَهَنَّمَ. «**مِنْ جِلْدتِنَا**» أَيْ: مِن أَنْفسِنَا وعَشِيرتِنَا. قِيلَ: معناهُ مِنْ أهلِ مِلَّتنَا. ويَتكَلَّمُونَ بِمَا قَالَ اللهُ تَعالىٰ، وقال رَسُولُ اللهِ ﷺ، أَيْ: بالْمَواعِظِ، والحِكَمِ، ومَا في قُلُوبِهِم شَيْءٌ مِنَ الخَيْرِ يَقُولُونَ بأَفواهِهِم مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِم!). اهـ

قالَ العلاَّمةُ عليُّ القَارِي رحمه الله **في «مِرْقَاةِ الْمَفاتيحِ» (ج٩ ص٢٥٩)**: (قولهُ ﷺ: (**وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي**)؛ أَيْ: مِنْ حَيْثُ الْعَمَلِ، وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّهُمْ لَا يَأْخُذُونَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. و قولهُ ﷺ: (**وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ، قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ**)؛ أَيْ: كَقُلُوبِهِمْ فِي الظُّلْمَةِ، وَالْقَسَاوَةِ، وَالْوَسْوَسَةِ، وَالتَّلْبِيسِ، وَالْآرَاءِ الْكَاسِدَةِ، وَالْأَهْوَاءِ الْفَاسِدَةِ. (**فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ**) بِضَمِّ الْجِيمِ؛ أَيْ: فِي جَسَدِهِ، وَالْمُرَادُ بِهِ جِنْسُ الْإِنْسِ؛ فَيُطَابِقُ الْجَمْعَ السَّابِق). اهـ

وقالَ العلاَّمةُ عليُّ القَارِي رحمه الله **في «مِرْقَاةِ الْمَفاتيحِ» (ج٩ ص٢٧٣)**: (وَأَصْلُ الدَّخَنِ هُوَ الْكُدُورَةُ، وَاللَّوْنُ الَّذِي يَضْرِبُ إِلَىٰ السَّوَادِ فَيَكُونُ فِيهِ إِشْعَارٌ إِلَىٰ أَنَّهُ صَلَاحٌ مَشُوبٌ بِالْفَسَادِ). اهـ

تَتَمَخَّضُ هَذِهِ الشُّروحاتِ عَنْ أُمُورٍ:

١) أنَّ هذهِ مَرْحَلةٌ ليسَتْ خَيْراً خَالِصـاً، وإنَّما مَشُوبةٌ بكَدَرٍ يُعَكِّرُ صَفْوَ الخَيْرِ، ويجعلَ مَذاقَهُ مِلْحـاً أُجاجـاً!.

٢) أنَّ هَذَا الكَدَرَ يُفْسِدُ القُلوبَ، ويَجْعَلها ضَعِيفةً؛ حيثُ يدبُّ إليها داءُ الأُمَم؛ وتَتخطَّفُها الشُّبهاتُ!.

٣) أنَّ الفِتْنةَ التَّي تَقَعُ عَمْياءُ صَمَّاءُ[1]؛ والمرادُ بكَونِهَا عَمياء صمَّاء أنْ تكونَ بحَيثُ لا يُرَىٰ مِنْهَا الْمُخْرج، ويقعُ النَّاسُ علَىٰ غُرَّةٍ مِنْ غَيْرِ بَصيرةٍ، فَيَعْمُونَ فيها، ويَصُمُّونَ عَنْ تَأمُّلِ الحَقِّ، واسْتِماعِ النُّصح!.

٤) أنَّ اجْتماعَ النَّاسِ مِنَ الحزبيَّةِ علىٰ الفِتْنَةِ يَكونُ بسببِ فسادِ مافي قُلوبِهِم، وهي مَشُوبةٌ بشيءٍ مِنَ البِدَع، وارْتكابِ الْمَناهي، بل يَفعَلونَ هدنةً فِيما بينهم مَعَ خِدَاعٍ، وخَيانةٍ، ونِفَاقٍ!: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤]. فَلَوْ كَانُوا يَعقِلُونَ لعَملُوا عَلَىٰ اجْتِثاثِ الخِلافِ من أُصُولِهِ، فتوحدوا عَلَىٰ الكِتابِ والسُّنَّةِ والآثَارِ، ولَمْ يَصرُّوا علىٰ الاختلافِ، والتَّفرُّقِ فيما بينهم، واللهُ الْمُستعان.

٥) أنَّ الهُدنةَ[2] تكونُ عَلَىٰ دَخَنٍ فِيها لِمَا بَيْنَ دُعاةِ الضلالةِ مِنَ الفَسَادِ الباطِنِ تَحْتَ الصَّلاَح الظَّاهرِ!، فَهِيَ فِتْنةٌ عَمياءُ صَمَّاءُ؛ عليها دُعاةٌ عَلَىٰ أَبْوابِ جَهَنَّمَ، والعياذُ باللهِ.

---

(١) **قلتُ**: والمرادُ منه صَمَمُهُ عَنِ اسْتِماعِ الحَقِّ، وعَماهُ عَنِ النَّظرِ إلىٰ الدَّلائلِ، واللهُ الْمُستعانُ.

(٢) **قلتُ**: يُقالُ: هَدَنَ؛ سَكَنَ.

٦) أنَّ أصلَ الدَّخَنِ هو: الكُدورَةُ، واللَّوْنُ الَّذِي يَضْرِبُ إلىٰ السَّوَادِ، فيكونُ فيهِ إشْعارٌ إلىٰ أنَّه صَلاَحٌ مَنسُوبٌ بالفسادِ ذَلِكَ فِيمَا يكونُ بَيْنَ الجَماعاتِ الحزبيَّةِ، والفِرَقِ الضَّالةِ(١)!، و«القَدِيمة»، و«الجديدة».

٧) أنَّ ظُهورَ دُعاةُ الضَّلالِ يقترنُ بذلِكَ ظهورُ البِدَعُ، والْمَعاصِي فِيمَنْ يتبِعُهُم، والمرادُ ظُهورُ جماعةٌ يَدْعُونَ النَّاسِ إلىٰ البِدَعِ، والْمَعاصِي، والضَّلالِ، نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ!.

٨) أنَّ قُلوبَ الْمُبتدعةِ فِي حِين الهُدْنةِ مَعَ بَعْضِهِم بَعْضاً؛ لا تكونُ صافِيةٌ عَنِ الحِقْدِ، والبُغْضِ فِيمَا بَيْنَهُم، كَمَا كَانتْ صافِيةٌ قَبْلَ ظُهورهم البِدَعِ فيهم، نعم يقعُ شَرٌّ هو فِتنةٌ عظِيمَةٌ، وبليةٌ جَسِيمةٌ، يُعْمَىٰ فيها النَّاسُ عَنْ أن يَرَوْا الحَقَّ، ويُصمّ أهلُها عَنْ أن يَسْمَعُوا فيها كلمةَ الحقِّ، والنَّصيحةِ!.

٩) أنَّ يكُونَ وصفُ الفِتْنةِ للنَّاسِ لِمَا فيها مِنَ الظَّلاَمِ، وعَدمِ ظُهورِ الحَقِّ فيها، وشدَّةِ أمرِهَا، وصلابةِ أَهْلِها فِي العَصَبيَّةِ للبَاطِلِ، وعدمِ الْتِفَاتِ بَعْضِهم إلىٰ بعضٍ في الْمَشَاهدة والْمَكَانةِ!.

١٠) أنَّ الْمُبْتدِعَةَ علىٰ ضَلالةٍ وهُمْ: السَبَبُ فِيهَا، بل هُمْ كائِنُونَ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ مِنَ النَّارِ يَدْعُونَ النَّاسَ إليها حَتَّىٰ يتَّفِقُوا علىٰ الدُّخولِ فِيهَا!، والعياذُ باللهِ.

---

(١) **قلتُ**: فعلَىٰ الْمُسْلِمِ أَنْ يَعتزِلَ دُعاةَ الضَّلالة، ويَصْبِرَ عَلَىٰ غَصص الزَّمانِ، والتَّحملَ لمشَاقِّهِ، وشَدائِدِهِ إلىٰ أن يموتَ علىٰ السُّنَّةِ، والحمدُ للهِ تَعالىٰ.

١١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَعَلَ دَعوةَ الدُّعاةِ[١]، وإجابةَ الْمَدْعُوينَ سَبباً لإدْخَالِهم إيَّاهُم في جَهَنَّمَ، ودُخُولُهم فيها!، والعياذُ باللهِ.[٢]

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ، الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٧٤)، وَفِي «الأدبِ الْمُفْرِدِ» (ص١٤٨)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص١٩٥٨)، وأحمدُ في «الْمُسْند» (ج٢ ص٢٤٥)، وأبو داودَ في «سُنَنِهِ» (ج٥ ص١٩٠)، وأبو إسحاق الهَاشِمِيُّ في «الأمالي» (ص٤٦)، ومالكٌ في «الْمُوطأ» (ج٢ ص٩٩١)، والخَطَّابِيُّ في «العُزْلةِ» (ص٣٠)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننه» (ج٤ ص٣٧٤)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكُبرىٰ» (ج١٠ ص٢٤٦)، وفي «الأَرْبَعين الصُّغرىٰ» (ص١٥٥)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْية» (ج٥ ص٥٩)، والْمُقْرِئُ في «جُزءِ نافعِ بنِ أَبِي نُعَيْمٍ» (ص٤٠)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّة» (ج١٣ ص١٤٥)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصنَّف» (ج٨ ص٥٥٨)، والسَّمَرْقَنْدِيُّ في

---

(١) **قلتُ**: ويدخُل في الدُّعاةِ مَنْ قَامَ بالفِتْنةِ في طَلَبِ الحُكْمِ، والْمُلْكِ مِنَ الخَوارج، والرَّوافِضِ، والإبَاضِيَّةِ، والإخوانية، والقطبية وغَيْرِهم مِمَّنْ لم يُوجدْ فِيهم شُروطُ الإمارةِ، والإمَامَةِ، والوُلاَيةِ، وهذا ظاهرٌ في الثَّوراتِ التَّي قامتْ في «تُونس»، و«اليمن»، و«لِيبيا»، و«سُوريا»، و«مِصْر»، وغيرِ ذَلِكَ.

وانظر: «مِرْقَاة الْمَفاتيح شرح مِشْكاة الْمَصَابيح» للقاري (ج٩ ص٢٥٨).

(٢) وانظر: «مِرْقَاة الْمَفاتيح شرح مِشْكاة الْمَصَابيح» للقاري (ج٩ ص٢٥٨ و٢٧٢)، و«الكَاشف عنِ حَقائق السُّنن» للطِّيْبِيِّ (ج١٠ ص٥١ و٦٠)، و«الْمِنْهَاج» للنَّوَوِيِّ (ج١٢ ص٢٣٧)، و«عَوْن الْمَعْبُود شرح سُنن أبي داود» للعظيم آبادي (ج١١ ص٣١٦).

«تنبيهِ الغَافِلِينَ» (ص١٣١)، وهَنَّادُ في «الزُّهد» (ج٢ ص٥٥٧)، وابنُ أَبِي الدُّنْيَا في «الصَّمْتِ» (ص١٦٣)، والحُمَيْدِيُّ في «الْمُسْند» (ج٢ ص٨٠)، والخَرَائِطِيُّ في «مَساوِئِ الأَخْلاقِ» (ص١٣٩)، والقُضَاعِيُّ في «مُسند الشِّهابِ» (ج١ ص٣٥٤) مِنْ طُرقٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ بِهِ.

قلتُ: والوَيْلُ لهَذَا الصّنْفِ مِنَ النَّاسِ، يَوْمَ القِيَامةِ، واللهُ الْمُستعان.[1]

الوَيْلُ: بضَمِّ اللاَّمِ، وَهِيَ كَلِمَةُ ذَمٍّ تَقُولُهَا العَرَبُ؛ لأنَّ الوَيْلَ: الأَصْلُ فِيهِ الهَلاَك، فَهُوَ كقَوْلِهِمْ: للحِزْبِيِّ الوَيْلُ، والوَيْلُ أَيْضًا: يُطْلَقُ عَلَىٰ العَذَابِ، والزَّجْرِ.[2]

وَعَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ قَالَ: (رَأَيْتُ أَقْوَامًا تُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ، وأَلْسِنَتُهُمْ[3] بِمَقَارِيضَ مِنْ نارٍ -أَوْ مِنْ حَدِيدٍ- فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكَ![4] الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ، ويَتْلُونَ الْكِتَابَ، ولا يَعْقِلُونَ). وفِي رِوَايةٍ: (تُقْطَعُ أَلْسِنَتُهُمْ، وشِفَاهُهُمْ بِمَقَارِيضَ مِنْ نَارٍ!).

---

(١) **وهُم**: **الزَّنَادِقَةُ** في الدَّعوةِ إلىٰ اللهِ تعالىٰ، الَّذين يأتُونَ الْمُسلمين بوَجْهٍ، ويأتُونَ الْمُبتدِعِينَ، أو الكافِرِينَ بوجهٍ آخر، نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلانِ.

(٢) انظر: «فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج٥ ص٤١٢).

(٣) لأنَّهم كانوا يتكلَّمُوا بشفاهِهم، وألسِنتهم بالباطل، ونصرة أهل الباطل فَوْقَ المنابرِ فكان لهم هذا العقابُ الشَديد.

(٤) **قلتُ**: هؤلاءِ خُطباءٌ مِنْ أمَّةِ النَّبِيِّ مِن أهلِ الأهواء كانُوا يأمرُونَ النَّاسَ بالبِّر، ويَنْسَوْنَ أَنفسَهُم، وهُم يتلُون القُرآنَ والسُّنَّة، فهم لا يَعْقِلُونَ، ولا يَتُوبُونَ عَنِ البدعِ، والْمَعاصي، وهم الآن أَتْباعُ الجماعاتِ البدعيَّةِ، والجَمعياتِ الحِزْبيَّةِ؛ مِنْ «**الإخْوانِيَّةِ**»، و«**التُّراثِيَّةِ**»، و«**القُطْبِيَّةِ**»، و«**السُّرورِيَّةِ**»، و«**الدَّاعِشِيَّةِ**»، و«**اللاَّدِنِيَّةِ**»، و«**الرَّبِيعيَّةِ**»، و«**الصُّوفيَّةِ**»، و«**الأَشْعريَّةِ**»، و«**الإباضيَّةِ**»، وغَيْرِهم.

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٧ ص١١٨ و١٨٠)، والسَّمْعَانِيُّ فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» تَعْلِيقًا (ج١ ص٧٣ و٧٤)، وضِيَاءُ الدِّينِ المَقْدَسِيُّ فِي «الأَحَادِيثِ المُخْتَارَةِ» (٢١٦٠)، والبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٩ ص٢٣٧) مِنْ طَرِيقَيْنِ عن مُعْتَمَرِ بنِ سُلَيْمَانَ قالَ وحَدَّثَ أَبِي أَنَّ أَنَسًا حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فذكرَهُ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٥٨٧).

وقَالَ الحَافِظُ الهَيْثَمِيُّ فِي «المَجْمَعِ» (ج٧ ص٢٧٦): (رَوَاهَا كُلَّهَا أَبُو يَعْلَىٰ وَالْبَزَّارُ بِبَعْضِهَا وَالطَّبَرَانِيُّ فِي «الْأَوْسَطِ»، وَأَحَدُ أَسَانِيدِ أَبِي يَعْلَىٰ رِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ البَغَوِيُّ فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٤ ص٣٥٣): (حَدِيثٌ حَسَنٌ). اهـ

وذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «جَمْعِ الجَوَامِعِ» (ج١ ص٧٤١).

*** وتابعَهُ ابنُ المُبَارَكِ عن سُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ بِهِ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْية» (ج٨ ص١٧٢) مِنْ طَرِيقِ يُوسفَ بنِ سَعيدِ بنِ مسلم ثنا عبدُاللهِ بنُ مُوسىٰ ثنا ابنُ الْمُباركِ بِهِ.

وَقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: (مَشْهُورٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ: رَوَاهُ عَنْهُ عِدَّةٌ، وَحَدِيثُ سُلَيْمَانَ عَزِيزٌ).

وَقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٥٨٧): (ورِجَالُهُ ثِقَاتٌ رِجَالُ الشَّيْخَيْنِ غَيْرُ يُوسُفَ بنِ سَعِيدِ بنِ مُسْلِمٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ حَافِظٌ مِنْ شُيُوخِ النَّسَائِيُّ، ولَكِنِّي لَمْ أَعْرِفْ اللَّذَيْنِ دُونِهِ). اهـ

وأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (٤١١)، ومِنْ طَرِيقِهِ: ضِيَاءُ الدِّينِ المَقْدَسِيُّ فِي «الأَحَادِيثِ المُخْتَارَةِ» (٢١٦١) مِنْ طَرِيقِ عِيسَىٰ بنِ يُونُسَ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّيْمِيّ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

وأَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٧ ص١٨٠)، وضِيَاءُ الدِّينِ المَقْدَسِيُّ فِي «الأَحَادِيثِ المُخْتَارَةِ» (٢٦٤٦)، و(٢٦٤٧)، وابنُ حِبَّان فِي «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٣٥)، والطَّبَرَانِيُّ فِي «المُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (٢٨٣٢)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْيَةِ» (ج٢ ص٣٨٦)، و(ج٦ ص٢٤٩ و٢٤٩)، والبَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإيمان» (ج٩ ص٢٣٨) من طريقِ مُحمَّدِ بنِ الْمِنْهَالِ حدَّثنَا يزيدُ بنُ زُرَيْعٍ عن هِشامِ بنِ أَبِي عبدِالله الدَّسْتَوائِيِّ عن الْمُغِيرَةِ بن حَبِيبٍ عن مالكِ بن دينارٍ عن أنسِ بن مالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهِ.

قلتُ: وهذا سندُهُ حسنٌ.

*** وتابعَهُ إِبْرَاهِيمُ بنُ أَدْهَمٍ عن مالكِ بنِ دينار بهِ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «الحِلْية» (ج٨ ص٤٣) مِنْ طَرِيقِ بَقِيَّةَ حَدَّثَنَا إبراهيمُ بنُ أَدْهَمِ بِهِ.

وقال أبو نعيم: (مَشْهُورٌ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ أَنَسٍ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ إِبْرَاهِيمَ عَنْهُ).

وَقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٥٨٦): (وَهُوَ ثِقَةٌ زَاهِدٌ مَشْهُورٌ، وَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الأَئِمَّةِ كابنِ مَعِينٍ وغَيْرِهِ، فَهِيَ مُتَابَعَةٌ قَوِيَّةٌ للمُغِيرَةِ؛ فبذَلِكَ يَصِيرُ الحَدِيثَ صَحِيحًا). اهـ

وأَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (٤٧٢)، والطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (٨٢٢٣)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْيَةِ» (ج٦ ص٢٤٩)، والسَّمَرْقَنْدِيُّ في «بَحْرِ العُلُومِ» (ج١ ص٧٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَتَّابٍ سَهْلِ بنِ حَمَّادٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنِ الْمُغِيرَةِ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه بِهِ.

وأَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٩ ص٢٣٩)، وابنُ أَبِي دَاودَ في «المَصَاحِفِ» (ص١١٤ و١١٥)، والخَطِيبُ في «اقْتِضَاءِ العِلْمِ العَمَلَ» (١١١)، مِنْ طَرِيقِ الحَسَنِ بنِ أَبِي جَعْفَرٍ، وصَدَقَةَ بنِ مُوسَىٰ عن مالكِ بنِ دينار عن ثُمامةَ بنِ عبدِالله بن أَنسٍ عن أنسِ بن مالكٍ رضي الله عنه به.

وأَوْرَدَهُ ابنُ كَثِيرٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١ ص٨٢)؛ تَحْتَ تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ٤٤].

وذَكَرَهُ الدَّارَقُطْنِيُّ في «العِلَلِ» (٣١٩٢)، وصَحَّحَهُ.

وأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص١٢٠)، وفي «الزُّهْدِ» (٢٤٤)، وعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ في «الْمُنْتَخَبِ مِنَ المُسْنَدِ» (ص٣٦٧)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «الْمُسْند» (ج٧ ص٦٩)، والبَغَوِيُّ في «شرح السُّنَّةِ» (ج٤ ص٣٥٣)، وفي «مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ» (ج١ ص٧٤)،

ووَكِيعٌ في «الزُّهْدِ» (٢٩٧)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج١ ص١٣٤)، وابنُ أَبِي أُسَامَةَ في «المُسْنَدِ» (٢٦)، والرَّافِعِيُّ في «أَخْبَارِ قَزْوِينَ» (ج٢ ص٢٧٠)، والطَّيَالِسِيُّ في «المُسْنَدِ» (٢١٧٢)، والخَطِيبُ البغداديُّ في «تاريخ بَغْداد» (ج٦ ص١٩٩)، وفي «مُوَضِّحِ أَوْهَامِ الجَمْعِ» (ج٢ ص١٧٠)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصنَّف» (ج١٤ ص٣٠٨)، وابنُ الْمُبارِكِ في «الزُّهد» (ص٢٨٢)، وفي «الرَّقَائِقِ» (١٠٠٧)، وابنُ أَبِي الدُّنيا في «الصَّمْتِ» (ص٢٤٩)، ويَحْيَىٰ بنُ سَلاَّمٍ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج١ ص١١١) مِنْ طَرِيقِ حَمَّادِ بنِ سَلَمَةَ، ومُفَضَّلِ بنِ فَضَالَةَ عن عليِّ بنِ زيدٍ عن أنسِ بن مالكٍ ﷺ به.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ ضَعِيفٌ فِيهِ عَلِيُّ بنُ زَيْدِ بنِ جُدْعَان، وَهُوَ ضَعِيفٌ، كَمَا في «التَّقريب» لابنِ حَجَرٍ (ص٦٩٦).

وأَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج٩ ص٢٣٩)، والوَاحِدِيِّ في «الوَسِيطِ» (ج١ ص١٣١) مِنْ طَرِيقِ المحاربيِّ أخبرنا سُفيانُ عن خالدِ بنِ سَلَمَةَ عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ بِهِ.

وأَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي الدُّنيا في «الصَّمْتِ» (ص٢٦٥)، وعَبْدُ الرَّزَاقِ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٢ ص٣٧٣)، والبُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (ج٦ ص٢٠٢)، وفي «التَّارِيخِ الأَوْسِطِ» (ج٢ ص١٢١)، والبَزَّارُ في «المُسْنَدِ» (٧٢٣١)، وابنُ عَديِّ في «الكَامِلِ» (ج٥ ص٣٢) مِنْ طَرِيقِ جَعْفَرِ بنِ سُلَيْمَانَ عَنْ عُمَرَ بنِ نَبْهَانَ عن قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

قَالَ العَلاَّمَةُ الأَلْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللهُ في «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٥٨٧): (وجُمْلَةُ القَوْلِ: أَنَّ الحَدِيثَ بمَجْمُوعِ هَذِهِ الطُّرُقِ صَحِيحٌ بَلاَ رَيْبٍ). اهـ

والحَدِيثُ حَسَّنَهُ البَغَوِيُّ في «مَصَابِيحِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٤١٣).

قلتُ: فالخطباءُ هُم القُدْوةُ، والأُسْوةُ يأمرُونَ النَّاسَ بالْمَعْرُوفِ، ويَنْهُونهم عَنِ الْمُنْكَرِ، وهُم في أَعيُنِ النَّاسِ مِقياسُ الفَضائِلِ، والالتزامُ بِشَعائِرِ الدِّينِ، والالتزامُ بِالأَخْلاقِ.

فإذَا هُم لَمْ يُطَبِقُوا، ولم يَعْمَلُوا بِمَا قالُوا سَقَطَتْ هَيْبتُهم مِنْ أَعْيُنِ النَّاسِ، وأَصْبَحُوا لأهلِ الأهواءِ حُجَّةٌ يُعلق عليها هؤلاءِ إفسادهُم، ويُبَرِرُونَ بها شَهواتهم؛ كَمَا هُو مُشاهدٌ.

فالقولُ بغيرِ عَملٍ زُخرفة لا فائدةَ فيهِ، وشعارٌ زائفٌ يُتاجرُ بِهِ أصحابُ الْمَنافعِ مِنَ الحزبيين، وغيرهِم، ويُتسترُ وراءَهُ كلُّ طامعٍ في الدُّنيا.

وما أحسنَ الاسْتِنكارُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ علىٰ هذا الصَّنفِ، وأمثالِهم في قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:٢ و٣].

فالأخطاءُ إذا انْتشرتْ في الْمُجتَمعِ أفسدته؛ بل قَضتْ عليه، لهذا كانت للخُطباءِ الْمُتعالمين الْمُفسدِينَ هذه العقوبةُ التي يَنخلعُ لها القَلْبُ، ويطير لها الفؤادُ جزاء يستحقونَهُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، لإضلالِهم النَّاسَ بتعلِيمِهم العقائدَ الفاسدِةَ، والْمَناهجَ

السِّياسية، والفتاوىٰ الباطلة، والأحاديثَ الضَّعيفة، والْمُنكرة، والقصصَ الْمَوضُوعة والباطلة، والأخطاءَ في الأَحكامِ الفقهيَّةِ[1]... نسأل اللهُ العافية والسَّلامة.

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ العِلْمُ، وَيَظْهَرَ الجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وتُشْرَبَ الخَمْرُ، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ، وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّىٰ يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً القَيِّمُ الرَّجُلُ الوَاحِدُ).

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج١ ص١٧٨)، وفي «خَلْقِ أفعالِ العِبَادِ» (ص١٠٧)، ومُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٤ ص٢٠٥٦)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننِهِ» (ج٤ ص٤٩١)، وأَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٩٨)، والطَّيَالِسِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ص١٦٦)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْيةِ» (ج٦ ص٢٨)، وعَبْدُ بنُ حُمَيْدٍ في «الْمُنْتَخَبِ مِنَ المُسْنَدِ» (ص٣٥٩)، والبَيْهَقِيُّ في «الْمَدْخَلِ» (ج١ ص١٥١)، وابنُ عَبْدِالبَرِّ في «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج١ ص١٥١)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١٥ ص٢٤)، وابنُ مَاجَه في «سُننِهِ» (ج٢ ص١٣٤٣)، وأَبُو الشَّيْخِ في «الفَوَائِدِ» (ص٣٥)، وأَبُو بَكْرٍ الشَّافِعِيُّ في «الفَوَائِدِ» (ج١ ص٣٨٢)، والشَّجَرِيُّ في «الأَمَالِي» (ج٢ ص٢٥٧)، وابنُ جَمَاعة في «مَشْيَخَتِهِ» (ج١ ص٣٩٣)، والنَّسَائِيُّ في «العِلْمِ» (ص١٨٦)، والْمَرَاغِيُّ في «مَشْيَخَتِهِ» (ص٤٦٣) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ أنسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

قلتُ: فمِنْ أَشْرَاطِ السَّاعةِ أن يَقِلَّ العِلْمُ، ويَفْشُوَ الجَهْلُ.[2]

---

(١) وهذا شأنُ الخُطباءِ الْمُبتدعة فَوْقَ الْمَنابِرِ في هذا الزَّمانِ، نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

(٢) وانظر: «فتح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص١٦).

قلتُ: وعندما يقلُّ العلمُ في النَّاسِ، ينتشرُ الجهلُ، ثم بينهم يخرجُ **دعاةُ الزَّندقةُ**، والعياذُ باللهِ.

قَالَ الفَقِيهُ ابنُ بَطَّالٍ رحمه الله **في «شَرْحِ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ج١٠ ص١٣)**: (هَذَا كلُّهُ إخبارٌ مِنَ النَّبِيِّ بأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، وقَدْ رَأَيْنَا مِنْ هَذِهِ الأَشْرَاطِ عَيانًا وأَدْرَكْنَاهَا، فَقَدْ نَقَصَ العِلْمُ، وظَهَرَ الجَهْلُ، وأُلقِيَ بالشُّحِّ في القُلُوبِ، وعَمَّتِ الفِتَنِ، وكَثُرَ القَتْلُ).[1] اهـ

وَعَقَّبَ عَلَىٰ ذَلِكَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ في «فَتْحِ البَارِي» (ج١٣ ص١٦): (الَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ الَّذِي شَاهَدَهُ كَانَ مِنْهُ الْكَثِيرُ، مَعَ وُجُودِ مُقَابِلِهِ، وَالْمُرَادُ مِنَ الْحَدِيثِ اسْتِحْكَامُ ذَلِكَ، حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِمَّا يُقَابِلُهُ إِلَّا النَّادِرُ، وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ بِالتَّعْبِيرِ بِقَبْضِ الْعِلْمِ، فَلَا يَبْقَىٰ إِلَّا الْجَهْلُ الصِّرْفُ، وَلَا يَمْنَعُ مِنْ ذَلِكَ وُجُودُ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، لِأَنَّهُمْ يَكُونُونَ حِينَئِذٍ مَغْمُورِينَ فِي أُولَئِكَ). اهـ

قلتُ: والمرادُ بالعلمِ هنا علمُ الكِتَابِ والسُّنةِ، وهو العلمُ الْمُوروثُ عَنِ الأنبياءِ عليهم السَّلامُ؛ فإنَّ العُلماءَ هُم ورثةُ الأنبياءِ، وبذَهابِهم يذهبُ العلمُ، وتموتُ السُّننُ، وتَظْهرَ البِدَعُ، ويَعُمُّ الجَهْلُ[2]، والعياذُ باللهِ.

قالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **في «تَذْكِرَةِ الحُفَّاظِ» (ج٣ ص١٠١٣)؛ بَعْدَ ذِكْرِهِ لطَائِفةٍ مِنَ العُلماءِ**: (وما أُوتُوا مِنَ العلم إلاَّ قَليلًا، وأَمَّا اليومُ فَمَا بَقِيَ مِنَ العُلومِ

---

(١) **قلتُ**: يمكنُ أن تكونَ قلةُ الرِّجالِ مِنِ اشْتدادِ الفِتَنِ، وتَرادفِ الْمِحَنِ، فيقتلُ الرِّجالَ، واللهُ الْمُستعانُ.
وانظر: «شَرْحَ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج٧ ص٣٥٧).

(٢) وانظر: «أَشْرَاطَ السَّاعَةِ» للوَابِلِ (ص١٣٣).

القليلة إلاَّ القَليلُ، في أُناسٍ قليل، ما أقلُّ مَنْ يعملُ منهم بِذَلِكَ القليل، فحسبُنا اللهُ، ونعمَ الوكيل). اهـ

قَالَ أَبُو عَبْدِالرَّحْمَنِ الأثريُّ: وإذا كانَ هَذَا في عَصْر الذَّهَبِيِّ؛ فَمَا بالُكَ بزَمَانِنَا هَذَا؟. فإنَّهُ كُلَمَّا بَعُدَ الزَّمَانُ مِنْ عَهْدِ النَّبوةِ قَلَّ العلمُ، وكَثُرَ الجَهْلُ، فإنَّ الصَّحَابةَ ﷺ كانُوا أعلمُ هَذِهِ الأُمّة، ثُمَّ التَّابعِينَ، ثُمَّ تَابعيهِم، وهُمْ: خَيْرُ القُرُونِ.(١)

قلتُ: ونَقْصُ العِلْمِ، وظُهورُ الجهلُ في النَّاس هذا بسببِ تَركِهِم طلبَ العِلْمِ خاصةً، والرِّضَىٰ بالجَهْلِ، ومِنْ هُنَا فلا بدَّ أن يتسَاوُوا إذا كُانوا جُهالاً، وبعدَ ذَلِكَ لا يَرْضَىٰ أحدٌ منهم أنْ يَرْجِعَ إلىٰ الآخرِ، فيتَفَرَّدُّ كُلُّ واحدٍ برأيْهِ، ويُعْجِبُ بِهِ، فيقعَ الخلافُ فيهم، وتعُمَّ الفتنُ فِيمَا بينهم، حتَّىٰ يَصل بِهِم الأمرُ إلىٰ القَتْلِ، اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم.

ومَعْنَىٰ ذَلِكَ تقاربُ أحوالِ النَّاس في قِلَّةِ الدِّينِ، والعِلْمِ؛ حتَّىٰ لا يكونُ فيهم مَنْ يأمُرُ بمعرُوفٍ، ولا يَنْهَىٰ عن مُنْكَرٍ إلا ما أُشْرِبَ مِنْ هَواهُ!؛ أَيْ: إذا أرادَ، وذلكَ لَغَلَبَةِ الأهواءِ في النَّاسِ في آخِرِ الزَّمانِ، هذا كلُّه إخبارٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ بأَشْراطِ السَّاعَةِ، وقَدْ رَأَيْنَا هذهِ الأشراطَ عِيَانًا وأَدْرَكْنَاهَا فِي هذا الزَّمانِ، فقد نَقَصَ العِلْمُ، وظَهَرَ الجَهْلُ، وعَمَّتْ الفِتَنِ، وكَثُرَ القَتْلُ، وليس في الحديثِ ما يُحتاجُ إلىٰ تَفْسِيرٍ، واللهُ الْمُستعانُ.(٢)

وبَوَّبَ الإمَامُ البُخَارِيُّ رحمه الله في «صَحِيحِهِ» (ص١٢١٨): بَابُ؛ ظُهُورِ الفِتَنِ.

---

(١) وانظر: «أَشْرَاطَ السَّاعَةِ» للوَابِلِ (ص١٣٣).

(٢) وانظر: «شَرْحَ صَحيح البُخَارِيِّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج١٠ ص١٣).

وبَوَّبَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رحمه الله **في «صَحِيحِهِ»** (ص١٢١٨): بَابٌ؛ لاَ يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ.

وبَوَّبَ الإِمَامُ البُخَارِيُّ رحمه الله **في «صَحِيحِهِ»** (ص١٢٢٢): بَابُ؛ التَّعَوُّذِ مِنَ الفِتَنِ.

وقالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ رحمه الله: (قد يكونُ مَعناهُ في تَرْكِ طَلَبِ العِلْمِ خَاصةً، والرِّضَا بالجَهْلِ، وذلكَ أنَّ النَّاسَ لا يَتَسَاوُونَ في العِلْمِ؛ لأنَّ دَرَجَ العلمُ تَتَفَاوتُ، قالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] وإنَّمَا يَتَسَاوُونَ إذا كَانُوا جُهالاً).[1] اهـ

قلتُ: فإذا تَسَاوُوا فِي الجَهْلِ هَلَكُوا وهذا الْمَسْلَكُ **مَسْلكُ الزَّنادقةِ وأتْباعِهِم** مِنَ النَّاسِ، نَعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ، حَتَّىٰ إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا[2] جُهَّالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا).

---

(١) وانظر: «شَرْحَ صَحيح البُخَارِيِّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج١٠ ص١٣).

(٢) **قلتُ**: وهذا بسببِ قِلَّةِ دينِهم، فيتَّخذُ هؤلاءِ الأتباع الجَهلة **رُؤُوسَ الزَّنْدقةِ** لَهم قُدوةً في الدَّعوةِ، فيتكلَّمونَ في الدِّينِ بغيرِ علمٍ، فضلُّوهُم، والعياذُ باللهِ.

أخرجه البُخَارِيُّ في «صحيحه» (١٠٠)، ومُسْلِمٌ في «صحيحه» (٢٦٧٣)، والفِرَبْرِيُّ في «زَوَائِدِهِ عَلَىٰ صَحِيحِ البُخَارِيِّ» (ص٢٣) من طرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاص رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قَالَ الإِمَامُ الطُّرْطُوشِيُّ في «الحَوادثِ والبِدَعِ» (ص٥٣): (فتدَبَّرُوا هذا الحديثَ؛ فإنَّه يدلُّ علىٰ أَنَّهُ لا يُؤتىٰ النَّاس قطُّ من قِبَلِ عُلَمائِهم، وإنَّمَا يؤتونَ من قِبَلِ أَنَّهُ إذا ماتَ عُلماؤُهم؛ أفتىٰ مِنْ لَيْسَ بعالمٍ، فيؤُتَىٰ النَّاس من قِبَلِهِ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الاعْتِصَامِ» (ج٣ ص١٢٨) -في المُتعالمِ الَّذي يُعد رَأيه رَأْيًا، وخِلافَه خِلافًا-: (وَلَكِنْ تَارَةً يَكُونُ ذَلِكَ فِي جُزْئِيٍّ، وَفَرْعٍ مِنَ الْفُرُوعِ، وَتَارَةً يَكُونُ فِي كُلِيٍّ، وأَصْلٍ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، فَتَارَةً آخِذًا بِبَعْضِ جُزْئِيَّاتِ الشَّرِيعَةِ فِي هَدْمِ كُلِّيَّاتِهَا، حَتَّىٰ يَصِيرَ مِنْهَا مَا ظَهَرَ لَهُ بَادِيَ رَأْيِهِ، مِنْ غَيْرِ إِحَاطَةٍ بِمَعَانِيهَا، وَلَا رُسُوخٍ فِي فَهْمِ مَقَاصِدِهَا، وَهَذَا هُوَ الْمُبْتَدَعُ، وَعَلَيْهِ نَبَّهَ الْحَدِيثُ الصَّحِيحُ أَنَّهُ ﷺ قَالَ: (لَا يَقْبِضُ اللهُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ النَّاسِ...الحديث). اهـ

قلتُ: وهَذَا هُوَ الرَّجُلُ التَّافِهُ الَّذي يتكلمُ في أَحْكَامِ الدِّينِ بِلاَ عِلْمٍ، بَلْ بآراءٍ وسَفَهٍ، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (سَيَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ

فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ. قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ[1]؟ قَالَ: الرَّجُلُ[2] التَّافِهُ[3] يَتَكَلَّمُ فِي أَمُورِ الْعَامَّةِ).

وفي رِوَايةٍ: (السَفِيهُ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ النَّاسِ).

حديثٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ مَاجَه في «سُنَنِهِ» (ج٢ ص٣٣٩)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُسْنَد» (ج١٠ ص٢٨٧ -الإتحاف)، والشَّجَرِيُّ في «الأمالي» (ج٢ ص٢٥٦)، وابنُ حَبِيبٍ الأَنْدَلُسِيُّ في «أَشْرَاطِ السَّاعَةِ» (ص٨٢)، والخَرَائِطِيُّ في «مَكَارِمِ الأَخْلَاقِ» (ج١ ص١٨٥) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ المَلِكِ بن قُدَامَةَ الجُمَحِيِّ عن إِسْحَاقَ بنِ أَبِي الفُرَاتِ عن الْمَقْبُرِيّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ به، بدُونِ زِيَادة عَنْ (أَبِيهِ) في الإِسْنَادِ.

---

(١) **الرُّوَيْبِضَةُ**: تَصْغِيرُ الرَّابِضَةِ، وَهُوَ العَاجِزُ الَّذي رَبَضَ عَنْ مَعَالِي الأُمُورِ، وقَعَدَ عَنْ طَلَبِهَا، كَمَا قَعَدَ الْمُتَعَالِمُ عَنْ طَلَبِ العِلْمِ، وَمَعَ هَذَا يَتَصَدَّرُ!.

وانظر: «النِّهَايَةَ في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج٢ ص١٨٥).

(٢) يُقْصَدُ بذلِكَ الرَّجلَ الْمُتَعَالِم الجَاهِل الَّذي يَتَكَلَّمُ في أَحْكَامِ الدِّين بلاَ عِلْمٍ كـ (السِّياسيِّ، والْمُثقّفِ، والجَامعيِّ، والدُّكتور، والْمُفكرِ...)، وللأَسَفِ أنَّ هَذَا الرَّجلُ الجَاهِلُ يُؤتمنُ عَلَىٰ الأَعْمَالِ الخَيْرِيَّةِ، والْمُسئولية، ومُساجدِ اللهِ، مِنْ خَطَابةٍ، وإمامةٍ، وتأذينٍ، فَيُؤْتَمَنُ الخائن، ويُخَوَّنُ الأمين، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

وانظر: «التَّعالم» للشَّيْخِ بكر بنِ عَبْدِاللهِ (ص٦).

(٣) والتّافِه: الخَسِيسُ الحَقِيرُ.

وانظر: «النِّهايةَ في غَرِيبِ الحَدِيثِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج٢ ص١٨٥).

قلتُ: وهَذَا سندُهُ ضعيفٌ فيه عبدُ المَلِكِ بنُ قُدامةَ الجُمَحِيّ، وَهُوَ ضَعِيفٌ. وإِسْحَاقُ بنُ أبي فُرَات مَجْهُولٌ، وضَعَّفَهُ البُوصيريُّ في «إتْحَافِ الخِيرَةِ» (ج١٠ ص٢٨٧).

وانظر «الميزان» للذَّهَبِيّ (ج٢ ص١٦٦) و«التقريب» لابنِ حَجَرٍ (ص١٣١)، و«مِصْباح الزُّجاجة» للبُوصيريّ (ج٤ ص١٩١).

وأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٩١)، والحَاكِمُ في «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٤ ص٤٦٥)، والمِزِّيّ في «تُحفة الأَشْراف» تَعْلِيقًا (ج٩ ص٤٦٩)، وابنُ غيْلَان في «الغَيْلانيّات» (٣١٠)، والشَّجريُّ في «الأمالي» (ج٢ ص٢٦٥ و٢٧٣)، وابنُ تَيْمِيَّة في «الأبدال العوالي» (ص٦٤) مِنْ طُرُقٍ عن يَزِيد بنِ هارون عن عَبْدِ المَلِكِ بنِ قُدامةَ عن إِسْحَاقَ بنِ أبي الفُرَات[1] عن سَعِيدِ بنِ أَبِي سَعيدٍ الْمَقْبُرِيّ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ به. بزِيَادَةِ عَنْ (أَبِيهِ) في الإِسْنَادِ.

قالَ الحافظُ المِزِّيُّ في «تُحفة الأشرافِ» (ج٩ ص٤٦٩) بَعْدَ أنْ عَزَا الحَدِيثَ لابنِ مَاجَة: (رَوَاهُ مُحَمَّدُ بنُ عبدالملك الدَّقِيقِيّ عن يَزِيدَ بنِ هَارُونَ قَالَ عَنْ (أبيه) عن أَبِي هُرَيْرَةَ).

قلتُ: وللحَدِيثِ طُرُقٌ أُخْرَىٰ يتَقَوىٰ بِهَا.

فأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٢٣٨) مِنْ طَرِيقِ فُلَيْحٍ عن سَعِيدِ بنِ عُبَيْد بن السَّباق عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ به.

---

(١) **قلت**: وقد سَقَطَ إِسْحَاقُ مِنْ بَعْضِ الأَسَانِيدِ؛ فتنبه.

قلتُ: وهذا سندُهُ لاَ بَأْسَ بِهِ، فيه فُلَيْح وهو ابنُ سُلَيْمَانَ الخُزَاعِي، وهو صَدوقٌ فيه كلامٌ مِنْ قِبَلِ حِفظِهِ.

وله شاهدٌ: أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْند» (ج٣ ص٢٣٠) مِنْ طَرِيقِ محمَّدِ بنِ إسحاقَ عن مُحمَّد بن الْمُنْكَدِر عن أنسِ بن مالكٍ ﷺ به وفيه (الفُوَيْسِقُ) بدل (التَّآفِه).

قلتُ: وَهَذَا سندُهُ فيه مُحَمَّدُ بنُ إسحاقَ، وهو مُدَلِّسٌ.

لكن صَرَّحَ بالتَّحْدِيثِ فِي رِوَايةِ البَزّارِ.

فَأْخَرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٢٢٠)، والطَّحَاوِيُّ فِي «مُشْكِلِ الآثَارِ» (ج١ ص٤٠٥)، وابنُ أَخِي مِيمِي الدَّقاق فِي «الفَوَائِدِ» (ص٢٥١)، والبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٧ ص١٤٧)، وعبدُالله بنُ أحمدَ فِي «الزَّوَائِدِ» (١٢٨٨٧)، وأَبُو يَعْلَىٰ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٦ ص٣٧٨)، وعَبْدُ الحَقّ الإِشْبِيلِيُّ فِي «الأَحْكَامِ الشَّرعيَّة الكُبْرَىٰ» (ج٤ ص٥٤٢)، وابنُ عديٍّ فِي «الكَامِلِ» (ج٦ ص٢١١٨) مِنْ طَرِيقِ مُحمَّدِ بنِ إسحاقَ حَدَّثني عبدُ الله بنُ دينار عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ حَسنٌ، وَجَوَّدَ إِسْنَادُهُ ابنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج١٣ ص٨٤).

وقالَ الهَيْثَمِيُّ فِي «الزَّوائد» (ج٧ ص٨٨٤): (رواه البَزَّارُ، وقد صَرَّحَ ابنُ إسحاقَ[1] بالسَّماعِ من عبدِ الله بنِ دينار، وبقية رجاله ثقات). اهـ

---

(١) وابنُ إسحاق حافظٌ كبيرٌ، واسِعُ الرِّواية، وقد ذكَرَهُ ابنُ المدينيُّ في الذين مدارُ الإسناد عليهم في «العِلَلِ» (ص٣٦ و٣٧).

وأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ في «المُصَنَّفِ» (٢٠٨٠٣) عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ دِينَارٍ مُرْسلاً به.

وأَخْرَجَهُ نُعيم بنُ حَمَّاد في «الفِتَنِ» (ص٣٦٠) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

وإِسْنَادُهُ تَالِفٌ.

وانظر: «التَّارِيخَ» لابنِ مَعِينٍ (٥٦٥)، و«السُؤالات» للبَرْذَعِيِّ (ص٣١١)، و«العِلَل» لابنِ أَبِي حَاتمٍ (٢٧٩٢).

وأَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (٣٢٥٨) مِنْ وَجْهٍ آخَرَ أَيْضـًا عَنْ أَنَسِ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

وإِسْنَادُهُ وَاهٍ أَيْضـًا.

وذَكَرَهُ الهَيْثَمِيُّ في «مَجْمَع البَحْرَيْنِ» (ج٧ ص٢٥٧).

ولهُ شَاهِدٌ آخرَ:

أَخْرَجَهُ البَزَّارُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٧ ص١٤٧)، وأَبو يَعْلَىٰ[1] في «الْمُسْنَدِ الكَبِيرِ» (ج٥ ص٨٩ - الْمَطَالَب)، والخَطِيبُ في «مَسْأَلَةِ الاحْتِجاجِ بالشَّافِعِيّ» (ص٣٤)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج١٨ ص٥٦)، وفي «مُسْنَدِ الشَّامِيين» (ج١ ص٥١)، والطَّحَاوِيُّ في «مُشْكِلِ الآثَارِ» (ج١ ص١٣٢)، وابنُ عساكر في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٨ ص٤٧)، والسِّلفيُّ في «مُعجم السَّفر» (٥٦٢)، وعَبْدُ الحَقّ الإِشْبِيلِيُّ في «الأَحْكَامِ

(١) وفيه عند أَبِي يَعْلَى في تفسير الرُّويبضة: (مَنْ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ).

قلتُ: يقصدُ بذلك الجاهل الْمُتعالم.

وانظر: «التعالم» للشَّيْخِ بِكر بنِ عبدالله (ص٦).

الشَّرْعِيَّةِ الكُبْرَىٰ» (ج٤ ص٥٤٢) مِنْ طُرُقٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ أبي عَبْلة عن أبيهِ عن عَوْفِ بنِ مالك الأَشْجَعِيّ ﷺ به.

قلتُ: وَهَذَا سندُهُ فيه شِمْر بنُ يَقْظَان، وهو والدُ إبراهيمَ بنِ أبي عَبْلَة، لم يروِ عنه إلاَّ ابنُهُ، ولم يُوثقه غير ابنِ حِبَّان في «الثِّقات» (ج٤ ص٣٧٦)، وذكرَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجرح والتَّعْديل» (ج٤ ص٣٧٦)، وباقي رجاله ثقات.

قلتُ: فمثلُه حسنٌ فِي الْمُتابعاتِ.

وقالَ البُوصيريُّ في «إِتْحَافِ الخِيرَةِ» (ج١٠ ص٢٨٧): (رَوَاهُ أَبُو يَعْلَىٰ الْمَوْصِلي، والبَزَّارُ بسندٍ واحدٍ رواتُه ثقات).

والحَدِيثَ حَسَنَّهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج٤ ص٥٠٨).

قَالَ الشَّاطِبِيّ رحمه الله في «الاعْتِصَامِ» (ج٢ ص٦٨١): (قالوا: هو الرَّجلُ التَّافهُ الحَقِيرُ يَنْطق في أمُورِ العامَّةِ، كأَنَّه ليسَ بأهلٍ أنْ يتكلَّمَ في أمُورِ العامّةِ، فيتكلّم).اهـ

وقالَ أَبُو مَنْصُور السّمْعَانِيّ رحمه الله في «غَرَائِبِ الأَحْادِيثِ» (ج٢ ص٥٢٧): (تفسيرُ الرُّوَيْبِضَةِ مَذْكورٌ في الحديثِ، وكأَنّهُ في الأصلِ تْصغِيرِ الرَّابِضَةِ وهي الدّابةُ التي تَرْبِضُ فلا تتحرّك، فَشَبّهَ الرّجَل الدُّونَ به.[1]

---

(١) فَرَبَضَ عن (العلم الشَّرعي)، فلم يطلبْهُ علىٰ الحَقيقةِ عند العُلماءِ الرَّبانيين مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، ولم يبحثْ في مَسائلِ علمِ الأحكامِ، فهو جامدٌ لا يتحرَّك، لأنَّ هذا العلمُ هو الذي يُؤصل في العبدِ البحثِ في الفقهِ الصَّحيحِ.

فهو رَبَضَ علىٰ (العلم الآكاديمي) علم الجامعاتِ، وعلم الشَّهاداتِ، وهذا العلمُ يُؤصل في العبدِ الجهلِ المركبِ بعلمِ الشَّريعةِ الْمُطهرةِ، واللهُ الْمُستعانُ.

وأمّا التّافِه فهو: الخَسِيسُ، الخَامِلُ من الناسِ، ولذلك كُلُّ خَسِيسٍ تافِهٍ).اهـ

قلتُ: فتأمل أيها الدَّاعية الجاهل هذا الكلام جيداً.

قَالَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رحمه الله **في «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج٢ ص١١٤٠)**: (واعْلَمْ يا أخي أن السَّنن والقُرآن، هما أصلُ الرَّأْي والعِيَارِ عليه، وليس الرَّأي بالعِيَار علىٰ السُّنة، بل السُّنة عِيار عليه، ومن جَهِلَ الأصل لم يُصب الفَرْع أبداً). اهـ

قلتُ: والمَقْصُودُ أنَّ علىٰ أمثالِ هؤلاءِ الدُّعاةِ الجُهالِ أن لا يَرْكَبُوا رؤوسَهُم، فَيَدْعُوْا ويجتهِدُوا بجهلٍ، ونشاطٍ مُجرد من العلمِ فيأثموا.

وَعَنْ أَبِي بَرْزَةَ رضي الله عنه **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ: (إِنَّ مِمَّا أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ، وَفُرُوجِكُمْ، وَمُضِلَّات الْهَوَىٰ). وَفِي رِوَايَةٍ: (وَمُضِلاَّتِ الفِتَنِ).**

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أحمدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص٤٢٠)، والأَصْبَهانيُّ في «الحُجَّةِ» (ج١ ص٢٥٠)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ في «السُّنةِ» (ج١ ص١٢)، والبَيْهَقِيُّ في «الزُّهد الكبير» (٣٧٢)، و(٣٧٣)، والدُّولَابِيُّ في «الكُنىٰ والأَسْمَاءِ»[1] (ج١ ص١٥٤) والبَزَّارُ في «الْمُسْند» (ج٩ ص٢٩٢)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجمِ الأَوْسَطِ» (ج٢ ص٢١)، وفي «الْمُعْجَمِ الصَّغيرِ» (ج١ ص٣٠٩)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْية» (ج٢ ص٣٢)، والهَرَويُّ

(١) ووقعَ في المطبُوعِ مِن كتابِ: «الكُنىٰ» في الإسناد تحريفانِ:

الأولُ: تحرَّفَ أبو الأَشْهَبِ إلىٰ ابنِ الأَشْعث.

والثَّاني: تَحرَّفَ أبو بَرْزَةَ إلىٰ أَبِي هُرَيْرَةَ، والحديثُ لا يعرفُ إلاَّ بأبي بَرْزَةَ.

في «ذَمِّ الكلام» (ج١ ص٣٨٢)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «جامع المسانيد» (ج٧ ص٢١٤)، وفي «ذمِّ الهَوَىٰ» (ص٢٣) مِنْ طُرُقٍ عنْ أَبِي الأَشْهَبِ العُطَارِدِيِّ عن أَبِي الحَكَمِ البُنَانِيّ عن أَبِي بَرْزَةَ ﷺ به.

قلتُ: وهذا سَنَدُهُ صحيحٌ، رجالهُ كلُّهم ثقات، وقد صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيّ في «ظِلَال الجنَّة» (ج١ ص١٢).

وقَالَ الطَبَرَانِيُّ: لا يُرْوَىٰ عن أَبِي بَرْزَةَ إلاَّ بهذا الإسنادِ، تفرَّدَ بِهِ أَبُو الأَشْهَبِ.

وذكرَهُ الهَيْثَمِيُّ في «الزَّوَائِدِ» (ج١ ص١٨٨) ثُمَّ قَالَ: رواهُ أَحْمَدُ، والبَزَّارُ، والطَّبَرَانِيُّ في الثَّلاثةِ، ورجالُهُ رجالِ الصَّحيحِ.

قلتُ: وهَذَا الصِّنْفُ **(صَاحِبُ الهَوَىٰ)** اغترَّ بسِتْرِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ، وحِلْمِهِ عَنْهُ، وإمْهَالِهِ إياهُ، فانْبعثَ في الْمُخالفاتِ الشَّرعيَّةِ يتبعُ فيها مُضِلاّت الهَوَىٰ لَيْلاً وَنَهَاراً[1]، ولم يَرْعو، ولا يَدْرِي هذا المسكينُ أن إمهالَ اللهُ تَعَالىٰ له ليزدادُ بالإمهالِ إثمـًا، أو لعله يتوبَ ويَرْجِع، ولجهلِ هذا بِحقيقتِهِ يظنُّ أن تمكنَهُ مِنَ الْمُخالفاتِ للكِتَابِ، والسُّنةِ، وعُلماءِ الأُمَّةِ عِنَاية مِنَ اللهِ تَعالىٰ به، والله يُمْهِلُ، ولا يُهْمِلُ، اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم.

فَعَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهه هَوَاهُ﴾ [الجاثية:٢٣] (الْمُنَافِقُ يَعْبُدُ هَوَاهُ، لَا يَهْوَىٰ شَيْئًا إِلا رَكِبَهُ).

أثرٌ صحيحٌ

---

(١) **قلتُ**: وأكثرُ بلاء النَّاسِ مِنْ قِبَلِ فُرُوجِهم، وألسِنَتِهم، وأهوائِهم، والعياذُ باللهِ.

وانظر: «شرح صحيح البُخَارِيّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج٨ ص٤٢٨).

أَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ في «ذَمِّ الَهوَىٰ» (ص٢١)، والفِرْيَابِي في «صِفَةِ الْمُنَافِقِ» (ص٦٠)، والذَّهَبِيُّ في «السِّير» (ج٤ ص٥٧٠)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «أخبارِ أَصْبهان» (ج١ ص٩٩) مِنْ طَرِيقِ شَيْبانَ بنِ فَرُّوخ قَالَ: حَدَّثَنَا مُباركُ بنُ فَضَالةَ قَالَ: حَدَّثنا الحَسنُ البَصْرِيُّ بهِ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وأَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ في «ذَمِّ الَهوَىٰ» (ص٢٢)، والفِرْيَابِيُّ في «صِفَةِ الْمُنَافِقِ» (ص٦١) مِنْ طَرِيقِ شُعَيْبِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الأَشْهَبِ عَنِ الْحَسَنِ البَصْرِيِّ به.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صحيحٌ.

وذكرَهُ ابنُ رَجَبٍ في «جامعِ العُلُومِ والحِكَمِ» (ج١ ص٥٥٤).

فالْمُبْتَدِعُ الزِّنْدِيقُ لا يَهْوىٰ شَيْئًا مِنَ البِدَعِ إلاَّ فَعَلَهَا، والعياذُ باللهِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ [ص٢٦].

قلتُ: فيَتَدَبَّرُ العبدُ عِزَّ الْغَلَبَةِ، وَذُلَّ الْقَهْرِ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أَحَدٍ غَلَبَ هَوَاهُ إِلا أَحَسَّ بِقُوَّةِ عَزٍّ، وَمَا مِنْ أَحَدٍ غَلَبَهُ هَوَاهُ إِلا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ ذُلَّ الْقَهْرِ.[1]

قالَ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ **في «رسالةِ: كَلِمَةِ التَّقوىٰ» (ص٣٥)**: (وَقد وَرَدَ إِطْلَاقُ الآلهِ علىٰ الْهَوَىٰ المتَّبع، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إلهه هَوَاهُ﴾ [الجاثية:٢٣]). اهـ

---

(١) انظر: «ذمَّ الهَوَىٰ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص٢٠).

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الدَّاءِ والدَّواءِ» (ص٢٨١)**: (فَمَنْ لَمْ يَكُنْ إِلَهُهُ مَالِكَهُ وَمَوْلَاهُ، كَانَ إِلَهُهُ هَوَاهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الْجَاثِيَةِ: ٢٣]). اهـ

قلتُ: فتأمَّلوا كيفَ اتِّباع الهَوَىٰ، وإلىٰ أين يَنْتَهي بصَاحِبِهِ؟!، وهو أصلُ الزَّيْغِ عَنِ الصِّراطِ الْمُستقِيمِ.(١)

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: (الهَوَىٰ كُلُّهُ ضَلَالَةٌ).(٢)

قَالَ العَلَّامَةُ الشَّاطِبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «الاعْتِصَامِ» (ج٣ ص٢٤١)**: (اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ، وَهُوَ الَّذِي نَبَّهَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ [آل عمران: ٧]، وَالزَّيْغُ: هُوَ الْمَيْلُ عَنِ الْحَقِّ اتِّبَاعًا لِلْهَوَىٰ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًىٰ مِنَ اللهِ﴾ [القصص: ٥٠]، وَقَوْلُهُ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الجاثية: ٢٣]). اهـ

---

(١) انظر: «الاعْتصام» للشَّاطِبِيِّ (ج٣ ص١٣٨ و١٣٩).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَاقِ في «الْمُصنَّف» (ج١١ ص١٢٦)، واللالَكَائِيُّ في «الاعتقاد» (٢٢٥)، والآجُرِّيُّ في «الشَّريعة» (١٢٦)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (٤٨٤)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٢٣٨).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

وقالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ **في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ»** (ج٤ ص٦١٢): (قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [الجاثية: ٢٣]، أَيْ: إِنَّمَا يَأْتَمِرُ بِهَوَاهُ، فَمَا رَآهُ حَسَنًا فَعَلَهُ، وَمَا رَآهُ قَبِيحًا تَرَكَهُ). اهـ حتَّىٰ لو رَآهُ حَقًّا!.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٦].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ [الفرقان: ٢٠].

قلتُ: فالزِّنْدِيقُ كُلَّما هَوِيَ شَيْئًا ركِبَهُ، وكَلَّمَا اشْتَهَىٰ شَيْئًا أتاهُ، لا يَخافُ اللهُ تَعَالَىٰ.

وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **يَقُولُ: (هَلَاكُ أُمَّتِي فِي الْكِتَابِ وَاللَّبَنِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! مَا الْكِتَابُ وَاللَّبَنُ؟ قَالَ: يَتَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ فَيَتَأَوَّلُونَهُ عَلَىٰ غَيْرِ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَيُحِبُّونَ اللَّبَنَ فَيَدَعُونَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمَعَ وَيُبْدُونَ).**[1]

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٤٦)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «الْمُسْنَدِ» (ج٣ ص٢٨٥)، وابنُ عبدِ الحَكَمِ في «فُتوح مِصْر» (ص١٩٧)، والفَسَويُّ في «الْمَعْرِفَة والتاريخ» (ج٢ ص٥٠٧)، والهَرَوِيُّ في «ذِمِّ الكَلاَم» (ج٢ ص٤١)، وأَبُو نُعَيْمٍ في

(١) معنىٰ يُبْدُون: أي يخرجون إلىٰ الباديةِ لطلبِ مَواضعِ اللَّبن في الْمَراعي.

انظر: «الصَّحِيحَةَ» للشَّيْخِ الأَلبانِيِّ (ج٦ ص٦٤٧).

«صِفَةِ النِّفاقِ» (ص١٦٠)، والبَيْهَقِيُّ في (شُعَبِ الإيمان» (ج٦ ص٢٦٦)، والرُّويَانِيُّ في «الْمُسْند» (ج١ ص١٨٢)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص١٤٢)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَم الكبير» (ج١٧ ص٨١٥) وابْن عَبْدِالبَرِّ في «جامع بيان العلم» (ج٢ ص١١٩٩) مِنْ طُرُقٍ عن أَبِي قَبِيلٍ حُيَي بنِ هَانِي الْمَعَافِرِيِّ المِصْرِيّ قَالَ: سَمِعْتُ عُقْبَةَ بنَ عَامِرٍ ﷺ به.

قلتُ: وهذا سندُهُ حسنٌ.

وتابعه أَبُو الخَيْرِ مَرْثَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ اليُزَنِيُّ.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص١٥٥)، وفي «العِلَلِ» (ج٣ ص٤٥٢) من طريق أَبِي عبدِ الرَّحمنِ عبد الله بن يَزيد الْمُقْرئ عن ابْنِ لَهِيعَةَ قال: وحدثنيهُ يزيدُ بنُ أَبِي حَبِيبٍ عن أَبِي الخَيْرِ عن عُقْبَةَ بنِ عَامِرٍ ﷺ به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

والحَدِيثُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج٦ ص٦٤٧).

قالَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رحمه الله **في «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (ج٢ ص١١٩٩)**: (أَهْلُ الْبِدَعِ[1] أَجْمَعُ أَضْرَبُوا عَنِ السُّنَّةِ، وَتَأَوَّلُوا الْكِتَابَ عَلَىٰ غَيْرِ مَا بَيَّنَتِ السُّنَّةُ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ، وَنَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ وَالْعِصْمَةَ بِرَحْمَتِهِ). اهـ

---

(١) **قلتُ**: فالْمُبتدعةُ **الزَّنادقة** أَضْرَبُوا عَنِ السُّنَّةِ، وتأوَّلوا القُرآنَ علىٰ غيرِ تَأْويلِهِ الصَّحيح عَنِ السَّلفِ الصَّالحِ، فضلُّوا وأَضَلُّوا، نعوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

فالرَّأيُ المَذْمُومُ هُوَ القَوْلُ في أَحْكامِ شَرَائعِ الدِّينِ بالاسْتِحْسانِ والظُّنونِ، والاشْتِغالُ بحُفْظِ الاختلافِ بَيْنَ العُلماءِ دُونَ ردِّهِ إلىٰ أُصُولِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس:٣٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

قلتُ: فقدْ أَخْبَرَ سبحانَهُ أنَّ الاخْتلافَ لَيْسَ مِنْ عندهِ(٢)، وَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ عِنده؛ فليسَ بالصَّوابِ.

قالَ الإمامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: (وَأَنْتَ لَا تَجِدُ الْخِلَافَ فِي شَيْءٍ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي آرَاءِ الْمُتَأَوِّلِينَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا قَوَاطِعَ عَقْلِيَّةً، وَهِيَ عِنْدَ التَّحْقِيقِ خَيَالَاتٍ وَهْمِيَّةٍ، نَبَذُوا بِهَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ؛ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ، وَاتَّبَعُوا مَا ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ * أَفَغَيْرَ اللهِ أَبْتَغِي حَكَمًا

---

(١) **قلتُ**: **والزَّنادقةُ** إذا أرادُوا أَنْ يُرَوِّجُوا بِدَعَهُم ومَعاصِيَهُمْ، احْتجوا بالخِلافِياتِ بَيْنِ العُلماءِ، بدُونِ بيانِ الرَّاجحِ والْمَرْجُوحِ في ذَلِكَ.

وهذا ابنُ الرَّاونديّ الزِّنديقُ يُحتجّ علىٰ إباحتِهِ للغِنَاءِ بإخْتِلافِ العُلماءِ!.

انظر: «الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةِ (ج١١ ص٥٧٠)، و«الْمُنْتَظَمَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ج٣ ص١٠٨)، و«البِدَايَةَ والنِّهاية» لابنِ كَثِيرٍ (ج١٠ ص٤٧٤)، و«تَحْرِيمَ آلاتِ الطَّرب» للشَّيْخِ الألبانيِّ (ص١٦٤).

(٢) **قلتُ**: والاختلافُ من أُصولِ أهلِ الأهواءِ **والزَّندقةِ**، لأنَّه من عندهم، فافهم لهذا.

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾ [الأنعام: ١١٢ و١١٣ و١١٤].[1] اهـ

قلتُ: وهذا القَصْدُ ينافي قَصْدَ تحريفهِ، وتأويلهِ؛ بالتَّأويلات الباطلة... لذلك لا يجتمعُ قصدُ الهَدَي، وقصدُ ما يضادهِ أبداً!.[2]

قالَ العلاَّمةُ الشَّاطِبِيُّ رحمه الله **في «الاعْتِصَامِ» (ج٢ ص٦٨٣)**: (مِنْ أَسْبَابِ الْخِلَافِ: اتِّبَاعُ الْهَوَىٰ، وَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَهْلُ الْبِدَعِ «أَهْلَ الْأَهْوَاءِ»؛ لِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، فَلَمْ يَأْخُذُوا الْأَدِلَّةَ الشَّرْعِيَّةَ مَأْخَذَ الِافْتِقَارِ إِلَيْهَا!). اهـ

فالْقُرْآنُ الكريم لَمْ يُنْزِلْ لِمُجَرَّدِ التِّلَاوَةِ، وَانْعِقَادِ الصَّلَاةِ بِهِ، بَلْ أُنْزِلَ لِيُتَدَبَّرَ، وَيُعْقَلَ وَيُهْتَدَىٰ بِهِ عِلْمـًا، وَعَمَلاً، وَيُبَصِّرَ مِنَ الْعَمَىٰ، وَيُرْشِدَ مِنَ الْغَيِّ، وَيُعَلِّمَ مِنَ الْجَهْلِ، وَيَشْفِيَ مِنَ الْعِيِّ، وَيَهْدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.[3]

قلتُ: وَهَؤُلاَءِ **الزَّنادقةُ** يَحْمِلُونَ أوزارَهُم، وأَوْزَارَ الَّذِينَ يُضلُّونَهُم بغَيْرِ عِلْمٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [النحل:٢٥].

---

(١) انظر: «مُختصرَ الصَّواعقِ الْمُرْسَلة» له (ج١ ص١١٠).

(٢) **قلتُ**: لذلكَ يجبُ الإنكارُ علىٰ **الزَّنادقةِ** في باطِلهم، وبيانُ الحقِّ فيهم، لأنَّه معلومٌ إذا ازْدَوج التَّكلم بالباطلِ، والسُّكوتُ عن بيانِ الحقِّ تَوَلَّدَ مِنْ بينهما جَهْلُ الحقِّ، وإضلالُ الخَلْقِ، اللَّهُمَّ سدَّد سدَّد.

وانظر: «الفَرْق بين النَّصيحة والتَّعيير» لابنِ رَجَبٍ (ص٢٦).

(٣) وانظر: «مُختصر الصَّواعقِ الْمُرسْلةِ» (ج١ ص١٠٩).

قالَ الإمامُ مُجاهدٌ رحمه الله **في «تَفْسِيرِهِ» (ص٤٢١)؛ عَنِ الآيَةِ:** (حَمَلَهُمْ ذُنُوبِ أَنْفُسِهِم، وَذُنُوبَ مَنْ أَطَاعَهُمْ، وَلَا يُخَفِّفُ ذَلِكَ عَمَّنْ أَطَاعَهُم مِنَ العَذَابِ شَيْئًا).

وَعَنِ الإِمَامِ يَحْيَىٰ بنِ مَعِينٍ رحمه الله **قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾** [الزمر:٤٧]، قَالَ: (لَقُوا اللهَ بأَعْمَالٍ كَانُوا يَظُنُّونَ أَنَّهَا حَسَنَاتٌ، فَإِذَا هِيَ سَيِّئَاتٌ).(١)

وعَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ: (أُتِيَ عَلِيٌّ رضي الله عنه**، بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَبَّاسٍ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ، لِنَهْيِ رَسُولِ اللهِ** ﷺ**: (لاَ تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللهِ) وَلَقَتَلْتُهُمْ، لِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ** ﷺ**: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ).**

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «صَحِيحِهِ» (ج٦ ص١٤٩)، والقَسْطَلانِيُّ في «إِرْشَادِ السَّارِي» (ج٦ ص٥٤٥)، والبَلاَذُرِيُّ في «أَنْسَابِ الأَشْرَافِ» (ج٣ ص٣٥)، ونَصْرُ المَقْدَسِيُّ في «الحُجَّةِ» (ج١ ص١٠٤)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المُصَنَّفِ» (ج١٠ ص١٣٩)، والطَّيَالِسِيُّ في «الْمُسْند» (٢٦٨٩)، وابنُ الجَارُودَ في «الْمُنْتَقَىٰ» (٨٤٣)، والفَسَوِيُّ في «الْمَعْرِفَةِ» (ج١ ص٥١٦)، وأَبُو داودَ في «سُننِهِ» (ج٤ ص٥٢٠)، وعَبْدُ الرَّزَاقِ في «المُصَنَّفِ» (٩٤١٣)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَمِ الكَبِيرِ» (١١٨٥٠)،

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أخرجه ابنُ مُحْرِز البَغْدَادِيّ في «معرفة الرِّجال» (ص٢٩٣).

وإسنادُهُ صحيحٌ.

وذكَرَهُ القُرْطُبِيُّ في «الجَامَعِ لأَحْكَامِ القُرآن» (ج٨ ص٥٧٠٩)، وابنُ كَثِيرٍ في «تَفسير القُرآن» (ج٧ ص١٠٣).

والحَاكِمُ في «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٣ ص٥٣٨)، والحَازِمِيُّ في «الاعْتِبَارِ» (ص٢٩١)، والطَّحَاوِيُّ في «مُشْكِلِ الآثَارِ» (٢٨٦٤)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٥٩)، والنَّسَائيُّ في «السُّنَنِ الكُبرىٰ» (٣٥٢٣)، وفي «السُّنن الصغرىٰ» (ج٧ ص١٠٤)، وأحمدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٢٨٢)، وابنُ رَاهَوَيْه في «الْمُسْنَد» (ص٤٠٣)، وابنُ عيينة في «حَدِيثِهِ» (ص٢٦١)، وتَمَّامُ الرَّازِيُّ في «الفَوَائِدِ» (ج٣ ص٤٠)، وابنُ أخي مِيمِي في «الفَوَائِدِ» (ص٧٤)، وابنُ عَسَاكِرَ في «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج٢ ص١٢١٨)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ في «التَّمْهِيدِ» (ج٥ ص٣٠٤)، وابنُ حَجَرٍ في «مُوافقة الخُبْر الخَبَر» (ج٢ ص٤٢٩)، والذَّهَبِيُّ في «الْمُنْتَقَىٰ» (ص٣٥)، وفي «السِّير» (ج٣ ص٣٤٦)، وابنُ الجَوْزِيّ في «جَامِعِ المَسَانِيدِ» (ج٤ ص١٠٠)، وعُثْمَانُ الدَّارِمِيُّ في «النَّقْضِ عَلَىٰ الْمَرِيسِيِّ» (ص٥٩٠)، وفي «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص١٧٢)، والْمَرَاغيُّ في «مَشْيخَته» (ص٣٠٨ و٣٠٩)، وابنُ مَاجَه في «سُننه» (ج٢ ص٨٤٨)، والشَّافِعِيُّ في «الْمُسْنَد» (ج٢ ص٨٧)، والبَغَوِيُّ في «شرح السُّنَّة» (ج١٠ ص٢٣٨)، والبَيْهَقِيُّ في «الْمَعْرِفَةِ» (٥٠١٨)، وفي «السُّنَنِ الصُّغْرَىٰ» (ج٣ ص٢٧٨)، وفي «السُّنَنِ الكُبْرَىٰ» (ج٨ ص١٨٩٥)، والدَّارَقُطْنِي في «سُننِهِ» (ج٣ ص١١٣)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «الْمُسْنَدِ» (ج٤ ص٤٠٩)، وابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (ج١٢ ص٤١٢)، والخَطِيب في «السَّابِقِ واللاَّحِقِ» (ص١٢٩)، والحُمَيْدِيّ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٢٤٤) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرَمَةَ به.

وفي رِوَايَةٍ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ: (فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: صَدَقَ ابْنُ عَبَّاسٍ).

وفي رِوَايَةٍ عِنْدَ البَلاَذُرِيِّ: (فَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا، فَقَالَ: للهِ دُرّ ابْنُ عَبَّاسٍ).[1]

وقال التِّرْمِذِيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

ومِنْ هَذَا الوَجْهِ ذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ في «إتْحَافِ الْمَهَرةِ» (ج٧ ص٥٥٥).

قلتُ: والَّذِينَ حَرَقَهُمْ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ؛ هُمْ: «**فِرْقَةُ السَّبَئِيَّةِ الزَّنَادِقَةِ**».

ولأَجْلِ ذَلِكَ أَطْلَقَ عَلَيْهِمْ السَّلَفُ لَقَبَ: «**الزَّنَادِقَةِ**».

قلتُ: فالسَّبئِيَّةُ فِرْقَةٌ تُنْسَبُ إِلَىٰ عَبْدِ اللهِ بنِ سَبَأ اليَهُودِيِّ الأَصْلِ، الَّذِي أَظْهَرَ إِسْلاَمَهُ في خِلافَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ، ثُمَّ تَنَقَّلَ بَيْنَ بُلْدَانِ المُسْلِمِينَ مِنْ قِطْرٍ إِلَىٰ قِطْرٍ سَعْيـًا في الإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ، وَمُحَاولتهِ لأَضْلاَلِهِمْ.[2]

قلتُ: فأَظْهَرَ الإِسْلامَ، وأَحْدَثَ بِدْعـًا قَوْلِيَّةً، وفِعْلِيَّةً.

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **في «مِيزَانِ الاعْتِدَالِ» (ج٢ ص٤٢٦)؛ في تَرْجَمَةِ ابنِ سَبَأ**: (عَبْدُ اللهِ بنُ سَبَأ مِنْ غُلاَةِ **الزَّنَادِقَةِ** ضَالٌّ مُضِلٌّ، أَحْسَبُ أَنَّ عَلِيّـًا حَرَقَهُ بالنَّارِ). اهـ

قلتُ: فالسَّبئِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنْ فِرَقِ **الزَّنَادِقَةِ**؛ كَمَا صَرَّحَ بذَلِكَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ، بَلْ هِيَ أَوَّلُ فِرْقَةٍ مِنْ فِرَقِ **الزَّنَادِقَةِ** ظَهَرَتْ في الإِسْلاَمِ.

---

(١) **قَالَ الدَّارِمِيُّ** رحمه الله **في «الرَدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص١٧٣)**: (فَمَضَتِ السُّنَّةُ مِنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا **فِي قَتْلِ الزَّنَادِقَةِ**). اهـ

(٢) وانظر: «تَارِيخَ الأُمَمِ والمُلُوكِ» للطَبَرِيِّ (ج٢ ص٦٧٤)، و«البِدَايَةَ والنِّهَايَةِ» لابنِ كَثِيرٍ (ج٧ ص١٩٠)، و«المِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرسْتَانِيِّ (ج١ ص٢٠٤)، و«الفَرْقَ بَيْنَ الفِرَقِ» للبَغْدَادِيِّ (ص٢٥٣)، و«التَّنْبِيهَ والرَّدَّ عَلَىٰ أَهْلِ الأَهْوَاءِ» للمَلطِيِّ (ص٤٧)، و«البُرْهَانَ في مَعْرِفَةِ عَقَائِدِ أَهْلِ الأَدْيَانِ» للسَّكْسَكِيِّ (ص٤٧)، و«مَقَالات الإِسْلاميِّين» لأبي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ (ص١٥).

وذَلِكَ فِي أَوَاخِرِ عَهْدِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ **عَلَىٰ يَدِ عَبْدِ اللهِ بنِ سَبَأ الزِّنْدِيق اليَهُودِيّ** الَّذِي أَرَادَ إِفْسَادَ دِينِ المُسْلِمِينَ، وتَشْوِيهَ عَقِيدتِهِمْ الصَّافِية، كَمَا فَعَلَ سَلَفَهُ بُولِس فِي إِفْسَادِهِ لِدِينِ النَّصَارَىٰ.(١)

وعَنْ قُطْبَةَ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ، وَالأَهْوَاءِ، والأَدْوَاءِ). وفي رواية: (مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ والأَعْمَالَ).

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «سُننه» (٣٥٩١)، والبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّعَوَاتِ الكَبِيرِ» (ج١ ص١٦٩)، وفِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٥ ص٧)، والبَزَّارُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٩ ص١٥٥)، والرَّافِعِيُّ فِي «أَخْبَارِ قَزْوِين» (٧٠٠)، وأَبُو مُطِيعٍ الْمِصْرِيُّ فِي «الأَمَالِي» (١/ ٣٩/ ط)، والوَخْشِيُّ فِي «الوَخْشِيَّات» (١/ ١/ ط)، وابنُ عَسَاكِرَ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (ج٢ ص١٠١٦)، وفِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٣٧٤٠٨)، وابنُ الْمُقْرئ فِي «الْمُعْجَم» (١٢٩٥)، وابنُ بَشْكَوال فِي «غَوامِض الأَسْمَاءِ الْمُبْهَمَةِ» (٤٨٥)، والأَصْبَهانيّ فِي «التَّرْغِيبِ» (١٢١٩)، وفِي «الحُجَّةِ» (٧٩)، والذَّهَبِيُّ فِي «مُعْجَمِ الشُّيُوخِ» (٢٣٥)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي «السُّنَّة» (١٣)، والحَكِيم التِّرْمِذِيُّ فِي «نَوَادِرِ الأُصُولِ» (ج٣ ص٤٢١)، وابنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص٢٤٠)، والطَّبرانيُّ فِي «الْمُعْجُمِ الكَبِيرِ» (ج١٩ ص١٩)، وفِي «الدُّعَاءِ» (ج٣ ص١٤٤٧)، والحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج١ ص٥٣٢)، وأَبُو نُعَيْمٍ فِي «صفةِ النِّفاق» (ص٣٨)، وفِي «أَخْبَارِ أَصْبَهَانَ» (١٦٥)، وفِي «الحِلْيَةِ»

(١) انظر: «الزَّنَاقَةَ» للعَرِيفيِّ (ج١ ص٢٠٣).

(ج٢ ص١٥٤)، وابنُ قانِعٍ في «مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ» (ج٢ ص٣٦٣) مِنْ طَرِيقِ أَبي أُسَامَةَ عَنْ مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ عَنْ عَمِّهِ قُطْبَةَ بنِ مَالِكٍ ﷺ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ علىٰ شَرْطِ الشَّيخين.

وقَالَ الحاكمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ علىٰ شَرْطِ مُسْلمٍ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ.

ومِنْ هَذَا الوَجْهِ ذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ في «إِتْحَافِ الْمَهَرة» (ج١٢ ص٧١٨).

والحَدِيثُ صَحَّحَهُ الشَّيخُ الأَلْبَانِيُّ في «صَحِيحِ سُنَنِ التِّرْمِذِيِّ» (ج٣ ص١٨٤).

وذَكَرَهُ الهَيْثَمِيُّ في «الزَّوَائِدِ» (ج١٠ ص١٨٨) ثُمَّ قَالَ: رَوَىٰ التِّرْمِذِيُّ مِنْهُ التَّعوذُ مِنَ الأهواءِ، وَرَوَاهُ البَزَّارُ ورِجَالُهُ ثِقَاتٌ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمنِ بنِ يَزِيدَ بنِ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ بَلاَلَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَيْغِ الْقُلُوبِ، وَمِنْ تَبِعَاتِ الذُّنُوبِ، وَمِنْ مُرْدِيَاتِ الْأَعْمَالِ، وَمُضِلَّاتِ الْفِتَنِ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ مُهنَّا في «تاريخ دَارَيَّا» (ص٨٣)، والبَيْهَقِيُّ في «شُعبِ الإيمانِ» (٨٣٦)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلياء» (ج٥ ص٢٢٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (ج١٠ ص٤٩٩) مِنْ طَرِيقِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صحيحٌ.

وَعَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (أَنَّ الْبُصَرَاءَ لَا يَأْمَنُونَ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ ذَنْبٍ قَدْ مَضَىٰ لَا يُدْرِي مَا يَصْنَعُ الرَّبُّ فِيهِ، وَعُمْرٍ قَدْ بَقِيَ لَا يُدْرِي مَاذَا فِيهِ مِنَ الْهَلَكَاتِ، وَفَضْلٍ قَدْ أُعْطِيَ لَعَلَّهُ مَكْرٌ، وَاسْتِدْرَاجٌ، وَضَلَالَةٌ، وَقَدْ زُيِّنَتْ لَهُ فَيَرَاهَا هُدًىٰ وَمَنْ زَيْغِ الْقَلْبِ سَاعَةً سَاعَةٌ أَسْرَعَ مِنْ طَرْفَةِ عَيْنٍ قَدْ يُسْلَبُ دِينَهُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ).

أَثَرٌ حَسَنٌ

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» (٨٣٥)، والذَّهَبِيُّ في «السِّيَرِ» (ج٨ ص٤٠٦) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ حسنٌ.

وَعَنَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِّي ﷺ قَالَ: (وَمَنْ خَاصَمَ فِي بَاطِلٍ وَهُوَ يَعْلَمُهُ[1]، لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ[2] عَنْهُ، وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ[3] حَتَّىٰ يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ).

حديثٌ صحيحٌ

---

(١) أي: يَعْلَمُ أَنَّهُ بَاطِلٌ، أَوْ يَعْلَم نَفْسَهُ أَنَّهُ عَلَىٰ بَاطِلٍ، أَوْ يَعْلَم أَنَّ خَصْمَهُ عَلَىٰ الحَقّ، أَوْ يَعْلَمُ البَاطَل، أي: ضده الَّذِي هُوَ الحَقُّ، ويصرُّ عَلَيْهِ.

انظر: «عَوْنَ الْمَعْبُود» للآباديِّ (ج٣ ص٣٣٤).

(٢) أي: يترك وينتهي عن مخاصمته.

انظر: «عَوْنَ الْمَعْبُود» للآباديِّ (ج٣ ص٣٣٤).

(٣) رَدْغَة الخَبَال: هِيَ طِينٌ ووَحلٌ كَثِيرٌ... عِصَارة أَهْلِ النَّارِ، نَعُوذُ باللهِ مِنْ ذَلِكَ.

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ فِي «سُننِهِ» (ج٤ ص٢٣)، وأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٧٠)، وابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (٦٩٩٩٤٢)، و(٦٩٩٩٤٥)، والحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرِكِ» (ج٢ ص٢٧)، والبَيْهَقِيُّ فِي (السُّنَنِ الكُبرىٰ» (ج٦ ص٨٢)، وفِي «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج٦ ص١٢١) مِنْ طَرِيقِ زُهَيْرٍ ثَنَا عُمَارَةُ بْنُ غَزِيَّةَ عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ رَاشِدٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صحيحٌ، وقد صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (ج١ ص٧٩٨).

وقَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الإِسْنَادِ، ووَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ.

وقَالَ الْمُنْذِرِيُّ فِي «التَّرْغِيبِ» (ج٣ ص١٥٢): (رَوَاهُ أَبُو دَاودَ، والطَّبَرَانِيُّ بإسنادٍ جيد). اهـ

وأَخْرَجَهُ أَبُو الشَّيْخِ فِي «التَّوبِيخ والتَّنْبِيه» (٢٢١)، و(٢٢٢)، والحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٧١١٨)، والطَّبَرَانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الأَوْسَطِ» (٢٩٢١)، وفِي «الْمُعْجَمِ الكَبير» (ج١٢ ص٣٨٨)، والرَّامَهُرْمُزِيُّ فِي «أَمْثَالِ الحَدِيثِ» (٩٠)، والوَاحِدِيُّ فِي «الوَسِيطِ» (٢٣٩)، وابنُ بِشْران فِي «الأَمَالِي» (٤)، والبَيْهَقُيُّ فِي «السُّننِ الكُبرىٰ» (١٠٥٨٣)، وفِي «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج١٢ ص١٢٣)، والخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «الْمُوَضِّح» (١٧٣)، وفِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (٢٧١٤)، وابنُ مَاجَه فِي «سُننِهِ» (٢٣٢٠)، وابنُ أَبِي العَقَب فِي «فوائده» (١/ ٦٢/ ط)، والهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلاَمِ» (١٢٤)، وأَبُو دَاودَ فِي «سُننِهِ» (ج٤ ص٢٣)، والنَّسَائِيُّ فِي «عَمَلِ اليَوْمِ واللَّيْلَةِ» (١٦٠)، وأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٨٢) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولِ

اللهِ ﷺ: (**مَنْ أَعَانَ عَلَىٰ خصومَةٍ بِبَاطِلٍ؛ فَقَدَ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ حَتَّىٰ يَنْزِعَ**)، وفي رواية: (**حَتَّىٰ يَرْجِعَ**) أي: حتىٰ يرجع، ويتوب إلىٰ الله تعالىٰ.

وَعَنْ ثَوْبَانَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ)؛ أَيْ: رُؤوس الزَّنْدَقَةِ. وفي رواية: (أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَىٰ أُمَّتِي تَعْدِي الأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ).

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو دَوادَ في «سُننِهِ» (ج٤ ص٤٥١)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُنَنِهِ» (ج٤ ص٤٣٧)، وأَحْمَدُ في «الْمُسْنَدِ» (ج٥ ص٢٧٨)، والدَّارِمِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٤٠١)، وابنُ حِبَّانَ في «صَحِيحِهِ» (ج١٦ ص٢٢٠)، والهَرَوِيُّ في «ذَمُّ الكلام» (ج١ ص٣٧٢)، وابنُ مَاجَه في «سُننِهِ» (ج٢ ص١٣٠٤)، وشُهْدَةُ في «مَشْيختها» (ص١١٤)، والرُّويَانِيُّ في «الْمُسْنَدِ» (ج١ ص٤١٠)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنَنِ الكُبرىٰ» (ج٩ ص١١)، والحَاكِمُ في «الْمُسْتَدْرَكِ» (ج٤ ص٤٤٩) مِنْ طُرُقٍ عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وقَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قالَ الإمامُ ابنُ القَيِّم رَحِمَهُ اللهُ في «هِدَايَةِ الحَيَارىٰ» (ص٢١):

(١) الْجَهْلُ بِهِ -يعني بالحَقِّ- وَهَذَا الْغَالِبُ عَلَىٰ أَكْثَرِ النُّفُوسِ، فَإِنَّ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ، وَعَادَىٰ أَهْلَهُ!.

٢) فَإِنِ انْضَافَ إِلَيهِ بُغْضُ مَنْ أَمَرَهُ بِالْحَقِّ، وَمُعَادَاتُهُ لَهُ، وَحَسَدُهُ كَانَ الْمَانِعُ مِنَ الْقَبُولِ أَقْوَىٰ!.

٣) فَإِنِ انْضَافَ إِلَىٰ ذَلِكَ أُلْفُهُ، وَعَادَتُهُ، وَمُرَبَّاهُ عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُهُ قَوِيَ الْمَانِعُ!.

٤) فَإِنِ انْضَافَ إِلَىٰ ذَلِكَ تَوَهُّمُهُ أَنَّ الْحَقَّ الَّذِي دُعِيَ إِلَيْهِ يَحُولُ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ جَاهِهِ قَوِيَ الْمَانِعُ!.

٥) فَإِنِ انْضَافَ إِلَىٰ ذَلِكَ خَوْفُهُ مِنْ عَشِيرَتِهِ، وَقَوْمِهِ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَمَالِهِ، وَجَاهِهِ ازْدَادَ الْمَانِعُ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ قُوَّةً!). اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله **قَالَ: (سَمِعْتُ أَنَّهُ يُقَالُ: لاَ تُمكِّن رَجُلاً زَائِغُ القَلْبِ مِنْ أُذُنِكَ).**

أثرٌ صحيحُ

أَخْرَجَهُ ابنُ مُحْرز في «مَعْرِفَةِ الرِّجَالِ» (ص٢٩٢) مِنْ طَرِيقِ يَحْيَىٰ بنِ مَعِينٍ قالَ: حَدَّثَنَا مَعْنٌ قَالَ: قَالَ مَالِكٌ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ البَاجِيُّ في «الْمُنْتقىٰ» (ج٤ ص٢٧٤)، والشَّاطِبيُّ في «الاعْتِصَامِ» (ج١ ص١٣١).

وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الطَّرْخَابَاذِيِّ الهَمَذانيِّ رحمه الله قَالَ: (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ مِحْنَةٌ بِهِ يُعْرَفُ الْمُسْلِمُ مِنَ الزِّنْدِيقِ).[1]

وقَالَ الإمامُ أَحْمَدُ رحمه الله: (قُولُوا لأَهْلِ البِدَعِ، بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم، يَوْمُ الجَنَائِزِ).

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيُّ في «سُؤَالاَتِهِ» (ص١٤٦) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَلِيٍّ الصَّوَّافِ يَقُولُ: سَمِعْتُ عبدَاللهِ بنَ أَحْمَدَ يَقُولُ: سَمِعْتُ أبي رحمه الله يَقُولُ: فَذَكَرَهُ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وأَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحمنِ السُّلَمِيُّ في «سُؤَالاَتِهِ» (ص١٤٦)، والْمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج١ ص٦٧)، وابنُ الجَوْزِيِّ في «مَنَاقِبِ الإِمَامِ أَحْمَد» (ص٥٦٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَهْل بنِ زِيَادٍ القَطَّان بِهِ.

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وأَوْرَدَهُ الذَّهَبِيُّ في «سِيرِ أَعْلاَمِ النُّبلاءِ» (ج١١ ص٣٤٠)، نَقْلاً عَنِ السُّلَمِيِّ.

وذَكَرَهُ ابنُ كَثِيرٍ في «البِدَايَةِ والنِّهَايَةِ» (ج١٠ ص٣٨٧)، وابنُ حَجَرٍ في «تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ» (ج١ ص٦٥).

---

(١) نقله عنه الْمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج١ ص٤٥٧).

قلتُ: ومُرَادُ الإمامِ أَحْمَدَ رحمه الله **أَنَّ الْمُبتدعَةَ الزَّنادقة** يَحصُلُ لَهُمْ في مَوتِهِم مِنَ الذُّلِّ، والعِقَابِ، وَمَا يَرَوْا مِنَ الأَهْوَالِ، فَيَتمنَّىٰ هَؤُلاءِ أَنَّهُمْ لَمْ يَبْتَدِعُوا في دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ شَيئًا فـ: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ [الروم:٤]، اللَّهم سلِّم سلِّم.(١)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ [المؤمنون: ٩٩ و١٠٠].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٥٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٥١)﴾ [الأنفال: ٤٩ و٥٠].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون:٢].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَىٰ اللهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام:٩٣].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨) وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ (١٩)﴾ [ق: ١٨ و١٩].

---

(١) **قلتُ**: ويُحتملُ أيضًا أن يكونَ مُراد الإمامِ أحمدَ رحمه الله أنْ يُشَيِّعَ جنائزَ الْمُبتدعة القليلُ مِنَ النَّاس، كَمَا ذَكَرَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ في «البداية والنهاية» (ج١ ص٣٨٧). لكن هذا لا يكونُ علىٰ كلِّ حالٍ.

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٥٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (٥٦)﴾ [الزمر: ٥٥ و٥٦].

وهَذَا الإِمَامُ أَبُو طَاهِرٍ مِطْيَارُ بنُ أَحْمَدَ الرُّسْتَمِيُّ رحمه الله الَّذِي قَالَ الحَافِظُ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الوَاحِدِ الدَّقاق فِي حَقِّه:

مَا رَأَيْتُ رَجُلاً قَطّ خَيْراً مِنْهُ فِي هَجْرِ أهلِ البدعِ، قَالَ:

الأَشْعَرِيَّةُ ضُلاَّلٌ **زَنَادِقَةٌ**

إِخْوَانُ مَنْ عَبَدَ العُزَّىٰ مَعَ اللاَّتِ

بِرَبِهِمْ كَفَرُوا جَهْراً وَقَوْلُهُم

إِذَا تَدَبَّرْتَهُ أَسْوَا الْمَقَالاَتِ

يَنْفُونَ مَا أَثْبَتُوا عَوْداً بِبَدْئِهِمُ

عَقَائِدُ القَوْمِ مِنْ أَوْهَي الْمُحَالاَتِ

والرَّفْضُ وَالنَّصْبُ والإِرْجَاءُ صَاحِبُها

لاَهٍ عَنِ اللهِ مَلْعُونُ الْمَقَامَاتِ[1]

وَعَنِ الإمامِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله قَالَ: (لِرَجُلٍ؛ يَا هَذَا مَا تَلاَعَبْتَ بِهِ مِنْ شَيءٍ، فَلاَ تَلْعَبَنَّ بِدِينِكَ![2]).

---

(١) أَخْرَجَهُ الدَّشْتِيُّ فِي «إِثْبَاتِ الحَدِّ للهِ تَعَالَىٰ» (ص١٩٦).

(٢) قلتُ: وَهَؤُلاءِ **الزَّنادقةُ** يَلْعَبُونَ فِي الدِّينِ، والعياذُ باللهِ.

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الغَضَائِرِيُّ في «حَدِيثِهِ» (ص٢١)، والبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» (١٥٣٨)، واللاَّلَكَائِيُّ في «الاعِتْقَادِ» (٢٩٥)، والخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٢٤٥)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٦ ص٣٢٠)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٥٧٦)، والأَصْبَهَانِيُّ في «الحُجَّةِ» (ج١ ص٨٣)، ومُحَمَّد بنُ مَخْلَدٍ في «مَا رَوَاهُ الأَكَابِرِ عَنْ مَالِكٍ» (٥٣) مِنْ طَرِيقِ القَعْنَبِيِّ، وابنِ وَهْبٍ، ويَحْيَىٰ بنِ بُكَيْرٍ قَالُوا: قَالَ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ بِهِ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحيحٌ.

وَعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بنِ مَعْقِلٍ أَنَّهُ سَمِعَ وَهْبًا؛ يَعْنِي: ابْنَ مُنَبِّهٍ يَخْطُبُ النَّاسَ عَلَىٰ الْمِنْبَرِ فَقَالَ: (احْفَظُوا مِنِّي ثَلاثًا، إِيَّاكُمْ وَهَوًىٰ مُتَّبَعٌ، وَقَرِينُ سُوءٍ، وَإِعْجَابُ الْمَرْءِ بِنَفْسِهِ).[1]

قلتُ: فقَرِينُ السُّوءِ لا تَسْتَفِيدُ مِنْهُ في دِينكَ خَيْراً، فانْبُذْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكَ عُدْوٌّ في دِينِكَ، فافْطَنْ لذَلِكَ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: (اعْتَبِرُوا الرَّجُلَ بِمَنْ يُصَاحِبُ[2]، فإنما يُصَاحِبُ الرَّجُلُ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ).[3]

---

(١) أثرٌ حسنٌ.

أَخْرَجَهُ ابنُ عَسَاكِرَ في «ذَمِّ قُرَنَاءِ السُّوءِ» (ص٥٣).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) قلتُ: فالنَّاسُ أَشْكَالٌ؛ فالزِّنْدِيقُ مَعَ الزِّنْدِيقِ، والمُبْتَدِعُ مَعَ المُبْتَدِعِ ... وَكُلُّ شَيْءٍ مَعَ شَكْلِهِ.

(٣) أثرٌ حسنٌ.

=

وقالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «مِنْهاجِ السُّنَّةِ»** (ج٧ ص٩): (أَصْلُ الرَّفْضِ كَانَ مِنْ وَضْعِ قَوْمٍ «**زَنَادِقَةٍ**» **مُنَافِقِينَ، مَقْصُودُهُمُ الطَّعْنُ فِي الْقُرْآنِ، وَالرَّسُولِ** ﷺ**، وَدِينِ الْإِسْلَامِ**، فَوَضَعُوا مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَكُونُ التَّصْدِيقُ بِهِ **طَعْنًا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ**... وَلِهَذَا دَخَلَتْ عَامَّةُ «**الزَّنَادِقَةِ**» مِنْ هَذَا الْبَابِ؛ فَإِنَّ مَا تَنْقُلُهُ **الرَّافِضَةُ** مِنَ الْأَكَاذِيبِ تَسَلَّطُوا بِهِ عَلَىٰ الطَّعْنِ فِي الْإِسْلَامِ، وَصَارَتْ شُبَهًا عِنْدَ مَنْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ كَذِبٌ،... وَضَلَّتْ طَوَائِفُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَالنُّصَيْرِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ مِنَ «**الزَّنَادِقَةِ**» الْمَلَاحِدَةِ الْمُنَافِقِينَ، وَكَانَ مَبْدَأُ ضَلَالِهِمْ تَصْدِيقُ **الرَّافِضَةِ** فِي أَكَاذِيبِهِمُ الَّتِي يَذْكُرُونَهَا فِي **تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ**؛ كَأَئِمَّةِ الْعُبَيْدِيِّينَ إِنَّمَا يُقِيمُونَ مَبْدَأَ دَعْوَتِهِمْ بِالْأَكَاذِيبِ الَّتِي اخْتَلَقَتْهَا الرَّافِضَةُ؛ لِيَسْتَجِيبَ لَهُمْ بِذَلِكَ **الشِّيعَةُ الضُّلَّالِ**، ثُمَّ يَنْقُلُونَ الرَّجُلَ **مِنَ الْقَدْحِ فِي الصَّحَابَةِ** رضي الله عنهم**، إِلَىٰ الْقَدْحِ فِي عَلِيٍّ** رضي الله عنه**، ثُمَّ فِي النَّبِيِّ صلىٰ الله عليه سلم ثُمَّ فِي الْإِلَهِيَّةِ**، كَمَا رَتَّبَهُ لَهُمْ صَاحِبُ الْبَلَاغِ الْأَكْبَرِ، وَالنَّامُوسِ الْأَعْظَمِ، وَلِهَذَا كَانَ **الرَّفْضُ أَعْظَمَ بَابٍ، وَدِهْلِيزٍ إِلَىٰ الْكُفْرِ وَالْإِلْحَادِ**). اهـ

وقال شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «مِنْهاجِ السُّنَّةِ»** (ج٧ ص٢١٠): (**فَالرَّافِضَةُ فِيهِمْ شَبَهٌ مِنَ الْيَهُودِ مِنْ وَجْهٍ، وَشَبَهٌ مِنَ النَّصَارَىٰ مِنْ وَجْهٍ**، فَفِيهِمْ شِرْكٌ، وَغُلُوٌّ، وَتَصْدِيقٌ بِالْبَاطِلِ كَـ«**النَّصَارَىٰ**»، وَفِيهِمْ جُبْنٌ، وَكِبْرٌ، وَحَسَدٌ، وَتَكْذِيبٌ بِالْحَقِّ كَـ«**الْيَهُودِ**»، وَهَكَذَا **غَيْرُ الرَّافِضَةِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ**، تَجِدُهُمْ فِي نَوْعٍ مِنَ

=

أَخْرَجَهُ ابنُ عَسَاكِرَ في «ذَمِّ قُرَنَاءِ السُّوءِ» (ص٥٣).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

الضَّلَالِ، وَنَوْعٍ مِنَ الْغَيِّ، فِيهِمْ شِرْكٌ، وَكِبْرٌ، لَكِنَّ الرَّافِضَةَ أَبْلَغُ مِنْ غَيْرِهِمْ فِي ذَلِكَ). اهـ

قلتُ: فَمَا مِنْ أحدٍ مِنْ أهلِ الأهواءِ والبِدَعِ[1]؛ إلاَّ وفيهِ هذا الشَّبَهُ مِنَ: «**اليَهودِ**» و«**النَّصَارىٰ**»، والكلُّ بحسبهِ في الميلِ إلىٰ الأهواءِ والبِدَعِ[2]، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

قلتُ: وإنْ كانُوا يقُولُونَ: هُمْ كُفَّارٌ، فقُلُوبهُمْ، وأَبْدَانَهُمْ إليْهِمْ أميلُ مِنْهَا إلىٰ أهلِ السُّنَّةِ والجماعة.[3]

قالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «مِنْهاجِ السُّنةِ» (ج٧ ص٤٠٩): (وَلِهَذَا مَا زَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَقُولُونَ: **إِنَّ الرَّفْضَ مِنْ أَحْدَاثِ «الزَّنَادِقَةِ» الْمَلَاحِدَةِ، الَّذِينَ قَصَدُوا إِفْسَادَ الدِّينِ؛ دِينِ الْإِسْلَامِ**، وَيَأْبَىٰ اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، **فَإِنَّ مُنْتَهَىٰ أَمْرِهِمْ تَكْفِيرُ عَلِيٍّ، وَأَهْلِ بَيْتِهِ**، بَعْدَ أَنْ كَفَّرُوا الصَّحَابَةَ، وَالْجُمْهُورَ). اهـ

---

(١) **قلتُ**: مِنَ «**الإخْوانِيَّةِ**»، و«**التُّراثِيَّةِ**»، و«**السُّرورِيَّةِ**»، و«**القُطبِيَّةِ**»، و«**الدَّاعِشِيَّةِ**»، و«**اللاَّدِنِيَّةِ**»، و«**الصُّوفِيَّةِ**»، و«**الرَّبيعِيَّةِ**»، و«**الأشْعرِيَّةِ**»، وغَيْرِهِم.

(٢) وانظر: «مِنْهاج السُّنَّةِ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٧ ص٢٠٩ و٢١٠ و٢١١)، و«الرِّسالة الصَّفديَّة» له (ص٥٠٢).

(٣) **قلتُ**: وهذا ظاهرٌ مِنْ أهلِ الأَهواءِ من سَكنهِم في الغَرْبِ، وقبولِ أفكارهم السِّياسية، والدَّعوةِ إليها في حَيَاتِهم اليوميَّة، والإستعانةِ بهم للقَضَاءِ علىٰ بُلدانِ الْمُسلمينَ بالثَّوراتِ الجائرة، بل ويتعاونونَ مَعهم بكلِّ ما أوتوا من قُوَّةٍ، ولم يَمِيلُوا إلىٰ التَّعاون مع «بَلَدِ الحَرَمَيْنِ»، وغَيْرِها مِنْ بُلدانِ الْمُسلمينَ.

قالَ شيخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه الله في «مِنْهاج السُّنَّة» (ج٧ ص٢٠٩): (وَهَكَذَا يُوجَدُ مَنْ فِيهِ شَبَهٌ مِنَ النَّصَارَىٰ، وَالرَّافِضَةِ مِنَ الْغُلَاةِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَشُيُوخِهِمْ... وَإِنْ كَانُوا يَقُولُونَ: هُمْ كُفَّارٌ، فَقُلُوبُهُمْ وَأَبْدَانُهُمْ إِلَيْهِمْ أَمْيَلُ مِنْهَا إِلَىٰ الْمُهَاجِرِينَ، وَالْأَنْصَارِ، وَالتَّابِعِينَ، وَجَمَاهِيرِ الْمُسْلِمِينَ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «مِنْهاجِ السُّنةِ» (ج٨ ص٢٣٦): (وَقَدْ دَخَلَ فِي شِيعَةِ عَلِيٍّ ﷺ مِنَ **«الزَّنَادِقَةِ»، وَالْمُرْتَدِّينَ** مَا لَا يُحْصِي عَدَدَهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ... **وَالرَّافِضَةُ يُوَالُونَ الْيَهُودَ، وَالنَّصَارَىٰ، وَالْمُشْرِكِينَ عَلَىٰ قِتَالِ الْمُسْلِمِينَ**؛ كَمَا عُرِفَ مِنْهُمْ!).اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الردِّ علىٰ الإخْنائِيِّ» (ص٢١٣)**: (فإذا عُرِّفَ الجاهلُ بسُنتِهِ المعلُومةِ عندَ جميعِ عُلماءِ أمَّته، ثُمَّ بَعْدَ ذَلكَ يُشاقّ الرَّسُولَ ﷺ من بعدِ ما تَبَيَّنَ له الهُدَىٰ، ويتّبع غيرَ سبيلِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فإنَّ اللهَ يولّيهِ ما تَوَلَّىٰ، ويُصليهِ جهنَّمَ، وساءَتْ مَصِيراً[1]. اهـ

قلتُ: فالْمُبتدِعُ العابدُ الجاهلُ يُشبه أهلَ الأهواءِ مِنْ هذا الوَجْهِ، فلا يُعذَرُ بعدَ ذَلِكَ.

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الردِّ علىٰ الإخْنائِيِّ» (ص٣١٣)**: (مَنْ قامتْ عليهِ الحُجَّةُ اسْتحقَّ العُقوبة، وإلَّا كانتْ أعمالهُ البدعيَّة المنهي عنها باطلةٌ لا ثَوَابَ فِيهَا، وكانتْ مَنقصةٌ له خافضِةٌ له بحَسَبِ بُعدهِ عَنِ السُّنَّةِ، فإنَّ هذا حُكمُ أهلِ الضَّلالِ، وهو البعدُ عَنِ الصِّراطِ الْمُستقيمِ... ثمَّ مَنْ قامتْ عليهِ الحُجَّةُ اسْتحقَّ العُقوبة، وإلاَّ كانَ بعدهُ، ونقصُه، وانْخفاضُ درجتهِ، وما يلحقُه في الدُّنيا، والآخرةِ مِنِ انْخفاضِ منزلتهِ، وسُقوطِ حُرمتهِ، وانْحطاطِ درجتهِ هو جَزاؤُهُ، والله حَكمٌ عدلٌ لا يظلم مِثْقالَ ذرّةٍ). اهـ

---

(١) **قلتُ**: فلا يُعذرُ بعدَ بلاغِ الحُجة إليه.

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «الردِّ علىٰ الإخْنائِيِّ» (ص٣١٢): (والبدعةُ كُلَّما كانتْ أظهرُ مُخالفة للرَّسولِ ﷺ يَتَأَخَّرُ ظُهورُها، وإنَّما يحدثُ أَوَّلاً ما كانَ أخفىٰ مُخالفة للكِتَابِ والسُّنَّةِ؛ كبدعةِ الخوارجِ، ومعَ هذا فَقَدْ جاءَتْ الأحاديثُ الصَّحيحةُ فيها بذمِّهم، وعِقابِهم، وأَجْمَعَ الصَّحابةُ رضي الله عنهم علىٰ ذَلِكَ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «الردِّ علىٰ الإخْنائِيِّ» (ص٣١١)؛ عَنِ الرَّفْضِ: (يقالُ: إنَّ أَوَّلَ مِنِ ابْتدعَهُ كانَ «**مُنافقًا زَنْدِيقًا**»، فإنَّ هؤلاءِ -يَعْني: الرَّافِضَةَ- مِنْ جِنْسِ أمثالِهم مِنَ «**الزَّنادقةِ**»، والْمُنَافقينَ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «بيان تَلْبيس الجَهميَّةِ» (ج٢ ص٧٩): (ومِمَّا عليهِ العُلماءُ أَنَّ مَبدأَ «**الرَّفضِ**» كانَ مِنَ «**الزَّنادقةِ**» **الْمُنافقِينَ**، ومَبدأَ «**التَّجهُّمِ**» كَانَ مِنْ «**الزَّنَادِقَةِ**» **الْمُنَافِقِينَ**). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «بَيَانِ تَلْبِيسِ الجَهميَّةِ» (ج٢ ص٨٢): (ولهذا اسْتِجابِ **لهؤلاءِ** «**الزَّنَادِقَةِ**» **الْمُنافقِينَ** طوائفٌ مِنَ الْمُؤمنِينَ في بعضِ ما دعُوهُم إليه!، حَتَّىٰ أقامُوا الفِتْنَةَ، وهذا مَوْجُودٌ في «**الزَّنادقةِ**» **الجهميَّةِ**، و«**الزَّنادقةِ**» **الرَّافضةِ**، **والزَّنَادقةِ الجامعةِ للأَمَرَيْنِ**، وأعظمهُم القَرامطةُ، والْمُتفلسفةُ ونحوهُم). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «مِنْهَاجِ السُّنةِ» (ج٦ ص٣٧٠): (كَمَا فَعَلَتِ الرَّافِضَةُ، **وَبِهِمْ تَسَتَّرَتِ** «**الزَّنَادِقَةُ**»، كَالْغَالِيَةِ مِنَ النُّصَيْرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَمِنَ الْقَرَامِطَةِ الْبَاطِنِيَّةِ، وَالإِسْمَاعِيلِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، فَهُمْ مَنْشَأُ كُلِّ فِتْنَةٍ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «مِنْهاجِ السُّنةِ» (ج٥ ص١٥٧): (وَدَخَلَ فِي الرَّافِضَةِ مِنَ «**الزَّنَادِقَةِ**» **الْمُنَافِقِينَ**: الإِسْمَاعِيلِيَّةُ، وَالنُّصَيْرِيَّةُ، وَغَيْرُهُمْ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «مِنْهاجِ السُّنةِ» (ج٢ ص٨١): (وَأَكْثَرُ مَا تَجِدُ الرَّافِضَةَ؛ إِمَّا فِي «**الزَّنَادِقَةِ**» **الْمُنَافِقِينَ الْمُلْحِدِينَ**؛ وَإِمَّا فِي جُهَّالٍ لَيْسَ لَهُمْ عِلْمٌ لَا بِالْمَنْقُولَاتِ، وَلَا بِالْمَعْقُولَاتِ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٢ ص٣٥٣)؛ عَنِ الْمُتفلسِفَةِ: (فَإِنَّ قَوْلَ هَؤُلَاءِ «**الزَّنَادِقَةِ**»...). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٢ ص٣٥٥)؛ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ: (وَلَمَّا ظَهَرَ هَؤُلَاءِ تَكَلَّمَ السَّلَفُ مِنَ التَّابِعِينَ، وَتَابِعِيهِمْ فِي تَكْفِيرِهِمْ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ بِمَا هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ السَّلَفِ، وَاطَّلَعَ الْأَئِمَّةُ الْحُذَّاقُ مِنْ الْعُلَمَاءِ عَلَىٰ أَنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِ هَؤُلَاءِ **هُوَ التَّعْطِيلُ، وَ«الزَّنْدَقَةُ»**، وَإِنْ كَانَ عَوَامُّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ ذَلِكَ، كَمَا اطَّلَعُوا عَلَىٰ أَنَّ حَقِيقَةَ قَوْلِ الْقَرَامِطَةِ والْإِسْمَاعِيلِيَّة، **هُوَ التَّعْطِيلُ وَ«الزَّنْدَقَةُ»**، وَإِنْ كَانَ عَوَامُّهُمْ إِنَّمَا يَدِينُونَ بِالرَّفْضِ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٢ ص٣٥٨): (وَالْجَهْمِيَّةُ[1] هُمْ: نُفَاةُ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ الْمُتَّبِعُونَ لِلصَّابِئَةِ الضَّالَّةِ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بنُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رحمه الله**؛ عَنِ الجَهْمِيَّةِ**: (وذَلِكَ أَنَّ الإمَامَ أَحْمَدَ وأَمْثَالَهُ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والحَدِيثِ، لا يَخْتَلِفُونَ في تَكْفِيرِ

---

(١) **وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ** رحمه الله **في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٢ ص٣٥٩)**: (فَقَابَلَهُمْ قَوْمٌ أَرَادُوا تَقْوِيمَ السُّنَّةِ، فَوَقَعُوا فِي الْبِدْعَةِ، وَرَدُّوا بَاطِلًا بِبَاطِلٍ، وَقَابَلُوا الْفَاسِدَ بِالْفَاسِدِ). اهـ

الجَهْمِيَّةِ، وأَنَّهُمْ **ضُلاَّلٌ** «**زَنَادِقَةٌ**»، وَقَدْ ذَكَرَ مَنْ صَنَّفَ فِي السُّنَّةِ تَكْفِيرَهُمْ عَنْ عَامَّةِ أَهْلِ العِلْمِ والأَثَرِ[١]. اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «إِعْلاَمِ المُوقِعِينَ» (ج٤ ص٥٥٠) عَنْ تَوْبَةِ الزِّنْدِيقِ**: (وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ **تَوْبَةَ** «**الزِّنْدِيقِ**» بَعْدَ الْقُدْرَةِ لَا تَعْصِمُ دَمَهُ؛ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلا إِحْدَىٰ الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ [التوبة: ٥٢] قَالَ السَّلَفُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ [التوبة: ٥٢] بِالْقَتْلِ إِنْ أَظْهَرْتُمْ مَا فِي قُلُوبِكُمْ، وَهُوَ كَمَا قَالُوا؛ لِأَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَا يُبْطِنُونَهُ مِنْ الْكُفْرِ[٢] بِأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْقَتْلِ؛ فَلَوْ قُبِلَتْ تَوْبَتُهُمْ بَعْدَ مَا ظَهَرَتْ «**زَنْدَقَتُهُمْ**» لَمْ يُمَكِّنْ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَتَرَبَّصُوا «**بِالزَّنَادِقَةِ**» أَنْ يُصِيبَهُمْ اللهُ تعالىٰ بِأَيْدِيهِمْ). اهـ

قلتُ: وهَذَا يَدلُّ عَلَىٰ أَنَّ «**الزِّنْدِيقَ**» لَهُ وُجُودٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلابدَّ عَلَيْنَا أَنْ نَتَرَبَّصَ بِهِ أَنْ يُصِيبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بعَذَابٍ، أَوْ يُصِبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بعَذَابٍ بِأَيْدِينَا[٣]، اللَّهُمَّ سَدِّد.

---

(١) انظر: «مَجْمُوعَةَ الرَّسَائِلِ والمَسَائِلِ النَّجْدِيَّةِ» (ج٣ ص٣٠٧).

(٢) **قلتُ**: لذَلِكَ لاَ تَنْخدِعُ بتَوْبَةِ: «**الزِّنْدِيقِ**»، فَلابَدَّ مِنْ التَّأَكُّدِ مِنَ ذَلِكَ، لأَنَّ «**الزِّنْدِيقِ**» هُوَ المُنَافِقُ، فيُظْهِرُ شَيْئًا، ويُبْطِنُ شَيْئًا آخرَ، اللَّهُمَّ سَلِّمِ سَلِّم.

وانظر: «إِعْلاَمَ المُوقِعِينَ» لابنِ القَيِّمِ (ج٤ ص٥٤٧ و٥٤٨).

(٣) انظر: «الصَارِمَ المَسْلُولَ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٣ ص٦٥٣)، و«المَجْموعَ» للنَّوَوِيِّ (ج١ ص٢٠٧)، و«أَحْكَامَ القُرْآنِ» للجَصَّاصِ (ج٣ ص٢٧٤)، و«فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١٢ ص٢٧٣)، و«نَيْلَ الأَوْطَارِ» للشَّوْكَانِيِّ (ج٧ ص٢٠٥)، و«عُمْدَةَ القَارِي» للعَيْنِيِّ (ج٢٤ ص٧٧)، و«الإِشْرَافَ» لابنِ المُنْذِرِ (ج٢ ص٢٤٧)، =

قَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله في «إِعْلامِ المُوقِعِينَ» (ج٤ ص٥٤٨): (فَهَذَا «الزِّنْدِيقُ» قَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ فَسَادِ عَقِيدَتِهِ، وَتَكْذِيبِهِ وَاسْتِهَانَتِهِ بِالدِّينِ، وَقَدْحِهِ فِيهِ).

اهـ

فَعَنِ الإِمَامِ سَهْلِ بنِ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيِّ رحمه الله قَالَ: (النَّاسُ نِيَّامٌ، فَإِذا انْتَهَبُوا نَدِمُوا؛ وَإِذا نَدَمُوا لَمْ تَنْفَعهُمْ نَدامَتُهُمْ).[1]

وَعَنِ الإِمَامِ سَهْلِ بنِ عَبْدِ اللهِ التُّسْتَرِيِّ رحمه الله قَالَ: (إِنَّمَا سُمِّيَ الزِّنْدِيْقُ زِنْدِيْقًا، لأَنَّهُ وَزَنَ دِقَّ الكَلاَمِ بِمَخْبُولِ عَقْلِهِ، وَقِيَاسِ هَوَىٰ طَبْعِهِ، وَتَرَكَ الأَثَرَ، وَالاَقْتِدَاءَ بِالسُّنَّةِ، وَتَأَوَّلَ القُرْآنَ بِالهَوَىٰ، فَسُبْحَانَ مَنْ لاَ تُكَيِّفُهُ الأَوهَامُ).[2]

وَعَنِ الإِمَامِ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التستري رحمه الله قَالَ: (لا يَصِحُّ الْإِخْلَاصُ إِلَّا بِتَرْكِ سَبْعَةٍ: الزَّنْدَقَةُ وَالشِّرْكُ وَالْكُفْرُ، وَالنِّفَاقُ وْالْبِدْعَةُ، وَالرِّيَاءُ وَالْوَعِيدُ).[3]

=

و«إِرْشَادَ السَّارِي» للقَسْطَلانِيِّ (ج١٠ ص٧٥)، و«التَّارِيخَ في الرِّجَالِ» لابنِ مَعِينٍ (ص٤١) رِوَاية: «ابنِ طَهْمَان».

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحمنِ السُّلمِيُّ في «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص٣٠٧).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) نَقَلَهُ عَنْهُ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ في «سِيَرِ أَعْلامِ النُّبَلاَءِ» (ج١٣ ص٣٣٢)

(٣) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج١٠ ص٢٠٢).

وإسنادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنِ الإِمَامِ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التستري رحمه الله قَالَ: (الدُّنْيَا كُلُّهَا جَهْلٌ إِلَّا الْعِلْمَ فِيهَا، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ وَبَالٌ إِلَّا الْعَمَلَ بِهِ، وَالْعَمَلُ كُلُّهُ هَبَاءٌ مَنْثُورٌ إِلَّا الْإِخْلَاصَ فِيهِ وَالْإِخْلَاصُ فِيهِ أَنْتَ مِنْهُ عَلَىٰ وَجَلٍ حَتَّىٰ تَعْلَمَ هَلْ قُبِلَ أَمْ لا؟).(١)

وَعَنِ الإِمَامِ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللهِ التستري رحمه الله قَالَ: (الْفِتَنُ ثَلَاثَةٌ: فتْنَةُ الْعَامَّة؛ من إِضَاعَة الْعلم وفَتنةُ الْخَاصَّةِ؛ مِنَ الرُّخَصِ والتَّأْويلاتِ، وفِتْنَةُ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ؛ مِنْ أَنْ يَلْزَمَهُمْ حَقٌّ فِي وَقْتٍ فَيؤُخَرُّوهُ إِلَىٰ وَقْتٍ ثَانٍ).(٢)

قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ رحمه الله: (عَلاَمَةُ أَهْلِ البِدَعِ الوَقِيعَةِ فِي أَهْلِ الأَثَرِ، وعَلاَمَةُ الجَهْمِيَّةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ: مُشَبِّهَةً(٣)، ونَابِتَةً(٤)، وعَلاَمَةُ القَدَرِيَّةِ: تَسْمِيَتُهُمْ

---

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج١٠ ص١٩٤).

وإسنادُهُ حَسَنٌ.

(٢) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحمنِ السُّلميُّ في «طَبَقَاتِ الصُّوفِيَّةِ» (ص٢١٠).

وإسنادُهُ حَسَنٌ.

(٣) لزَعْمِهِمْ أَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ في إِثْبَاتِهِمْ للأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ يُشَبهونَ اللهَ تَعَالَىٰ بخَلْقِهِ، فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُثْبِتُونَ للهِ تَعَالَىٰ مَا أَثْبتهُ لنَفْسِهِ مِنَ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ.

وانظر: «العَقِيدَةَ الوَاسِطِيَّةِ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ص٥٧)، و«إِبْطَالَ التَّأْوِيلاتِ» لأَبِي يَعْلَىٰ الفَرَّاءِ (ص٤٧ و٥١).

(٤) النَّابِتُ مِنْ كُلِّ شَيءٍ الطَّرِيُّ حِينَ يَنْبُتُ صَغِيراً، ويُقَالُ: نَبَتَتْ لَهُمْ نَابِتَةٌ إِذَا نَشَأَ لَهُمْ شَيءٌ صِغَارٌ، والنَّوَابِتُ مِنَ الأَحْدَاث الأَغْمَارُ.

وانظر: «لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج٣ ص٥٦٣)، و«الصِّحَاح» للجَوْهَرِيِّ (ج١ ص٢٦٨).

أَهْلِ الأَثَرِ مُجْبِرَةً[١]، وعَلاَمَةُ الزَّنَادِقَةِ[٢]: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ حَشْوِيَّةً[٣] يُرِيدُونَ إِبْطَالَ الآثَارِ، وعَلاَمَةُ المُرْجِئَةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ مُخَالِفَةً ونُقْصَانِيَّةً[٤]، وعَلاَمَةُ الرَّافِضَةِ: تَسْمِيَتُهُمْ أَهْلَ السُّنَّةِ نَاصِبَةً[٥]، ولاَ يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ إِلاَّ اسْمٌ وَاحِدٌ، ويَسْتَحِيلُ أَنَّ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الأَسْمَاءُ).[٦]

---

(١) نِسْبَةٌ إِلَىٰ الجَبْرِ؛ والجَبْرُ: هُوَ نَفْيِ الفِعْلِ حَقِيقَةً عَنِ العَبْدِ، وإِضَافَتُهُ إِلَىٰ الرَّبِّ تَعَالَىٰ، وأَهْلُ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: كُلُّ شَيءٍ بقَدَرِ اللهِ تَعَالَىٰ، والقَدَرِيَّةُ: تَزْعُمُ أَنَّ لاَزِمَ هَذِهِ الْمَقُولةِ أَنَّ العِبَادَ مُجْبرُونَ عَلَىٰ أَفْعَالِهِمْ وأَنَّهُمْ لاَ اسْتَطاعَةَ فَهُمْ أَصْلاً، والقَدَرِيَّةِ المُعْتَزِلَةُ؛ فإِنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ النَّاسَ يُخْلَقُونَ أَفْعَالَهُمْ، ولَيْسَ للهِ فِيهَا تَقْدِيرٌ.

وانظر: «الفَرْقَ بَيْنَ الفِرَقِ» للبَغْدَادِيِّ (ص٢٤)، و«المِلَلَ والنِّحَلِ» للشَّهْرِسْتَانِيِّ (ج١ ص٤٣)، و«البُرْهَانَ» للسَّكْسَكِيِّ (ص٢٦).

(٢) **قلتُ**: و«**الزَّنَادِقَةُ**» هُمْ: المَلاَحِدَةُ عِنْدَ عَامَّةِ النَّاسِ، والوَاقِعُ أَنَّ «**الزَّنْدَقَةَ**» تُطْلَقُ عَلَىٰ المُلْحِدِينَ، والمُرْتَدِينَ، والمُبْتدِعِينَ، والعَاصِينَ، وَمَنْ سَلَكَ مَسْلَكَهُمْ.

انظر: «بَيَانَ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص٢٤٤).

(٣) والحَشَوِيَّةُ؛ نِسْبَةٌ إِلَىٰ الحَشْوِ، والمُرَادُ بذَلِكَ العَامَّة، والَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ، ولا يَفْهَمُونَ؛ يُرِيدُونَ بذَلِكَ العَيْبَ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ، فَهُمَ عِنْدَهُمْ حَشْوٌ فِي الوُجُودِ؛ ويَعْنُونَ لاَ قِيمَةَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ.

وانظر: «بَيَانَ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص٢٤٤)، و«نَقْضَ المَنْطِقِ» لَهُ (ص٢٢).

(٤) النُّقْصَانِيَّةُ؛ أَيْ: إِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يَقُولُونَ: إِنَّ الإِيمَانَ يَزِيدُ ويَنْقُصُ خَلاَفًا لمُعْتَقِد المُرْجِئَةِ القَائِلُ بأَنَّ الإِيمَانَ لا يَزِيدُ، ولايَنْقُصُ!.

وانظر: «صَرِيحَ السُّنَّةِ» للطَّبَرِيِّ (ص٢٥)، و«شَرْحَ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لابنِ أَبِي العَزِّ (ص٣١٨)، و«تَفْسِيرَ القُرْآنِ» لابنِ كَثِيرٍ (ج١ ص٤١).

(٥) النَّاصِبَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَنْصُبُونَ العَدَاوَةَ لعَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ، وأَهْلِ البَيْتِ، وَيَتبرُؤنَ مِنْهُمْ، ولاَ يُحِبُّونَهُمْ؛ كالخَوَارِجِ.

وانظر: «القَامُوَس المُحِيط» للفَيْرزوآبَادِي (ج٤ ص٣٧٩)، و«العَقِيدَةَ الوَاسِطيَّة» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ص١١٩).

(٦) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ اللاَّلَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٩٣)، والصَّابُونِيُّ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٣٠٤)، ومُحَمَّدُ بنُ طَاهِرٍ فِي «الْمَحَجَّةِ» (ج٢ ص٧١٣)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ص١٣٥).

وإِسنَادُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «العُلُوِّ» (ج٢ ص١١٦٢).

قلتُ: وَلاَ يَلْحَقُ أَهْلَ السُّنَّةِ؛ إلاَّ اسْمٌ وَاحِدٌ، ويَسْتَحِيلُ أَنْ تَجْمَعَهُمْ هَذِهِ الأَسَامي، لأنَّ جَرَتْ عَادَةُ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ قَدِيمًا وحَدِيثًا، ويَعِيبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ بأَلقَالِبٍ شَنِيعَةٍ، وذَلِكَ لأنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ يُشَنِّعُونَ عَلَيْهِمْ، ويَرُدُّونَ أَبَاطِيلَهُمْ، ويُهْتِكُونَ أَسْتَارَهُمْ، ويَفْضَحُونَهُمَ أَمَام المَلأ، فَيُطْلِقُونَ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الأَلْقَابَ الشَّنِيعَةَ، لَكِنْ السُّنَّةَ مَاضِيَة في أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ؛ أَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهَذِهِ الأَوْصَافِ، والأَلْقَابِ، والأَسْمَاءِ الَّتِي يُطْلِقُونَهَا عَلَىٰ مُخَالِفِيهِمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، فألقابهم هَذِهِ تَنْقَلِبُ عَلَيْهِمْ؛ لاَلَهُمْ [1]، اللَّهُمَّ غُفْراً.[2]

قلتُ: ومُرَادُ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ مِنْ إِطْلاَقِ تِلْكَ الأَلْقَابِ والأَوْصَافِ عَلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ؛ تَنْفِيرُ النَّاسَ عَنْهُمْ، **وَهَؤُلاءِ هُمْ: «الزَّنَادِقَةُ»**.

فَعَنِ الإِمَامِ أَحْمَدِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (وَقَدْ رَأَيْتُ لأَهْلِ الأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَالْخِلافِ أَسْمَاءً شُنْعَةً قَبِيحَةً يُسَمُّونَ بِهَا أَهْلَ السُّنَّةِ يُرِيدُونَ بِذَلِكَ عَيْبَهُمْ وَالطَّعْنَ عَلَيْهِمْ، وَالْوَقِيعَةَ فِيهِمْ، وَالإِزْرَاءَ بِهِمْ عِنْدَ السُّفَهَاءِ وَالْجُهَّالِ).[3]

---

(١) وانظر: «السُّنَّةَ» لابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ص١٣٦)، و«عَقِيدَةَ السَّلَفِ» للصَّابُونِيِّ (ص٣٠٥).

(٢) **قلتُ**: وأَهْلُ الحَدِيثِ عِصَامَةٌ مِنْ هَذِهِ المَعَائِبِ بَرِيَّةٌ، نَقِيَّةٌ، زَكِيَّةٌ، تَقِيَّةٌ، ولَيْسُوا إِلاَّ أَهْلَ السُّنَّةِ المَضِيَّةِ، والسِّيرَةِ المَرْضِية، والسُّبُلِ السَّوِيَّةِ، والحُجَجِ البَالِغَةِ القَوِيَّةِ، قَدْ وَفَّقَهُمْ اللهُ تَعَالَىٰ لاتِّبَاعِ كِتَابِهِ، وَوَحَيِه وخَطَابِهِ، والاقْتِدَاءِ برَسُولهِ ﷺ في أَخْبَارِهِ، الَّتِي أَمَرَ فِيهَا أُمَّتَهُ بالمَعْرُوفِ مِنَ القَوْلِ والفِعْلِ.

انظر: «عَقِيدةَ السَّلف» للصَّابُونِيِّ (ص٣٠٦).

(٣) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَىٰ في «إِبْطَالِ التَّأْويلاَتِ لأَخْبَارِ الصِّفَاتِ» (ص٥١).

وإِسنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ أَحْمَدَ بنِ الْحَسَنِ التِّرْمِذِيُّ قَالَ: (يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ -يَعْنِي: الإِمَامَ أَحْمَدَ- ذَكَرُوا لِابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ[1] بِمَكَّةَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: أَصْحَابُ الْحَدِيثِ قَوْمُ سَوْء. فَقَامَ أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ، فَقَالَ: زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ![2]**، وَدَخَلَ بَيْتَهُ).**[3]

قلتُ: و«الزِّنْدِيقُ»؛ كَمَا يُطْلَقُ عَلَىٰ المُلْحِدِ، يُطْلَقُ عَلَىٰ المُبْتَدِعِ الَّذِي يَعِيبُ أَهْلَ الحَدِيثِ سَوَاءٌ بِسَوَاءٍ، كَمَا هُوَ ظَاهِرُ قَوْلُ الإِمَامِ أَحْمَدَ رحمه الله، اللَّهُمَّ غُفْراً.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٩٦): (لِيَتَبَيَّنَ لَك أَنَّ الَّذِينَ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَيَعْدِلُونَ عَنْ مَذْهَبِهِمْ **جَهَلَةٌ «زَنَادِقَةٌ» مُنَافِقُونَ** بِلَا رَيْبٍ، وَلِهَذَا

---

(١) هُوَ يَحْيَىٰ بنُ يَحْيَىٰ بنِ إِبْرَاهِيمَ بنِ عُثْمَانَ بنِ دَاوُدَ بنِ أَبِي قُتَيْبَة السُّلَمِيُّ، أَبُو إِبْرَاهِيمَ المَدَنِيِّ.

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ ثِقَةٌ، وذَكَرَهُ ابنُ حِبَّانَ فِي «الثِّقَاتِ»، وَقَالَ: رُبَّمَا وَهِمَ، وَخَالَفَ.

انظر: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ج١١ ص١٧٤)، و«تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لَهُ (ج٢ ص٣٤١).

(٢) الزِّنْدِيقُ: القَائِلُ ببَقَاءِ الدَّهْرِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، «**وزَنْدَقَةُ الزِّنْدِيقِ**»: عَدَمُ إِيمَانِهِ بالآخِرَةِ، ولاَ بَوَحْدَانِيَّةِ الخَالِقِ، ولَيْسَ فِي كَلاَمِ العَرَبِ **زِنْدِيقٌ**، وإِنَّمَا تَقُولُ العَرَبُ **زِنْدِيقٌ**، وزَنْدَقِي إِذَا كَانَ شَدِيدُ البُخْلِ.

والمَشْهُورُ عَلَىٰ أَلسِنَةِ النَّاسِ أَنَّ «**الزِّنْدِيقَ**»: هُوَ الَّذِي لاَ يَتَمَسَّكُ بشَرِيعَةِ اللهِ، وَيَقُولُ بدَوَامِ الدَّهْرِ، والعَرَبُ تُعَبِّرُ عَنْ هَذَا بقَوْلِهِمْ: مُلْحِدٌ؛ أَيْ: طَاعِنٌ فِي الأَدْيَانِ.

وانظر: «لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج١ ص٥١)، و«المِصْبَاحَ المُنِيرِ» للفَيُّومِيِّ (ج١ ص٢٥٦).

(٣) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الصَّابُونِيُّ فِي «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٣٠١)، والحَاكِمُ فِي «مَعْرِفَةِ عُلُومِ الحَدِيثِ» (ص٤)، والخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٧٤)، والهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٢ ص١٦٠)، وابنُ الجَوْزِيِّ فِي «مَنَاقِبِ الإِمَامَ أَحْمَدَ» (ص٢٣٣)، وابنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج١ ص٣٨).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السِّيَرِ» (ج١١ ص٢٩٩).

لَمَّا بَلَغَ الْإِمَامَ أَحْمَدَ عَنْ ابْنِ أَبِي قُتَيْلَةَ أَنَّهُ ذَكَرَ عِنْدَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ بِمَكَّةَ فَقَالَ: قَوْمُ سَوْءٍ. فَقَامَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَهُوَ يَنْفُضُ ثَوْبَهُ، وَيَقُولُ: **زِنْدِيقٌ، زِنْدِيقٌ، زِنْدِيق** وَدَخَلَ بَيْتَهُ فَإِنَّهُ عَرَفَ مَغْزَاهُ). اهـ

قلتُ: نَعَمْ هَكَذَا كَانَ رَبَّانِيُّو هَذِهِ الأُمَّةِ لِدُعَاةِ الضَّلالَِ، وأَفْرَاخِهِمْ الَّذِينَ يَطْعَنُونَ فِي أَهْلِ الحَدِيثِ مِنْ أَئِمَّةِ الدَّعْوَةِ، وغَيْرِهِمْ.

قلتُ: والإِسْمَاعِيلِيَّةُ فِرْقَةٌ بَاطِنِيَّةٌ، ظَاهِرُهَا التَّشَيُّعِ لآلِ البَيْتِ، وحَقِيقَتُهَا هَدْمِ عَقَائِدِ الإِسْلاَمِ، والدَّعْوَةِ إِلَىٰ «**الزَّنْدَقَةِ**» والإِلحَادِ.

وسُمِّيَتِ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ بِهَذَا الاسْمِ نِسْبَةً إِلَىٰ إِسْمَاعِيلَ بنِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ، وذَلِكَ لقَوْلِهِمْ بِإِمَامَةِ إِسْمَاعِيلَ بنِ جَعْفَرٍ بَعْدَ أَبِيهِ.(١)

قلتُ: والقَرَامِطَةُ فِرْقَةٌ مِنْ فِرَقِ «**الزَّنَادِقَةِ**» البَاطِنِيَّةِ، ظَهَرَتْ بسَوادِ الكُوفَةِ فِي خِلافَةِ المُعْتَمَرِ العَبَّاسِيِّ، سَنَةَ: ثَمَان وسَبْعِينَ ومَائَتَيْنِ.

وَهِيَ فِي الأَصْلِ فِرْقَةٌ مِنَ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ؛ إِلاَّ أَنَّ دُعَاةَ القَرَامِطَةِ(٢) تَمَرَّدُوا بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ الإِسْمَاعِيلِيَّةِ واسْتَقَلُّوا بدَعْوَتِهِمْ.(٣)

---

(١) وانظر: «لوَامِعَ الأَنْوَارِ البَهِيَّةِ» للسَّفَّارِينِيّ (ج١ ص٨٣)، و«المَوْسُوعةِ المُيسَّرة في الأديان» الندوة العالمية للشباب (ص٤٥)، و«المِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرَسْتَانِيِّ (ج١ ص٢٢٧)، و«البِدَايَةَ والنِّهَايَةَ» لابنِ كَثِيرٍ (ج١٠ ص١٨٩ و١٩٠).

(٢) نِسْبَةً إِلَىٰ: «حَمْدَانَ قَرْمِط»، وقَرْمِطُ هَذَا: رَأْسُ القَرَامطة وإِلَيْهِ نِسْبتهُمْ.

وانظر: «الأَعْلاَم» للزَّرْكَلِيِّ (ج٥ ص١٩٤)، و«تاريخ الإمم والملوك» للطبري (ج٥ ص٦٢).

(٣) انظر: «الزَّنَادِقَة» للعَرِيفِيِّ (ج١ ص٢٤٧).

قَالَ أَبُو الحُسَيْنِ المَلَطِيُّ رحمه الله **في «التَّنْبِيهِ والرَّدّ عَلَىٰ أَهْلِ الأَهْوَاءِ»** (ص١٠٦): (وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ أَوَّلَ مَنِ افْتَرَقَ مِنْ هَذِه الْمَذَاهِبِ **«الزَّنَادِقَة»**). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله **في «البِدَايَةِ والنِّهَايَةِ»** (ج١١ ص٦٥)؛ **عَنِ القِرَامَطة في حَوَادِث سَنَةَ: ثَمَان وسَبْعِينَ ومَائَتَيْنِ، قَالَ:** (وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تَحَرَّكَتِ الْقَرَامِطَةُ، قَبَّحَهُمُ اللهُ، وَهُمْ فِرْقَةٌ مِنَ **«الزَّنَادِقَةِ»** الْمَلَاحِدَةِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «مِنْهَاج السُّنَّةِ»** (ج٥ ص٣٧٠)؛ **عَنِ الرَّافِضَةِ:** (وبِهِمْ تَسَرَّتِ **«الزَّنَادَقَةُ»**؛ كالغَالِيَةِ مِنَ النُّصْرِيَّةِ وغَيْرِهِمْ مِنَ القَرَامِطَةِ البَاطِنِيَّة، والإِسْمَاعِلِيَّةِ وغَيْرِهِمْ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «مِنْهَاج السُّنَّةِ»** (ج١ ص٦٧): (وَأَمَّا الرَّافِضَةُ، فَأَصْلُ بِدْعَتِهِمْ عَنْ زَنْدَقَةٍ، وَإِلْحَادٍ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الفتاوىٰ»** (ج٤ ص٤٢٨): (وَأَصْلُ الرَّفْضِ مِنْ الْمُنَافِقِينَ **«الزَّنَادِقَةِ»** فَإِنَّهُ ابْتَدَعَهُ **ابْنُ سَبَأٍ «الزِّنْدِيقُ»** وَأَظْهَرَ الْغُلُوَّ فِي عَلِيٍّ بِدَعْوَىٰ الْإِمَامَةِ وَالنَّصِّ عَلَيْهِ وَادَّعَىٰ الْعِصْمَةَ لَهُ وَلِهَذَا لَمَّا كَانَ مَبْدَؤُهُ مِنْ النِّفَاقِ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رحمه الله**؛ عَنِ الرَّافَضَةِ:** (وَهُمْ جَهْمِيَّةٌ فِي بَابِ صِفَاتِ اللهِ؛ **«زَنَادِقَةٌ»**، مُنَافِقُونَ فِي بَابِ أَمْرِهِ، وشَرْعِهِ).[1] اهـ

---

(١) انظر: «الدُّرَر السُّنِيَّةِ» (ج١ ص٤٨٩ و٤٩٠).

وقال الإمام ابن حزم رحمه الله **في «الفصل» (ج٢ ص٩١)**: (أَن الْفرس كَانُوا من سَعَة الْملك وعلو الْيَد ... أخرجوهم من الإسلام). اهـ

قلتُ: والفِرْقَةُ الصُّوفِيَّةِ: هِيَ فِرْقَةٌ مِنْ فِرَقِ «**الزَّنَادِقَةِ**»، وَقَدِ انْحَرَفَتْ إِلَىٰ طُرُق «**الزَّنْدَقَةِ**»، والإلحَادِ فِي الدِّينِ؛ فابْتَدَعُوا لَهُمْ الغِنَاءَ والرَّقْصَ، وغَيْرِ ذَلِكَ.

وذَلِكَ بَسَبَبِ جَهْلِهِمْ بالدِّينِ، وقِلَّةِ عِلْمِهِمْ بالكِتَابِ، والسُّنَّةِ، والآثَارِ.[١]

وكذَلِكَ ابنُ سِينَاء «**الزِّنْدِيقُ**» الفَيْلَسُوف فَقَدْ أَمَرَ بسَمَاعِ الأَلْحَادِ والغِنَاءِ.[٢]

وَقَدْ ظَهَرَتْ فِي عَصْرِ بَنِي أُمَيَّةَ فِرْقَةٌ مِنْ أَخْطَرِ فِرَقِ: «**الزَّنَادِقَةِ**»، وَهِيَ: «الجَهْمِيَّةِ» المُعَطِّلَةُ.

وَعَنْ الإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ الكُوفِيِّ الْقَاضِي رحمه الله **قَالَ: (مَنْ طَلَبَ الدِّينَ بِالْكَلَامِ – يَعْنِي: الآرَاءَ– تَزَنْدَق).**[٣]

---

(١) وانظر: «الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١٠ ص٧٦ و٧٧)، و(ج١١ ص٥ و٦ و١٩٥)، و«الاسْتِقَامَةَ» لَهُ (ج١ ص٢٣٨)، و«تَلْبِيسَ إِبْلِيسَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص٢٠٢).

(٢) وانظر: «الاسْتِقَامَةَ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص٢٣٩).

(٣) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ مُحَمَّدُ بنُ طَاهِرٍ فِي «الحُجَّةِ» (ج٢ ص٥٨٨)، واللاَّلَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٤٧)، وابنُ عَدِيٍّ فِي «الكَامِلِ» (ج١ ص١١١)، و(ج٨ ص٤٦٦)، والهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٥ ص٢٠١)، وابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٦٧١)، والسَّمْعَانِيُّ فِي «أَدَبِ الإِمْلاَءِ والاسْتِمْلاءِ» (ص٥٨)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ فِي «جَامِعِ بَيَانِ العِلْمِ» (١٩٨٦)، والخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ فِي «شَرْفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٥)، وفِي «الكِفَايَةِ» (٤٠٠)، وأَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ فِي «الحُجَّةِ» (ج١ ص١١٦)، وابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَبْيِين كَذِبِ المُفْتَرِي» (ص٣٣٤)، وأَبُو الفَضْلِ المُقْرِئ فِي «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ص٨٩)، وأَبُو الفَتْحِ المَقْدَسِيُّ فِي «الحُجَّةِ» (ج١ ص٢٣٠).

=

لذَلِكَ أَنْشَدَ الفَقِيهُ أَبُو زَيْدٍ عُمَرَ بنُ شَبَّة النُّمَرِيُّ رحمه الله؛ لبَعْضِ عُلَمَاءِ شَاشٍ شِعْراً:

كُلُّ الْـكَـلَامِ سِـوَىٰ الْـقُـرْآنِ زَنْـدَقَةٌ

إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفِقْهَ فِي الدِّيـــــنِ

وَالْعِلْمُ مُتَّبَعٌ مَا كَانَ حَـــدَّثَنَـــا

وَمَا سِـوَىٰ ذَاكَ وَسْـوَاسُ الشَّـيَاطِـينِ[1]

قلتُ: يَعْنِي الآرَاءَ الَّتِي يَتَكَلَّمَ بِهَا أَهْلُ البِدَعِ والأَهْوَاءِ، هِيَ: «**زَنْدَقَةٌ**»؛ لأَنَّهَا تُخَالِفُ القُرْآنِ، واللهُ المُسْتَعَانُ.

وَعَنِ الإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَّاصِ رحمه الله قَالَ: (مَا كَانَتْ زَنْدَقَةٌ وَلَا كُفْرٌ، وَلَا بِدْعَةٌ، وَلَا جُرْأَةٌ فِي الدِّينِ، إِلَّا مِنْ قِبَلِ الْكَلَامِ، وَالْجَدَلِ وَالْمِرَاءِ، وَالْعُجْبِ، وَكَيْفَ يَجْتَرِئُ الرَّجُلُ عَلَىٰ الْجِدَالِ وَالْمِرَاءِ وَاللهُ يَقُولُ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلا الذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر:٤]).[2]

=

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ في «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٧٩)، وأَبُو الفَتْحِ المَقْدَسِيُّ في «الحُجَّةِ عَلَىٰ تَارِكِ المَحَجَّةِ» (ج١ ص٢٣٠).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو الفَتْحِ المَقْدَسِيُّ في «الحُجَّةِ» (ج١ ص٢٣٢)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٥ ص٢٠١)، وأَبُو الفَضْلِ المُقْرِئُ في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ص٨٩).

=

قلتُ: وهَذَا يَدُلُّ أَنَّ أَهْلَ الكَلام، وَهُمْ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ بالآرَاءِ والإلحَادِ في الدِّين؛ مِنَ «**الزَّنَادِقَةِ**»، لأنَّ قَرَنَ مَعَ «**الزَّنْدَقَةِ**» الكُفْرِ، والبِدْعَةِ[1]، اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم.

لذَلِكَ قَالَ الإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بنُ أَبِي حَاتِمٍ رحمه الله: (سَمِعْتُ أَبِي[2] وَأَبَا زُرْعَةَ؛ يَأْمُرَانِ بهِجْرَانِ أَهْلِ الزَّيْغِ والبِدَعِ، يُغَلِّظَانِ فِي ذَلِكَ أَشَدَّ التَّغْلِيظِ، ويُنْكِرَانِ وَضْعَ الكُتُبِ برَأْيٍ فِي غَيْرِ آثَارٍ، ويَنْهَيَانِ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الكَلاَمِ -يَعْنِي: أَهْلَ الرَّأْيِ- والنَّظَرِ فِي كُتُبِ المُتَكلِّمِينَ، ويَقُولاَنِ: لاَ يُفْلِحُ صَاحِبُ كَلاَمٍ أَبَداً).[3]

=

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ فِي «صَوْنِ المَنْطِقِ» (ص٧٧).

(١) **قلتُ**: والكُفْرُ يُوَرِّثُ الجَدَالَ والمِرَاءَ فِي الدِّينِ، وكذَلِكَ البِدْعَةُ، فأَهْلُ الكُفْرِ، وأَهْلُ البِدَعِ: هُمْ: «**الزَّنَادِقَةُ**»، والزَّنْدَقَةُ تُوَرِّثُ الجَدَالَ بغَيْرِ حَقٍّ، لذَلِكَ اللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللهِ إِلا الذِينَ كَفَرُوا﴾ [غافر:٤]، والعِبْرَةُ بعُمُومِ اللَّفْظِ، لاَ بخُصُوص السَّبَبِ.

وانظر: «القَوَاعِدَ الحِسَان» للشَّيْخِ السِّعْدِي (ص١٨).

(٢) هُوَ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيسَ بنِ المُنْذِرِ الحَنْظَلِيُّ، أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيّ أَحَدُ الحُفَّاظِ.

انظر: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ص٢٧٩).

(٣) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي «السُّنَّةِ» (ص١٣٦)، والهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٤ ص٢٢٧)، وأَبُو الفَتْحِ المَقْدَسِيُّ فِي «الحُجَّةِ» (ج١ ص٢٣٤)، والأَلَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٧٩).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ الإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَهْدِيٍّ رحمه الله **قَالَ: (مَنْ طَلَبَ الكَلاَمَ، فَآخِرُ أَمرِهِ الزَّنْدَقَةُ).**[1]

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ بَطَّةَ رحمه الله **فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٣٤)؛ عَنِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ بَعْدَ الخَوْضِ فِي الكَلاَمِ، والرَّأْيِ:** (فَالْمُخْطِئُ مِنْهُمْ: «زِنْدِيقٌ»، وَالْمُصِيبُ عَلَىٰ غَيْرِ أَصْلٍ وَلَا تَحْقِيقٍ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله: (أَفْضَىٰ الْكَلَامُ بِكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِهِ إِلَىٰ الشَّكِّ، وَبِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ الْإِلْحَادِ، وَبِبَعْضِهِمْ إِلَىٰ التَّهَاوُنِ بِوَظَائِفِ الْعِبَادَاتِ، وَسَبَبُ ذَلِكَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْ نُصُوصِ الشَّارِعِ).[2] اهـ

وقَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ فِي «عَقِيدَتِهِ» (ج١ ص٢٤٢)؛ وَاصِفًا حَالَ صَاحِبِ الكَلاَمِ: (فَيَتَذَبْذَبُ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ، وَالتَّصْدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ، وَالْإِقْرَارِ والإِنْكَارِ، مُوَسْوسًا تَائِهًا، شَاكًّا زَائِغًا، لا مُؤْمِنًا مُصَدِّقًا، وَلاَ جَاحِداً مُكَذِّبًا). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ ابنُ أَبِي العَزِّ الحَنَفِيُّ رحمه الله**؛ شَارِحًا ذَلِكَ فِي «شَرْحِ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» (ج١ ص٢٤٢):** (وَهَذِهِ الْحَالَةُ الَّتِي وَصَفَهَا الشَّيْخُ رحمه الله حَالُ كُلِّ مَنْ

---

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو الفَضْلِ المُقْرِئُ فِي «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ص٩٧)، والهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٤ ص٢٢٧).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «السَّير» (ج٩ ص١٩٩)، والسُّيُوطِيُّ فِي «صَوْنِ المَنْطِقِ» (ص٦١).

(٢) انظر: «فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٣٥٠).

عَدَلَ عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِلَىٰ عِلْمِ الْكَلَامِ الْمَذْمُومِ، أَوْ أَرَادَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُ -يَعْنِي الكَلَامَ- وَبَيْنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعِنْدَ التَّعَارُضِ يَتَأَوَّلُ النَّصَّ، وَيَرُدُّهُ إِلَىٰ الرَّأْيِ وَالْآرَاءِ الْمُخْتَلِفَةِ، فَيَئُولُ أَمْرُهُ إِلَىٰ الْحَيْرَةِ وَالضَّلَالِ وَالشَّكِّ).[1] اهـ

قلتُ: وَقَدِ اعْتَرَفَ بِهَذِهِ الحَيْرَةِ أَهْلُ الكَلَامِ، فَمِنْ ذَلِكَ اعْتِرَافُ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ الرَّازِي المُتَكَلِّمُ فِي كِتَابِهِ صَنَّفَهُ: «أَقْسَامُ اللَّذَّاتِ» بِقَوْلِهِ:

نِـهَايَـةُ إِقْـــدَامِ الْـعُـقُـولِ عِـقَـــالُ

وَغَـــايَـــةُ سَـعْـــيِ الْـعَـالَـمِـيـنَ ضَـلَالُ

وَأَرْوَاحُـنَـــا فِي وَحْـشَـــةٍ مِـــنْ جُسُومِنَا

وَحَـاصِـــلُ دُنْـيَـــانَا أَذًىٰ وَوَبَـــــالُ

وَلَمْ نَـسْتَفِـدْ مِـنْ بَـحْـثِـنَا طُـولَ عُمْرِنَا

سِوَىٰ أَنْ جَـمَـعْنَـا فِـيـهِ: قِـيلَ وَقَـالُوا[2]

---

(١) **قلتُ**: وقَدْ اعْتَرَف بِهَذِهِ النَّتِيجةَ السَّيئَة أَرْبَابُ الكَلَامِ أَنفسُهُمْ مِمَّنْ خَاضَ غِمَارَ الكَلام، وتَعَمَّقَ فِيهِ، كـ(أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدٍ الرَّازِي، وأَبِي المَعَالِي الجُوَيْنِيّ، وأَبِي حَامِدٍ الغَزَالِي)، وغَيْرِهِمْ.

وانظر: «دَرْءَ تَعَارِضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص١٥٩)، و«نَقْضَ المَنْطِقِ» لَهُ (ص٢٥)، و«سِيرَ أَعْلامَ النُّبَلاءِ» للذَّهَبِيِّ (ج٢١ ص٥١٠)، و(ج١٨ ص٤٧٤)، و«شَرْحَ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لابنِ أَبِي العَزِّ (ج١ ص٢٤٤ و٢٤٥).

(٢) انظر: «شَرْحَ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لابنِ أَبِي العَزِّ الحَنَفِيِّ (ج١ ص٢٤٤)، و«دَرْءَ تَعَارُضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١ ص١٥٩)، و«سِيرَ أَعْلامِ النُّبَلاءِ» للذَّهَبِيِّ (ج٣١ ص٥١٠).

ولذَلِكَ قَوْلُ أَبِي المَعَالِي الجُوَيْنِيِّ المُتَكَلِّمُ: (يَا أَصْحَابَنَا لَا تَشْتَغِلُوا بِالْكَلَامِ، فَلَوْ عَرَفْتُ أَنَّ الْكَلَامَ يَبْلُغُ بِي إِلَىٰ مَا بَلَغَ مَا اشْتَغَلْتُ بِهِ).[١] اهـ

قلتُ: ولاَ رَيْبَ أَنَّ إيجَابَ الاشْتِغَالُ بالكَلاَمِ، ومُقَدِّمَاتِهِ الفَاسدةِ أَمْرٌ خَطِيرٌ، يَتَضَمَّنُ تَنَقُّصُ الرَّسُولِ ﷺ، وأَصْحَابِهِ الكِرَام، وكَذَا مَنْ بَعْدَهُمْ مِمَّنْ اقْتَضَىٰ أَثَرَهُمْ، حَيْثُ لَمْ يَشْتَغِلُوا بهَذَا الكَلاَمِ.[٢]

وَعَنِ الإِمَامِ أَبِي زُرْعَةَ رحمه الله قَالَ: (إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَنْتَقِصُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ عِنْدَنَا حَقٌّ، وَالْقُرْآنَ حَقٌّ، وَإِنَّمَا أَدَّىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ وَالسُّنَنَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ أَنْ يُجَرِّحُوا شُهُودَنَا لِيُبْطِلُوا الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَالْجَرْحُ بِهِمْ أَوْلَىٰ وَهُمْ زَنَادِقَةٌ).[٣]

قلتُ: فَلَوْ كَانَ الكَلاَمُ مِنَ الدِّينِ لَكَانَ ذَلِكَ أَهَمَّ مَا يَأْمُرُ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، ويُبَيِّنُ طَرِيقَهُ، ويُثْنِي عَلَيْهِ، وَعَلَىٰ أَرْبَابِهِ.

---

(١) انظر: «المَرَاجِعَ السَّابِقَة».

(٢) **قلتُ**: فالسَّعِيدُ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ، واجْتَنَبَ مَا أَحْدَثَ الخَلَفُ.

وَكُلُّ خَيْرٍ فِي اتِّبَاعِ مَنْ سَلَفَ

وَكُلُّ شَرٍّ فِي ابْتِدَاعِ مَنْ خَلَفَ

(٣) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ فِي «الكِفَايَةِ» (ص٤٨).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

فَعَنِ الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رحمه الله قَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالْبِدَعَ؛ قِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، وَمَا الْبِدَعُ؟ قَالَ: أَهْلُ الْبِدَعِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ، وَصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ، وَعِلْمِهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَلَا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ).[١]

وَعَنْ الإِمَامِ أَبِي حَنِيفَةَ رحمه الله قَالَ: (لَعَنَ اللهُ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ[٢] فَإِنَّهُ فَتَحَ لِلنَّاسِ الطَّرِيقَ إِلَىٰ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يعنيهم من الْكَلَام).[٣]

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ الْوَزِيرِ الْقَاضِي قَالَ: قُلْتُ؛ لِأَبِي عُمَرَ حفص الضَّرِيرِ البصري: الرَّجُلُ يَتَعَلَّمُ شَيْئًا مِنَ الْكَلَامِ يَرُدُّ بِهِ عَلَىٰ أَهْلِ الْجَهْلِ، فَقَالَ: (الْكَلَامُ كُلُّهُ جَهْلٌ، لا تَتَعَلَّمِ الْجَهْلَ، فَإِنَّكَ كُلَّمَا كُنْتَ بِالْجَهْلِ أَعْلَمَ كُنْتَ بِالْعِلْمِ أَجْهَلَ).[٤]

---

(١) أثرٌ صحيحٌ.

أَخْرَجَهُ أَبُو الفَضْلِ المُقْرِئُ في «ذَمِّ الكَلامِ» (ص٨٢)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٥ ص٧٠)، والصَّابُونِيُّ في «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٢٤٢)، والأَصْبَهَانِيُّ في «الحُجَّةِ» (ج١ ص١٠٣)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ج١ ص٢١٧).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ في «صَوْنِ المَنْطِقِ» (ص٥٦).

(٢) هُوَ عَمْرُو بنُ عُبَيْدِ بن بَابٍ البَصْرِيُّ المُعْتَزِلِي القَدَرِيُّ المُبْتَدِعُ.

انظر: «مِيزَانَ الاعْتِدَالِ» للذَّهَبِيُّ (ج٣ ص٢٧٣)، و«تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ج٨ ص٧٠).

(٣) أثرٌ حسنٌ.

أَخْرَجَهُ أَبُو الفَضْلِ المُقْرِئُ في «ذَمِّ الكَلامِ» (ص٨٨)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٥ ص٢٢١).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ في «صَوْنِ المَنْطِقِ» (ص١٦٠)، والسَّفَّارِينيُّ في «لَوَامِعِ الأَنْوَارِ» (ج١ ص١٠٩).

(٤) أثرٌ حسنٌ.

أَخْرَجَهُ أَبُو الفَضْلِ المُقْرِئُ في «ذَمِّ الكَلامِ» (ص٩٣)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٥ ص٢٢١).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ في «صَوْنِ المَنْطِقِ» (ص٦٧).

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دَاوُدَ الْخُرَيْبِيَّ يَقُولُ (سَأَلْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ عَنِ الْكَلَامِ فَقَالَ دَعِ الْبَاطِلَ أَيْنَ أَنْتَ عَنِ الْحَقِّ اتَّبِعِ السُّنَّةَ وَدَعِ الْبَاطِلَ).[1]

وَعَنِ الإِمَامِ أَبِي يُوسُفَ الْقَاضِي الكُوفِي رحمه الله قَالَ: (الْعِلْمُ بِالْكَلَامِ وَالْخُصُومَةُ جَهْلٌ، وَالْجَهْلُ بِالْكَلَامِ وَالْخُصُومَةُ عِلْمٌ).[2]

قلتُ: أَرَادَ بِهِ اعْتِقَادُ عَدَمِ صِحَّتِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ عِلْمٌ نَافِعٌ، أَوْ أَرَادَ بِهِ الإِعْرَاضُ عَنْهُ، وتَرْكُ الالتِفَاتِ إِلَىٰ اعْتِبَارِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يَصُونُ عِلْمَ الرَّجُلِ وعَقْلَهُ، فَيَكُونُ عِلْمًا بِهَذَا الاعْتِبَارِ.

وَعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَهْدِيٍّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَىٰ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله وعِنْدَهُ رَجُلٌ يَسْأَلُهُ عَنِ القُرْآنِ، فَقَالَ مَالِكٌ: (لعلَّكَ مِنْ أَصْحَابِ عَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ، لَعَنَ اللهُ عَمْراً، فَإِنَّهُ ابْتَدَعَ هَذِهِ البِدَعِ مِنَ الكَلَامِ، ولَوْ كَانَ الْكَلَامُ عِلْمًا، لتَكَلَّمَ فِيهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ، كَمَا تَكَلَّمُوا فِي الأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ، وَلَكِنَّهُ بَاطِلٌ يَدُلُّ عَلَىٰ بَاطِلٍ).[3]

---

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو الفَضْلِ المُقْرِئُ في «ذَمِّ الكَلامِ» (ص٩٦)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلاَمِ» (١٠١٠)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٣٦)، وابنُ البَنَّاءِ في «الرَّد عَلَىٰ المُبْتَدِعَةِ» (ص٤٩).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ في «صَوْنِ المَنْطِقِ» (ص٦٠)، وابنُ أَبِي العَزِّ في «شَرْحِ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» (ج١ ص١٧).

(٢) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ الهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٤ ص٢٢٤).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٣) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو الفَضْلِ المُقْرِئُ في «ذَمِّ الكَلامِ» (ص٩٧)، والهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلاَمِ» (ج٥ ص٧٣)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّةِ» تَعْلِيقًا (ج١ ص٢١٧).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ في «صَوْنِ المَنْطِقِ» (ص٥٧).

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٧ ص١٨٢): (أَهْلُ الكَلاَمِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ السَّلَفُ لاَ يَخْلُو كَلاَمُ أَحَدٍ مِنْهُمْ عَلَىٰ مُخَالفَةِ السُّنَّةِ، ورَدِّ بَعْضِ مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، كالجَهْمِيَّةِ والمُشَبِّهَةِ، والخَوَارِجِ والرَّوَافِضِ، والقَدَرِيَّةِ، والمُرْجِئَةِ). اهـ

قلتُ: وعِلْمُ الكَلاَمِ هُوَ عِلْمُ العَقَائِدِ البَاطِلَةِ القَائِمَ عَلَىٰ الأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ فَقَطْ، ويَتَضمَّنُ المُخَاصَمَةُ عَنْ تِلْكَ العَقَائِدِ البَاطِلَةِ بالمَعْقُولاَتِ، فإدْخَالُ هَذَا العَقْلِ الضَّعِيفِ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ فِي نُصُوصِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ؛ هَذَا هُوَ الضَّلالُ المُبِينُ.

قَالَ تَعَالَىٰ عَنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ: ﴿يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢].

وعَنْ عُمَرَ بنِ هَارُونَ رحمه الله قَالَ: (نَظَرْتُ فِي العِلْمِ فَإِذَا القُرْآنُ والأَثَرُ، ثُمَّ نَظَرْتُ فِي الرَّأْيِ، فَإِذَا هُوَ الخَدِيعَةُ، والمَكْرِ، والخِيَانَةُ، والحِيَلُ، وقَسْوَةُ القَلْبِ، وأَشْيَاءٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الشَّرِّ[1]، فَأَخْذَتُ الأَثَرَ، وتَرَكْتُ الرَّأْيِ).[2]

---

(١) **قلتُ**: لذَلِكَ وَجَبَ الابْتِعَادُ عَنْ كُتُبِ أَهْلِ الأَهْوَاءِ، والزَّنْدَقَةِ، والإلْحَادِ، لأَنَّهَا تُفْسِدُ الفِطْرَةَ، وتُدَمِّرُ المُجْتَمَعَ، ففَسَادُهَا عَظِيمٌ، وشَرُّهَا مُسْتَطِيرٌ، لأَنَّ فِي هَذِهِ الكُتُبِ ما يُضِل ويَشْقِي، وفِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، وسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مَا يَكْفِي ويَشْفِي، واللهُ المُسْتَعَانُ.

لا يَشْعُرُونَ بِمَا فِي دِينِهِم نَقَصُوا
جَهْلاً وإِنْ نَقَصَتْ دُنْيَاهُمُ شَعَرُوا

(٢) **أثرٌ حسنٌ**.

أَخْرَجَهُ الهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلامِ» (ج٤ ص٢٤٥).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قلتُ: والمَقْصُودُ أَنَّ مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لاَ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، ولا سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، ولاَ فِعْلِ الصَّحَابَةِ ﷺ؛ فَهُوَ بِدْعَةٌ مُحَدَثَةٌ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

قلتُ: ولَعَلَ أَهَمَ دَوَاعِي الإِعْرَاضِ عَنِ الكِتَابِ والسُّنَّةِ، أَوْ شَيْءٌ مِنْهَا مِنْ قِبَلِ أَهْلِ الكَلاَمِ والرَّأْيِ؛ هُوَ تَقْدِيمُ العَقْلِ عَلَىٰ النَّقْلِ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ رحمه الله في «الانْتِصَارِ لأَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٨١): (وَاعْلَمْ أَنَّ فَصْلَ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ المُبْتَدِعَةِ؛ هُوَ مَسْأَلَةُ الْعَقْلِ فَإِنَّهُمْ أَسَّسُوا دِينَهُمْ عَلَىٰ الْمَعْقُولِ، وَجَعَلُوا الِاتِّبَاعَ، والمَأْثُورَ تَبَعـًا للمَعْقُولِ.

وَأَمَا أَهْلُ السُّنَّةِ قَالُوا: الأَصْلُ الِاتِّبَاعِ، والعُقُولُ تَبَعٌ وَلَوْ كَانَ أَسَاسُ الدِّينِ عَلَىٰ الْمَعْقُولِ لاسْتَغْنَىٰ الْخَلْقُ عَنِ الْوَحْيِ، وَعَنِ الْأَنْبِيَاءِ صَلَوَات الله عَلَيْهِم، ولبَطَلَ مَعْنَىٰ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، ولَقَالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاءَ). اهـ

قلتُ: والعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ أَمْرَهُ، ونَهْيهُ.(١)

فَعَنْ عُرْوَةَ بنِ مَرْوَانَ الرَّقِيِّ رحمه الله قَالَ: (حُبُّ اللهِ العَمَلُ بكِتَابِ اللهِ، وحُبُّ رَسُولِ اللهِ العَمَلُ بِسُنَّتِهِ).(٢)

---

(١) انظر: «الانْتِصَارَ لأَصْحَابِ الحَدِيثِ» لأَبِي المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيِّ (ص٨٠).

قلتُ: والعَقْلُ: هُوَ سَبَبُ التَّكْلِيفِ، إِلاَّ أَنَّ صَاحِبَهُ لا يَسْتَغْنِي عَنْ تَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ، والعَاقِلُ مُحْتَاجٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَىٰ تَوْفِيقٍ جَدِيدٍ تَفَضُّلاً مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ [هود: ٨٨].

(٢) **أثرٌ حسنٌ**.

أَخْرَجَهُ الهَرَوِيُّ فِي «ذَمِّ الكَلامِ» (ج٦ ص٣٦).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ خَالِدِ بنِ الحَارِثِ الهجمي رحمه الله قَالَ: (إِيَّاكُمْ وأَصْحَابُ الجِدَالِ والخُصُومَاتِ؛ فَإِنَّهُمْ شِرَارُ أَهْلِ القِبْلَةِ).[1]

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ رحمه الله فِي «الانْتِصَارِ لأَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٧٨): (إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ أَسَّسَ دِينَهُ، وبَنَاهُ عَلَىٰ الِاتِّبَاعِ، وَجَعَلَ إِدْرَاكَهُ، وَقَبُولَهُ بِالْعَقْلِ). اهـ

وَعَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدِ بنِ حَازِمٍ الضَّرِيرِ قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَجَرَىٰ حَدِيثُ؛ النَّبِيِّ ﷺ: (الْتَقَىٰ آدَمُ، وَمُوسَىٰ)، فَقَالَ شَابٌّ[2]؛ عِنْدَ هَارُونَ الرَّشِيدِ: وأَيْنَ الْتَقَيَا؟، فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ: عَلَيَّ بالنَّطْعِ، والسَّيْفِ[3]، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، هَذَا شَابٌّ تَكَلَّمَ بشَيءٍ مَا يَدْرِي مَا يَقُولُ؛ فَقَالَ هَارُونَ الرَّشِيدُ: إِنِّي أَدْرِي أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ كَلامِهِ، ولَكِنْ يُجِبْنِي مِنْ أَيِّ زَنْدَقَةٍ تَلَقَّهُ؟!، قَالَ: فَلَمْ أَزِلْ بِهِ حَتَّىٰ سَكَتَ

---

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ الهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلامِ» (ج٦ ص٣٦).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) اسْمهُ عَبْسُ بنُ جَعْفَرٍ، وَهُوَ ابنُ عَمّ هَارُونَ الرَّشِيد.

وانظر: «سِيرَ أَعْلاَمِ النُّبَلاءِ» للذَّهَبِيِّ (ج٥ ص٢٨٥).

(٣) قَوْلُهُ: (**عَلِيَّ بالنَّطْعِ والسَّيْفِ**)؛ أَيْ: أَحْضِرُوا لِي نَطْعًا، وسَيْفًا، لِيَضْرِبَ عُنَقَهُ، لأَنَّ هَذَا الشَّابّ خَاضَ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ بغَيْرِ عِلْمٍ، وهَذَا انْتِصَراتُ مِنْ هَارُونَ الرَّشِيدِ للسُّنَّةِ، يُضَافُ إِلَىٰ مَنَاقِبِهِ فِي نَشْرِ السُّنَّةِ، وقَمْعِ البِدْعَةِ، واللهُ المُسْتَعَانُ.

قلتُ: والنَّطْعُ: هُوَ بِسَاطٌ مِنْ جِلْدٍ، كَثِيراً مَا يُقْتَلُ فَوْقَهُ المَحْكُومِ عَلَيْهِ بالقَتْلِ.

انظر: «المُعْجَمَ الوَسِيطِ» (ج٢ ص٩٣٠)، و«أَخْبَارَ قَزْوِين» للرَّافِعِيِّ (ج٤ ص١٨٩).

عَنْهُ). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَوَثَبَ بِهِ هَارُونَ وَقَالَ: يُحَدِّثُكَ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ وتُعَارِضُهُ بكَيْفَ!). وَفِي رِوَايَةٍ: (النَّطْعُ والسَّيْفُ زِنْدِيقٌ يَطْعَنُ فِي حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ). وَفِي رِوَايَةٍ: (أَمَرَ بحَبْسِ هَذَا الشَّابِّ؛ فَحُبِسَ!).[1]

قلتُ: فَهَؤُلاءِ الزَّنَادِقَةُ جَعَلُوا عُقُولَهُمْ دُعَاةً إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَخَاضُوا بِهَا فِي كِتَابِهِ بجَهْلٍ، وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ بضَلاَلٍ، وَوَضَعُوهَا مَوْضِعَ الرُّسُلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ رحمه الله في «الانْتِصَارِ لأَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٧٧)؛ عَنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ: (فَقَدْ جَعَلُوا عُقُولَهُمْ دُعَاةً إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَوَضَعُوهَا مَوضِعَ الرُّسُلِ فِيمَا بَيْنَهُمْ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ أَبُو المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيُّ رحمه الله في «الانْتِصَارِ لأَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٧٥): (اعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّ الْعَقْلَ لَا يُوجِبُ شَيْئًا عَلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَرْفَعُ شَيْئًا عَنهُ، وَلَا حَظّ لَهُ فِي تَحْلِيلٍ، أَو تَحْرِيمٍ، وَلَا تَحْسِينٍ، وَلَا تَقْبِيحٍ). اهـ

قلتُ: فَأَهْلُ الكَلاَمِ؛ هُمْ: أَعْدَاءُ الدِّينِ!.[2][3]

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الهَرَوِيُّ في «ذَمِّ الكَلامِ» (ج٦ ص٥٠)، والرَّافِعِيُّ في «أَخْبَارِ قَزْوِينَ» (ج٤ ص١٨٩)، والفَسَوِيُّ في «المَعْرِفَةِ والتَّارِيخِ» (ج٢ ص١٨١)، والصَّابُونِيُّ في «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٧١)، والخَطِيبُ في «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج٥ ص٢٤٣)، و(ج١٤ ص٧).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ في «السِّير» (ج٩ ص٢٨٨).

(٢) انظر: «الانْتِصَارَ لأَصْحَابِ الحَدِيثِ» لأَبِي المُظَفَّرِ السَّمْعَانِيِّ (ص٦٩).

(٣) **قلتُ:** فأَهْلُ السُّنَّةِ لَمْ تَرُجْ عَلَيْهِمْ أَغَالِيطُ الرُّواةِ فِي الأَسَانِيدِ، والمُتُونِ، فَكَيْفَ تَرُوجُ عَلَيْهِمْ دَعْوَةُ الزَّنَادِقَةِ، وتَوَلِيدُهُمْ البِدَعِ فِي الدِّين!.

وانظر: «تَارِيخَ الإِسْلامِ» للذَّهَبِيِّ (ج١ ص٢٦١٨).

وَعَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رحمه الله قَالَ: (تَرَكْتُ بِالْعِرَاقِ شَيْئًا يُقَالُ لَهُ: (التَّغْبِيرَ)[1]، أَحْدَثَتْهُ الزَّنَادِقَةُ يَصُدُّونَ النَّاسَ عَنْ الْقُرْآنِ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجُه أَبُو نُعَيْم فِي «الحِلْية» (ج٩ ص١٤٦)، والخَلالُ فِي «الأمرِ بالْمَعْروف» (ص١٥١)، وابنُ الجَوْزِيّ فِي «تَلْبِيسِ إبليسَ» (ص٢٤٤)، وابنُ أَبِي حَاتِم فِي «آدابِ الشَّافِعِيّ» (ص٣٠٩)، وابنُ عَسَاكِرَ فِي «ذَمّ الْمَلاَهي» (ص١٤٥)، والبَيْهَقيُّ في «مَناقبِ الشَّافِعِي» (ج١ ص٢٨٣). بإسْنَادٍ صَحِيحٍ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمُ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١١ ص٥٠٧): (وَمَا ذَكَرَهُ الشَّافِعِيُّ مِنْ أَنَّهُ مِنْ إحْدَاثِ «**الزَّنَادِقَةِ**» كَلاَمُ إمَامٍ خَبِيرٍ بِأُصُولِ الإِسْلاَمِ، فَإِنَّ هَذَا السَّمَاعَ لَمْ يَرْغَبْ فِيهِ، وَيَدْعُو إلَيْهِ فِي الأَصْلِ إلَّا مَنْ هُوَ مُتَّهَمٌ «**بالزَّنْدَقَةِ**»). اهـ

قلتُ: ولَمَّا نَسَبَ ابنُ الْمُطَهِّر الشِّيعيُّ إِلَىٰ أَهْلِ السُّنَّةِ (إِبَاحَةَ المَلاَهِي والغِنَاءِ) **كذَّبهُ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ فِي رَدِّهِ عَلَيْهِ فِي «مِنْهاج السُّنة» فقَالَ (ج٣ ص٤٣٩)**: (هَذَا مِنَ الْكَذِبِ عَلَىٰ الْأَئِمَّةِ الْأَرْبَعَةِ فَإِنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ عَلَىٰ تَحْرِيمِ الْمَعَازِفِ الَّتِي هِيَ آلَاتُ اللَّهْوِ، كَالْعُودِ وَنَحْوِهِ، وَلَوْ أَتْلَفَهَا مُتْلِفٌ عِنْدَهُمْ لَمْ يَضْمَنْ صُورَةَ التَّالِفِ، بَلْ يَحْرُمُ عِنْدَهُمُ اتِّخَاذُهَا). اهـ

---

(١) **التَّغْبِيرُ**: هُوَ شِعْرٌ يُرَهِّد فِي الدُّنْيَا، يُغَنِي بِهِ مُغَنِّيٌ فيَضْرِبُ بَعْضُ الحَاضِرِينَ بقَضِيبٍ عَلَىٰ نَطْعٍ أَوْ مُخدّةٍ عَلَىٰ تَوْقِيعِ غِنَائِهِ.

انظر: «إِغَاثَةَ اللَّهْفَانِ» لابنِ القَيِّم (ج١ ص٢٤٤)، و«تَهْذِيبَ اللُّغَةِ» للأَزْهَرِيّ (ج٨ ص١٢٢)، و«تَاجَ العَرُوسِ» للزَّبِيديّ (ج٣ ص٢٣٨).

وَعَنْ إِسْحَاقَ بْنُ عِيسَىٰ الطَّبَّاعِ قَالَ: (سَأَلْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَمَّا يَتَرَخَّصُ فِيهِ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنَ الْغِنَاءِ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا يَفْعَلُهُ عِنْدَنَا الْفُسَّاقُ).[1]

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَلَّالَ فِي «الأَمْرِ بالْمَعْروفِ والنَّهيِ عَنِ الْمُنْكَرِ» (ص١٤٢)، وابنُ الجَوْزِيّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٢٨٢). بإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنِ الإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُنْذِرِ الْمَدَنِيّ أنّه سُئِلَ فَقِيلَ لَهُ: (أَنْتُمْ تُرَخَّصُونَ فِي الْغِنَاءِ؟ فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ! مَا يَفْعَلُ هَذَا عِنْدَنَا إِلا الْفُسَّاقُ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَلَّالُ فِي «الأَمْرِ بالْمَعْروفِ والنَّهيِ عَنِ الْمُنْكر» (ص١٤٢). بإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنِ الإِمَامِ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ قَالَ: (إِنِّي لأُبْغِضُ الْغِنَاءَ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزاقِ فِي «المُصَنَّفِ» (ج١١ ص٦) بإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنِ الإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ قَالَ: (الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ).

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي الدُّنيا فِي «ذَمِّ الْمَلاَهي» (ص٤٤) مِنْ طَرِيقِ شَرِيكٍ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ به.

---

(١) وهَذَا يُبَيِّنُ أَنَّ التَّرْخِيصَ فِي الغِنَاءِ لَيْسَ مِنْ مَذْهبِهِ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ ضَعِيفٌ فيه شَرِيكُ القَاضِي، وَهُوَ سَيئُ الحِفْظِ.

وَقَدْ تُوبِعَ:

فأَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي الدُّنيا في «ذَمِّ الْمَلاَهي» (ص٤٤) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَوَانة عَنْ حَمَّادٍ عَنْ إبْرَاهِيمَ بِهِ.

وَهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: (سَأَلْتُ أَبِي عَنِ الْغِنَاءِ فَقَالَ: الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ لا يُعْجِبُنِي).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الخَلَّالُ فِي «الأَمْرِ بالْمَعْرُوفِ والنَّهيِ عَنِ الْمُنْكر» (ص١٤٢)، وابنُ الجَوْزِيّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» (ص٢٢٨). تَعْلِيقاً بإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وأَخْرَجَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «مَسَائِلِهِ» (١١٧٥).

وقَالَ الإِمَامُ الأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْحُجَّةِ فِي بَيَانِ الْمَحَجَّةِ» (ج٢ ص٥٠٢): (وَأَنَّ الأوتارَ والْمَزامِيرَ كلَّهَا مِن فعلِ الشَّيْطَانِ لَا يَحل لْمُسْلِمٍ أَنْ يَسْمَعَهَا أَو يَسْتَعْمِلَها فَإِنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ عَاصِياً آثِماً). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ الأَصْبَهَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْحُجَّة في بيان الْمَحَجَّة» (ج٢ ص٢٦٦): (والْمَزامِيرُ والطَّنَابِيرُ حَرَامٌ). اهـ

وَعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: سَأَلَ إِنْسَانٌ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ عَنِ الْغِنَاءِ؟ قَالَ: أَنْهَاكَ عَنْهُ، وَأَكْرَهُهُ لَكَ، قَالَ: أَحَرَامٌ هُوَ؟ قَالَ: انْظُرْ يَا ابْنَ أَخِي، إِذَا مَيَّزَ اللهُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ، فِي أَيِّهِمَا يُجْعَلُ الْغِنَاءُ؟!!!).

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي الدُّنيا فِي «ذَمِّ الْمَلاَهي» (ص٤٨)، والبَيْهَقِيُّ فِي «السُّنن الكُبرىٰ» (ج١٠ ص٢٢٤)، وابنُ عَسَاكِرَ فِي «ذَمِّ الْمَلاَهي» (ص٤٣)، وابنُ الجَوْزِيّ فِي «تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ» تَعْلِيقًا (ص٣٣٥). بإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَعَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْمَاجِشُونِ قَالَ: (مَرَّ ابْنُ عُمَرَ بِجَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ تُغَنِّي فَقَالَ: لَوْ تَرَكَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا تَرَكَ هَذِهِ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِي «الأَدَبِ الْمُفْرد» (ص٢٦٥)، وابنُ أَبِي الدُّنيا فِي «ذَمِّ الْمَلاَهي» (ص٤٨)، والآجُرِّي فِي «تَحْرِيمِ النَّرْدِ» (ص٣٨٥)، والبَيْهَقِيُّ فِي «السُّننِ الكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص٢٢٣)، وفِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٩ ص٣٣٠).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وعَنْ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ مَرَّ عَلَيْهِ قَوْمٌ مُحْرِمُونَ وَفِيهِمْ رَجُلٌ يَتَغَنَّىٰ فَقَالَ: (أَلَا لَا سَمِعَ اللهُ لَكُمْ، أَلَا لَا سَمِعَ اللهُ لَكُمْ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي الدُّنيا في «ذَمِّ الْمَلاَهي» (ص٤٨).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ نَافِعٍ مَوْلَىٰ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ (سَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةِ رَاعٍ، فَوَضَعَ أُصْبُعَيْهِ فِي أُذُنَيْهِ، وَعَدَلَ رَاحِلَتَهُ عَنِ الطَّرِيقِ، يَقُولُ: يَا نَافِعُ، أَتَسْمَعُ؟ فَأَقُولُ: نَعَمْ، فَيَمْضِي،

حَتَّىٰ قُلْتُ: لَا، فَوَضَعَ يَدَيْهِ، وَأَعَادَ رَاحِلَتَهُ إِلَىٰ الطَّرِيقِ، وَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَسَمِعَ صَوْتَ زَمَّارَةِ رَاعٍ، فَصَنَعَ مِثْلَ هَذَا).

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ فِي «سُنَنِهِ» (ج٥ ص٢٢٣)، والخَلاَّلُ فِي «الأَمْرِ بالْمَعْرُوفِ» (ص١٤٦)، وأَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» (ج٢ ص٨، ٣٨)، وابنُ سَعْدٍ فِي «الطَّبقَاتِ الكُبْرَىٰ» (ج٤ ص١٦٣)، وأَبُو سَعِيدٍ الشَّاشِيّ فِي «حَدِيثِهِ» (ق/ ٤/ ط)، وابنُ حِبَّان فِي «صَحيحِهِ» (ج٦ ص٣٢٨-الموارد)، والآجُرِّيُّ فِي «تَحْرِيمِ النَّرْدِ» (ص١٢٥)، والطَّبَرانِيُّ فِي «الْمُعْجَمِ الصَّغِيرِ» (ج١ ص١٣)، والبَيْهَقِيُّ فِي «السُّننِ الكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص٢٢٢)، وفِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٤ ص٢٨٣)، وابنُ الجَوْزِيّ فِي «تَلْبِيسِ إبليسَ» (ص٢٤٧)، وابنُ أَبِي الدُّنيا فِي «ذَمِّ الْمَلاَهِي» (ص٦٣)، وفِي «الوَرَعِ» (ص٦٨)، وأَبُو نُعَيْم فِي «الحِلْية» (ج٦ ص١٢٩) مِنْ طُرُقٍ عَنْهُ.

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنِ الإِمَامِ الْأَوْزَاعِيِّ قَالَ: (كَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ كِتَابًا فِيهِ: (... وَإِظْهَارُكَ الْمَعَازِفَ وَالْمِزْمَارَ بِدْعَةٌ فِي الْإِسْلَامِ، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَبْعَثَ إِلَيْكَ مَنْ يَجُزُّ جُمَّتَكَ جُمَّةَ السُّوءِ).[1]

أثرٌ صحيحٌ

---

(١) قَالَ السِّنْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «حَاشِيتِهِ» (ج٧ ص١٣٠): (المَعَازِفُ، أَيْ: آلاتُ اللَّهْوِ، مَنْ يَجُزُّ، أَيْ: يَقْطَعُ، جُمَّتَكَ: هِيَ مِنْ شَعْرِ الرَّأْسِ مَا سَقَطَ عَلَىٰ المَنْكِبَيْنِ). اهـ

أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ في «السُّننِ الكُبرىٰ» (ج٤ ص٣٢٦)، وفي «السُّننِ الصُّغْرىٰ» (ج٧ ص١٢٩)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْيَةِ» (ج٥ ص٢٧٠)، وأَبُو إِسْحَاق الفَزَارِيّ في «السِّير» (ص٢٩٣) عَنِ الأَوْزَاعِيِّ بِهِ.

وتَابَعَهُ أَيُّوبُ الوَزَّان، ثنا صَخْرُ بنُ رَبِيعَةَ عَنِ ابنِ شَوْذَبٍ قَالَ: كَتَبَ عُمَرُ بن عبدُ العَزِيزِ بِهِ.

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ في «الحِلْيَةِ» (ج٥ ص٣٠٩).

والأَثَرُ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «تَحْرِيمِ آلاتِ الطَّرَبِ» (ص١٢٠).

قلت: فَيَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّ الْمَعَازِفَ والغِنَاءَ كَانَتْ مُسْتَنْكَرَةٌ عِنْدَ السَّلَفِ، وأَنَّ السَّاعِي إِلَىٰ إِشْهَارِهَا وإِبَاحَتِها ونَشْرِها يَسْتَحِقُّ للتَّعْزِيرِ والتَّشْهِيرِ، والإِنْكَارِ عَلَيْهِ.

وَعَنِ الإِمَامِ أَحْمَدِ بْنِ سِنَانٍ رحمه الله **قَالَ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ شَيْئَيْنَ أَوْ أَنَّ الْقُرْآنَ حِكَايَةٌ فَهُوَ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زِنْدِيقٌ كَافِرٌ بِاللهِ هَذَا الْقُرْآنُ هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَىٰ لِسَانِ جِبْرِيلَ عَلَىٰ مُحَمَّد لَا يُغَيَّرُ وَلَا يُبَدَّلُ)**.[1]

قلتُ: وَهَذَا **أَبُو السَّعَاداتِ أَحْمَدُ بنُ مَنْصُور** يَصْحَبُ الْمُتَّهمينَ في الدِّينِ، وعِنْدَهُ قِلَّةُ المُبَالاةِ بأَمْرِ الإِسْلامِ، وَيَضَعُ الأَحَادِيث عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ.[2]

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ضِياءُ الدِّينِ المَقْدَسِيُّ في «اخْتِصَاصِ القُرْآنِ» (١٦).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) وانظر: «الأَبَاطِيلَ والمَنَاكِيرَ» للجُوْزَقَانِيِّ (ج١ ص٨٢)، و«لِسَانَ المِيزَانَ» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣١٤)، و«المَوْضُوعَاتَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ج١ ص١٢٢)، و«الفَوَائِدَ المَجْمُوعَةِ» للشَّوْكَانِيِّ (ص٤٤٧).

قَالَ عَنْهُ الإِمَامُ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ مَنْدَهْ رحمه الله: (أَبُو السَّعَادَاتِ كَذَّابٌ: «**زِنْدِيقٌ**» مُلْحِدٌ).[1]

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي «المَوْضُوعَاتِ» (ج١ ص١٢٣): (هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ لَعَنَ اللهُ وَاضِعَهُ وَلا رَحِمَ صَانِعَهُ فَإِنَّهُ كَانَ من أَخَسِّ الْمُشَبِّهَةِ وَأَسْوَئِهِم اعْتِقَادًا، وَمَا أَظُنُّهُ كَانَ يُظْهِرُ هَذَا إِلا الطغاة مِنَ الْمُشَبِّهَةِ الَّذِينَ لَمْ يُجَالِسُوا عَالِمًا وَهُوَ **عَمَلُ أَبِي السَّعَادَاتِ لَا أَسْعَدَهُ اللهُ**، فَإِنَّهُ كَانَ يُرْمَىٰ بِسُوءِ الْمَذْهَبِ وَصُحْبَةِ الْمُبْهَمِينَ، فِي الدِّينِ وَقِلَّةِ الْمُبَالاةِ بِأَمْرِ الاسْلاَمِ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **فِي «مِيزَانَ الاعْتِدَالِ» (ج١ ص١٥٩)؛ عَنِ أَبِي السَّعَادَاتِ المُبْتَدِعِ**: (فَهَذَا هُوَ الشَّيْخُ المُجَسِّمُ[2] الَّذِي لا يَسْتَحِيَ اللهُ مِنْ عَذَابِهِ، إِذْ كَيَّفَ وافْتَرَىٰ). اهـ

قلتُ: ولَمَّا وَضَعَ المُبْتَدِعُ عَمْرُو بنُ عُبَيْدٍ حَدِيثًا فِي: قَتْلِ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، رَمُوهُ بالزَّنْدَقَةِ.[3]

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الجُوْزَقَانِيُّ فِي «الأَبَاطِيلِ والمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٨٢).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) لأَنَّهُ يُثْبِتُ للهِ تَعَالَىٰ الصُّورةَ، والرُّؤيةَ، والكَيْفِيَّةَ، فَهُوَ مُجَسِّمٌ؛ والعِيَاذُ باللهِ.

وانظر: «لِسَانَ المِيزَانِ» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣١٤).

(٣) وانظر: «المَوْضُوعَاتَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ج٢ ص٢٥)، و«اللَّآلِي المَصْنُوعَة» للسُّيُوطِيِّ (ج١ ص٤٢٥)، و«تَنْزِيهَ الشَّرِيعَةِ» لابنِ عِرَاقٍ (ج٢ ص٨).

قَالَ الحَافِظُ الجَوْزَقَانِيُّ رحمه الله في «الأَبَاطِيلِ والمَنَاكِيرِ» (ج١ ص٢٠١): (هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ بَاطِلٌ، لَا أَصْلَ لَهُ فِي الْأَحَادِيثِ، وَلَيْسَ هَذَا إِلَّا مِنْ فِعْلِ الْمُبْتَدِعَةِ الْوَضَّاعِينَ، خَذَلَهُمُ اللهُ فِي الدَّارَيْنِ، مَنِ اعْتَقَدَ هَذَا وَأَمْثَالَهُ، أَوْ خَطَرَ بِبَالِهِ أَنَّ هَذَا مِمَّا جَرَىٰ عَلَىٰ لِسَانِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهُوَ «**زِنْدِيقٌ**»، خَارِجٌ مِنَ الدِّينِ، وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، الَّذِي رَوَىٰ هَذَا الْحَدِيثَ، قَدْ رُمِيَ بِالْكَذِبِ). اهـ

قَالَ الإِمَامُ الهَرَوِيُّ رحمه الله في «ذَمِّ الكَلَامِ» (ج٥ ص١١٢) عَنْ عَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ المُعْتَزِلِيّ: (إِمَامُ الكَلَامِ، ودَاعِيَةُ الزَّنْدَقَةِ الأُولَىٰ، ورَأْسُ المُعْتَزِلَةِ... وَهُوَ الَّذِي لَعَنَهُ إِمَامُ أَهْلُ الأَثَرِ مَالِكُ بنُ أَنسٍ). اهـ

وَعَنِ الْمَرُّوذِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ – يَعْنِي: الإِمَامَ أَحْمَدَ – عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ؟ قَالَ: (كَانَ لا يُقِرُّ بِالْعِلْمِ، وَهَذَا الْكُفْرُ بِاللهِ عزّ وجلّ).[1]

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ حِبَّانَ رحمه الله في «المَجْرُوحِينَ» (ج٢ ص٦٩) عَنْهُ: (كَانَ يَشْتِمُ الصَّحَابةَ، ويَكْذِبُ في الحَدِيثِ). اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ يَزِيدَ بْنِ هَارُونَ رحمه الله قَالَ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ كَلامَ اللهِ مَخْلُوقٌ فَهُوَ، وَالَّذِي لا إِلَهَ إِلا هُوَ، عِنْدِي زِنْدِيقٌ).[2]

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٨٦٣).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ ابنُ عَبْدِ الهَادِي في «بَحْرِ الدَّمِّ» (٧٦٥).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

=

وَعَنْ أَحْمَدَ بْنِ غَسَّانَ قَالَ: قُلْتُ لِحَمْدَوَيْهِ؛ بِأَيِّ شَيْءٍ تَعْرِفُ الزَّنَادِقَةَ؟ فَقَالَ: الزَّنَادِقَةُ ضُرُوبٌ، وَلَكِنْ مَنْ رَأَيْتَهُ يَقُولُ: إِنَّ اللهَ لا يَرَىٰ، وَأَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ زِنْدِيقٌ).(١)

وَعَنْ عَمْرِو بنِ عُثْمَانَ الْوَاسِطِيُّ قَالَ: سَأَلْتُ هُشَيْمًا، وَجَرِيرًا، وَالْمُعْتَمِرَ، وَمَرْحُومًا، وَعَمِّي عَلِيَّ بْنَ عَاصِمٍ، وَأَبَا بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ، وَأَبَا مُعَاوِيَةَ، وَسُفْيَانَ، وَالْمُطَّلِبَ بْنَ زِيَادٍ، وَيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ عَنْ مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؟، فَقَالُوا: «زَنَادِقَةٌ»، قَالَ أَبُو بَكْرِ بْنَ عَيَّاشٍ: «زَنَادِقَةٌ يُقْتَلُونَ»، قُلْتُ: لِيَزِيدَ بْنِ هَارُونَ: يُقْتَلُونَ يَا أَبَا خَالِدٍ بِالسَّيْفِ؟ قَالَ: بِالسَّيْفِ).(٢)

=

أَخْرَجَهُ الجُوْزَقَانِيُّ في «الأَبَاطِيلِ والمَنَاكِيرِ» (ج٢ ص٢٩٠)، والبَيْهَقِيُّ في «الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ» (٥٤٨)، وبَحْشَلٌ في «تَارِيخِ وَاسِطٍ» (٧٧٨)، والخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (١٩٣٨)، و(١٩٨٥)، و(٢٠٤٩)، وعَبْدُ اللهِ بنِ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (٥٠)، وأَبُو دَاودَ في «المَسَائِلِ» (ص٦٨)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٩ و٥٠ و٥٧).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص١٦٧).

وإِسنادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) **أثرٌ حسنٌ**.

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (١٩٣٩) و(٢٠١٨)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٧).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قلت: وهَؤُلاَءِ أَئِمَّةُ الحَدِيثِ يُطْلِقُونَ الزَّنْدَقَةَ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ القُرْآنُ مَخْلُوق، وَهُمْ: هُشَيْمُ بنُ بَشِيرٍ الوَاسِطِيُّ، وأَبُو مُعَاوِيَةَ مُحَمَّدُ بنُ حَازِمٍ الضَّرِيرُ، وسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ، والمَطْلَبُ بنُ زِيَادٍ، وجَرِيرُ بنُ حَازِمٍ، والمُعْتَمِرُ بنُ سُلَيْمَانَ، ومَرْحُومُ بنُ عَبْدِ العَزِيزِ العَطَّارُ، وعَلِيُّ بنُ عَاصِمٍ الوَاسِطِيُّ، وأَبُو بَكْرٍ بنُ عَيَّاشٍ، ويَزِيدُ بنُ هَارُونَ.

وَعَنْ عَفَّانَ بنِ مُسْلِمٍ قَالَ: (شَهِدْتُ سَلامَ بْنَ الْمُنْذِرِ المزني قَارِئَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، وَقَدْ جَاءَهُ رَجُلٌ جهمي، وَالْمُصْحَفُ فِي حِجْرِهِ، فَقَالَ: مَا هَذَا يَا أَبَا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: قُمْ يَا زِنْدِيقُ، هَذَا كَلامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ).(١)

وَعَنْ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ رحمه الله يَقُولُ: (القُرْآنُ كَلامُ اللهِ ولَيْسَ بمَخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ مَخْلُوقٌ فَقَدْ كَفَرَ، والوَاقِفَةُ شَرٌّ مِمَّنْ يَقُولُ القُرْآنِ مَخْلُوقٌ؛ لأَنَّ هَؤُلاَءِ قَدْ بَانْ أَمْرُهُمْ، وَهُؤَلاءِ يُوهِمُونَ النَّاسَ).(٢)

وَعَنْ يَحْيَىٰ بنِ يُوسُفَ الزِّمِّيِّ قَالَ: (حَضَرْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ إِدْرِيسَ الأَوْدِيِّ؛ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّ قِبَلَنَا أُنَاسًا، يَقُولُونَ: الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَالَ: مِنَ الْيَهُودِ؟، قَالَ: لا. قَالَ: فَمِنَ النَّصَارَىٰ؟، قَالَ: لا. قَالَ: فَمِنَ الْمَجُوسِ؟ قَالَ: لا. قَالَ: فَمِمَّنْ؟، قَالَ: مِنَ الْمُوَحِّدِينَ، قَالَ: كَذَبُوا لَيْسَ هَؤُلاءِ بِمُوَحِّدِينَ؛ هَؤُلاءِ زَنَادِقَةٌ، مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ تبارك وتعالىٰ مَخْلُوقٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ كَفَرَ هَؤُلاءِ زَنَادِقَةٌ).(٣)

---

(١) أثرٌ صحيحٌ.

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (١٩٣٦)، و(٢٠٢٥)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٥).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) أثرٌ صحيحٌ.

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (١٩٧٧)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٨٦)، و(٢٩٢).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) أثرٌ صحيحٌ.

=

وَفِي رِوَايَةٍ: (قَالَ: فَمَجُوسٌ؟، قُلْتُ: لاَ. مُسْلِمِينَ ، قَالَ فَقَالَ: مَعَاذَ اللهِ مَا هَؤُلاءِ مُسْلِمِينَ، هَؤُلاَءِ كَفَرَةٌ ضُلاَّلٌ).

وَعَنِ الإِمَامِ أَبِي الأَسْوَدِ النَّضْرِ بنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ رحمه الله **قَالَ: (الْقُرْآنُ كَلامُ اللهِ مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ؛ هَذَا كَلامُ الزَّنَادِقَةِ).**[1]

قلت: إِذاً الكَلاَمُ فِي القُرْآنِ بِدْعَةٌ، وضَلاَلَة، وكُفْرٌ لأَنَّهُ لَمْ يَتَكَلَّمُ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ، وَلَمْ يَتَكَلَّمُ فِيهِ الصَّحَابَةُ رضي الله عنهم، وَلَمْ يَتَكَلَّمُ فِيهِ التَّابِعُونَ الكِرَام، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ الْمُحدِّثُونَ.[2]

وَعَنْ هَارُونَ بْنِ مَعْرُوفٍ رحمه الله **يَقُولُ: (مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَقَدْ عَبَدَ صَنَمًا، ثُمَّ قَالَ لِي: احْكِ عَنِّي هَذَا)[3]، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللهَ لا يَتَكَلَّمُ فَهُوَ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ).**

=

أَخْرَجَهُ عَبْدُالله بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (ج١ ص١١٣)، والبُخَارِيُّ فِي «خَلْقِ أَفْعَالِ العِبَادِ» (٥)، والخَلاَّلُ فِي «السُّنَّةِ» (١٩٨٢)، و(٢١٠٩)، وابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٤٤)، والآجُرِّيُّ فِي «الشَّرِيعَةِ» (٧٨٢٥)، واللاَّلَكَائِيُّ فِي «الاعْتِقَادِ» (ج٢ ص٢٨٣).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ عَبْدُالله بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (٦٤)، والخَلاَّلُ فِي «السُّنَّةِ» (١٩٨٨).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) وانظر: «السُّنَّةَ» للخَلاَّلِ (ج٦ ص٢٥).

(٣) **أثرٌ صحيحٌ.**

=

وَعَنِ الإِمَامِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَعْدٍ الزُّهْرِيُّ رحمه الله قَالَ: (مَنْ قَالَ الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَهُوَ يَعْبُدُ صَنَمًا).(١)

قلتُ: فَهَذَا الزِّنْدِيقُ قَدْ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَىٰ فَسَادِ عَقِيدَتِهِ، واسْتِهَانَتِهِ بالدِّينِ.

وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ؛ قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ صَالِحٍ عَنْ مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ؟، فَقَالَ: كَافِرٌ، وَسَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ يُونُسَ؟، فَقَالَ: (لا تُصَلِّ خَلْفَ مَنْ يَقُولُ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ).(٢)

قلتُ: فَهَؤُلاءِ زَنَادِقَةٌ، لا تَعُودُوهُمْ إِنْ مَرَضُوا، ولا تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُمْ إِنْ مَاتُوا.(٣)

وَعَنِ الإِمَامِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَهْدِي رحمه الله قَالَ: (مَنْ قَالَ القُرْآنُ مَخْلُوقٌ؛ فَلاَ يُصَلَّىٰ خَلْفَهُ، وإِنْ مَرِضَ فَلاَ تَعُدْهُ، وإِنْ مَاتَ فَلاَ تَشْهَدْ جَنَازَتَهُ).(٤)

=

أَخْرَجَهُ عَبْدُالله بنُ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (ج١ ص١٢٧ والخَلاَّل في «السُّنَّةِ» (٢٠٢٣)، والنَّجَّادُ في «الرَدِّ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ القُرْآنِ مَخْلُوقٌ» (ص٧٠).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّل في «السُّنَّةِ» (٢٠٢٤)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٦٣).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاودَ في «المَسَائِلِ» (ص٢٦٨)، والخَلاَّل في «السُّنَّةِ» (٢٠٥١)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (٢٦٥)، و(٢٦٧).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) وانظر: «السُّنَّةَ» للخَلاَّلِ (ج٦ ص٥٠، ٥٨، ٦١).

(٤) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّل في «السُّنَّةِ» (٢٠٨١).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

قلت: وهَذَا القَوْلُ في الجَهْمِيَّةِ الزَّنَادِقَةِ، وَمَنْ تَابَعَهُمْ في تَعْطِيلِ الصِّفَاتِ للهِ تَعَالَىٰ، كـ«الأَشَاعِرَةِ»، و«الصُّوفِيَّةِ»، و«العَقْلاَنِيَّةِ» وغَيْرِهِمْ.

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ومُحَمَّدِ بنِ مُوسَىٰ؛ أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ؛ قَالَ: أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللهِ – يَعْنِي: الإِمَامَ أَحْمَدَ – قَالَ: (لاَ يُعَادُونَ).[١]

وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ؛ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِاللهِ يَقُولُ: (مَنْ قَالَ القُرْآنُ مَخْلُوقٌ، فَلاَ تَشْهَدُ جَنَازَتَهُ).[٢]

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ، ومُحَمَّدِ بنِ مُوسَىٰ؛ أَنَّ أَبَا الْحَارِثِ حَدَّثَهُمْ؛ قَالَ: قَالَ أَبَا عَبْدِ اللهِ: (لاَ يُصَلَّىٰ عَلَيْهِ).[٣]

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ أَحْمَدَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي مَرَّةً أُخْرَىٰ، وسُئِلَ عَنِ «اللَّفْظِيَّةِ»؟[٤]**، فَقَالَ: مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يُحْسِنُ الكَلاَمَ بالقُرْآنِ، فَهُوَ جَهْمِيٌّ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: هُمْ أَشَرُّ مِنَ الجَهْمِيَّةِ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: هُمْ الجَهمِيَّةِ).**

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٢٠٩٤).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٢٠٩٥).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٢٠٩٦).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٤) هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ: لَفْظِي بِالقُرْآنِ مَخْلُوقٌ؛ أي: يَزْعَمُونَ أَنَّ القُرْآنَ كَلامُ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِذَا تَلَوْتُهُ، فَتِلاوَتُهُ مَخْلُوقَةٌ، وهَذَا قَوْلُ الجَهْمِيَّةِ بعَيْنِهِ، لأَنَّ القُرْآنَ هُوَ كَلامُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ.

=

قلتُ: لأنَّ «الفِرْقَةَ اللَّفْظِيَّةَ» يُلَبِّسُونَ عَلَىٰ النَّاسِ فِي القُرْآنِ.(١)

وَعَنْ حَنْبَلَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ؛ يَقُولُ: (الَّذِينَ قَالُوا: لَفْظُنَا بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ؛ هَذَا كَلامُ الجَهْمِيَّةِ).(٢)

وَعَنْ حَنْبَلَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ؛ يَقُولُ: (قَدْ نَهَيْتُم أَنْ تُمَارُوا فِي القُرْآنِ، وأَنْ تَضْرِبُوا بَعْضَهُ ببَعَضٍ، فَمَا لَكُمْ، وللجِدَالِ فِي القُرْآنِ، القُرْآنُ كلامُ اللهِ غَيْرِ مَخْلُوقٍ عَلَىٰ كُلِّ وَجْهٍ، وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، وحَيْثُ تَصْرَفُ، مَا أُحِبُّ الكَلاَمَ، ولاَ المِرَاءَ، يُنْهَىٰ عَنْ ذَلِكَ).(٣)

وَعَنْ أَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بنِ الأَشْعَثِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ صَالِحٍ، ذَكَرَ «اللَّفْظِيَّةَ»، فَقَالَ: (هَؤُلاءِ أَصْحَابُ بِدْعَةٍ، ويَدْخُلُ عَلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنَ البِدْعَةِ).(٤)

=

وانظر: «السُّنَّةَ» للخَلاَّلِ (ج٧ ص٦٣)، و«الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج١٢ ص٧٤).

(١) وانظر: «السُّنَّةَ» للخَلاَّلِ (ج٧ ص٨١).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٢١٢٩).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٢١٥٧).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٤) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (٢١٦٩)، وأَبُو دَاودَ في «المَسَائِلِ» (ص٣٧١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

قلتُ: وهَذَا يُوسُفُ بنُ خَالِدٍ البَصْرِيّ مِنْ أَهْلِ الرَّأْيِ، وَهُوَ يَكْذِبُ في الحَدِيثِ[١]، يَقُولُ عَنْهُ الإِمَامُ يَحْيَىٰ بنُ مَعِينٍ رحمه الله: (كَذَّابٌ زِنْدِيقٌ؛ لا يُكْتَبُ حديثَهُ).[٢]

واسْتَمِعْ إِلَىٰ قَوْلِ الإِمَامِ أَبِي حَاتِمٍ رحمه الله فَإِنَّ فِيهِ فَائِدَةٌ، وَهِيَ أَنَّ أَهْلَ الحَدِيثِ لا يَتَكَلَّمُونَ فِي الرِّجَالِ؛ إلاَّ عَنْ عِلْمٍ بحَالِهِمْ، فلا تُنْكِرُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بجَهْلٍ، وسَلِّمَ لَهُمْ، فَيَسَعُكَ مَا وَسَعُهُم، والسَّلاَمُ.

فَيَقُولُ الإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ رحمه الله: (أَنكَرْتُ قَوْلَ ابْنِ معينٍ فيه «زِنْدِيقٌ»، حَتَّىٰ حُمِلَ إِلَيَّ كِتَابٌ قَدْ وَضَعَهُ فِي التَّجَهُّمِ يُنْكِرُ فِيهِ الْمِيزَانَ، وَالْقِيَامَةَ، فَعَلِمْتُ أن ابْنَ مَعِينٍ لَا يَتَكَلَّمُ إِلَّا عَنْ بَصِيرَةٍ، وفَهْمٍ!).[٣]

---

(١) وانظر: «الجَرْحَ والتَّعْدِيلِ» لابنِ أَبِي حَاتِمٍ (ج٩ ص٢٢١)، و«إِتْحَافَ الخِيرَةِ المَهَرة» للبُوصِيريِّ (ج٢ ص٢٨).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» (ج٩ ص٢٢١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

ونَقَلَهُ عَنْهُ البُوصِيريُّ في «إِتْحَافَ الخِيرَةِ المَهَرة» (ج٢ ص٢٨).

(٣) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» (ج٩ ص٢٢١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

ونَقَلَهُ عَنْهُ البُوصِيريُّ في «إِتْحَافَ الخِيرَةِ المَهَرة» (ج٢ ص٢٨).

قلتُ: «**فالزَّنَادِقَةُ**» أَئِمَّةُ الضَّلالَةِ لَمْ يَقْنَعُوا بوَحْيِ اللهِ تَعَالَىٰ، وشَرْعِهِ، وَرَأَوْا أَنَّ هُنَاكَ حَاجَةٌ إِلَىٰ تَصْحِيحِ مِنْهُجِ اللهِ تَعَالَىٰ، فاعْمَلُوا العَقْلَ والرَّأْيَ فِي الكِتَابِ والسُّنَّةِ، واسْتَدْرَكُوا عَلَىٰ أَحْكَامِ الدِّينِ، فَفَرَّقُوا دِينَهُمْ، وَكَانُوا شِيَعًا، فَتَشَعَّبَتْ بِهِمْ السُّبُلُ، وَهَذَا الَّذِي أَخْشَاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَىٰ أُمَّتِهِ مِنْ أَئِمَّةِ الضَّلالَةِ، فَوَقَعَ الاخْتِلاَفُ، وَعَظُمَ فِي الأُمَّةِ، فأَعْرَضَ أَكْثَرُهَا عَنِ الكِتَابِ، وضَرَبَ آخَرُونَ آيَاتَهُ ببَعْضِهَا، وجَادَلُوا بالبَاطِلِ لَيُدْحِضُوا بِهِ الحَقَّ، وزَيَّنَ ذَلِكَ إِبْلِيسُ فِي أَعْيُنِهِمْ، فَرَأَوْهُ حَسَنًا، وحَسَبُوهُ عَيْنَ العَقْلِ والاسْتِقَامَةِ!.

فَعَنْ مُحَمَّدِ بنِ زِيَادٍ الْأَلْهَانِيِّ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا فِي مَسْجِدِ حِمْصٍ إِذَا جَفَلَ النَّاسُ، قُلْنَا: مَا هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ –القَدَرِيُّ الزِّنْدِيقُ–[1]، قَدْ حُمِلَ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلَكِ فِي الْقَدَرِ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ مَعْدَانَ: (إِنَّمَا الْبَلَاءُ كُلُّ الْبَلَاءِ إِذَا كَانَتِ الْأَئِمَّةُ مِنْهُمْ!). يَعْنِي: مِنْ أَئِمَّةِ الزَّنْدَقَةِ. وَفِي رِوَايَةٍ: (إِذَا كَانَتْ الأَئِمَّةُ مُتَّهَمَة!).

أثرٌ صحيحٌ

---

(١) هُوَ مَعْبَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عُوَيْمِرٍ الجُهَنِيُّ القَدَرِيُّ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ بالقَدَرِ فِي زَمَنِ الصَّحَابَةِ الكِرَامِ، أَخَذَ بِدْعَةَ القَدَرِ مِنْ «**سَوْسَنٍ النَّصْرَانِيِّ**»، وأَخَذَ غَيْلاَنُ القَدَرِيُّ مِنْ مَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ، فِي سَنَةِ: «ثَمَانِين»، قَتَلَ عَبْدُ المَلَكِ بنُ مَرْوَانَ مَعْبَداً الجُهَنِيِّ، وَصَلَّبَهُ بِدِمَشْقَ عَلَىٰ **الزَّنْدَقَةِ**.

انظر: «سِيَرَ أَعْلاَمِ النُّبَلاءِ» للذَّهَبِيِّ (ج٤ ص١٨٥)، و«تَارِيخَ دِمْشَقَ» لابنِ عَسَاكِرَ (ج٤٨ ص١٩٢)، و(ج٥٩ ص٣١٢)، و«القَدَرَ» للفِرْيَابِيِّ (ص٢٠٦)، و«تَهْذِيبَ الكَمَالِ» للمِزِّيِّ (ج٧ ص١٦٨).

أَخْرَجَهُ الفِرْيَابِيُّ في «القَدَرِ» (٣٥٠)، ومُحَمَّدُ بنُ طَاهِرٍ في «الحُجَّةِ» (ج٢ ص٦٠٥)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٩ ص٣٢١)، والذَّهَبِيُّ في «السِّيَرِ» (ج٤ ص١٨٧)، وأَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيّ في «التَّارِيخِ» (ج١ ص٣٧٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُسْهَرٍ، وهِشَامِ بنِ عَمَّارٍ قَالاَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ حِمَيْرٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ الأَلْهَانِيُّ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَمَعْنَاهُ: إِنَّ البَلاءَ بَلَغَ غَايَتَهُ إِذَا كَانَ أَئِمَّةُ النَّاسِ مُتَّهِمِينَ في دِينِهِمْ؛ أَيْ: إِنَّ البَلاءَ كُلَّ البَلاَءِ إِذَا كَانَ أَئِمَّةُ النَّاسِ مِنَ هَؤُلاَءِ الزَّنَادِقَةِ.

فَمَعْبَدٌ مِنْ قَبْلُ الَّذِي خَالَفَ الوَرَىٰ

بِسِحْرٍ يُخْزَىٰ في المَعَادِ بِمَا سَحَرَ[1]

قَالَ الحَافِظُ ابنُ عَسَاكِرَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٩ ص٣١٢): (مَعْبَدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنُ عُوَيْمِرٍ الجُهَنِيُّ، مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ كَانَ مِنَ الفُقَهَاءِ!، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ في القَدَرِ بالبَصْرَةِ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (ج٥٩ ص٣١٤): (مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ البَصْرِيُّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بالبَصْرَةِ في القَدَرِ). اهـ

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» (ج٨ ص٢٨٠): (مَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ البَصْرِيُّ كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بالبَصْرَةِ في القَدَرِ). اهـ

---

(١) انظر: «الحُجَّةَ عَلَىٰ تَارِكِ المَحَجَّةِ» لمُحَمَّدِ بنِ طَاهِرٍ المَقْدَسِيّ (ج٢ ص٦٠٤).

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ أَبِي حَاتِمٍ رحمه الله في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» (ج٨ ص٢٨٠): (سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: كَانَ صَدُوقًا فِي الحَدِيثِ، وكَانَ رَأْسًا فِي القَدَرِ، قَدِمَ المَدِينَةَ فأَفْسَدَ بِهَا نَاسًا!). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله في «هِدَايَةِ الحَيَارَىٰ» (ص١٤): (وَمِنْ بَعْضِ حُقُوقِ اللهِ عَلَىٰ عَبْدِهِ رَدُّ الطَّاعِنِينَ عَلَىٰ كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ، وَمُجَاهَدَتُهُمْ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ، وَالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، وَالْقَلْبِ وَالْجَنَانِ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ حَبَّةُ خَرْدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ). اهـ

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ أَبِي عَبْلَةَ، قَالَ: (كُنْتُ عِنْدَ عُبَادَةَ بْنِ نُسَيٍّ[1]، فَأَتَاهُ آتٍ، فَقَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ يَعْنِي: هِشَامًا، قَدْ قَطَعَ يَدَيْ غَيْلَانَ[2] وَرِجْلَيْهِ، وَصَلَبَهُ، قَالَ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قَدْ فَعَلَ، قَالَ: أَصَابَ وَاللهِ فِيهِ الْقَضَاءَ وَالسُّنَّةَ؛ لَأَكْتُبَنَّ إِلَىٰ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَأُحَسِّنَنَّ لَهُ رَأْيَهُ!). وَفِي رِوَايَةٍ: (فَلَأُحَسِّنَنَّ لَهُ مَا صَنَعَ!).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ في «التَّارِيخِ» (ج١ ص٣٧٠)، والفِرْيَابِيُّ في «القَدَرِ» (ص١٨٥)، والطَّبَرَانِيُّ في «مُسْنَدِ الشَّامِيِّينَ» (٢٢٢٨)، والآجُرِّيُّ في «الشَّرِيعَةِ»

---

(١) هُوَ الإِمَامُ عُبَادَةُ بنُ نُسَيٍّ الشَّامِيُّ، أَبُو عُمَرَ، قَاضِي طَبَرِيَّة، ثِقَةٌ فَاضِلٌ.

انظر: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ص٤٨٥).

(٢) هُوَ غَيْلاَنُ بنُ أَبِي غَيْلاَنَ القَدَرِيُّ الضَّالُّ الزِّنْدِيقُ وَهُوَ المَقْتُولُ في القَدَرِ، أَخَذَ القَدَرَ مِنْ مَعْبَدٍ الجُهَنِيُّ القَدَرِيِّ.

انظر: «الضُّعَفَاءَ الكَبِيرِ» للعُقَيْلِيِّ (ج٣ ص١١٢٦)، و«لِسَانَ المِيزان» لابنِ حَجَرٍ (ج٤ ص٤٢٤)، و«تَارِيخَ دِمَشْقَ» لابنِ عَسَاكِرَ (ج٤٨ ص١٨٦).

(ص٢٠٩)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (١٨٥١)، والأَلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (١٣٢٨)، وابنُ حِبَّانَ في «المَجْرُوحِينَ» (ج٢ ص١٩٥)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص٢١٢) مِنْ طُرُقٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ سَالِمٍ الأَشْعَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بنُ أَبِي عَبْلَةَ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ صَحَّحَهُ ابنُ حَجَرٍ في «لِسَانِ المِيزَانِ» (ج٤ ص٤٢٤).

وَعَنْ رَجَاءَ بْنِ حَيْوَةَ[1]، أَنَّهُ كَتَبَ إِلَىٰ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ: (بَلَغَنِي، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَّهُ دَخَلَكَ شَيْءٌ مِنْ قَتْلِ غَيْلَانَ، وَلَقَتْلُ غَيْلَانَ، وَصالِحِ بن سويد[2] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ قَتْلِ أَلْفَينِ مِنَ الرُّومِ والتُّرْكِ!).

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ في «التَّارِيخِ» (ج١ ص٣٧٠)، والفِرْيَابِيُّ في «القَدَرِ» (ص١٨٤)، والآجُرِّيُّ في «الشَّرِيعَةِ» (ص٢٠٩)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (١٨٥٠)، والأَلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (١٣٢٧)، والعُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٣ ص١١٢٧)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص٢١١) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُسْهِرٍ،

---

(١) هُوَ الإِمَامُ رَجَاءُ بنُ حَيْوَةَ الكِنْدِيُّ، أَبُو نَصْرٍ، ثِقَةٌ فَقِيهٌ.

انظر: «تَقْرِيبَ التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ص٣٢٤).

(٢) هُوَ صَالِحُ بنُ سُوَيْدٍ القَدَرِيُّ **الزِّنْدِيقُ**.

انظر: «التَّارِيخَ» لأَبِي زُرْعَةَ (ج١ ص٣٧٠)، و«تَارِيخَ دِمَشْقَ» لابنِ عَسَاكِرَ (ج٤٨ ص٢١١).

قَالَ: حَدَّثَنِي عَوْنُ بنُ حَكِيم قَالَ: حَدَّثَنِي الْوَلِيدُ بنُ أَبِي السَّائِبِ، عَنْ رَجَاءَ بْنِ حَيْوَةَ به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ في «لِسَانِ المِيزَانِ» (ج٤ ص٤٢٤).

وَعَنِ الْمُنْذِرِ بنِ نَافِعٍ، قال: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ اللَّجْلَاجِ، يَقُولُ لِغَيْلَانَ: (وَيْحَكْ يَا غَيْلَانُ! أَلَمْ أَجِدْكَ فِي شَيْبَتِكَ تُرَامِي النِّسَاءَ بِالتُّفَّاحِ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ؟ ثُمَّ صِرْتَ حَارِثِيًّا[1] تَخْدُمُ امْرَأَةً تَزْعُمُ أَنَّهَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ؟ ثُمَّ تَحَوَّلْتَ فَصِرْتَ قَدَرِيًّا زِنْدِيقًا). وفي رِوَايَةٍ: (فَصِرْتَ زِنْدِيقًا مَا أَرَاكَ تَخْرُجُ مِنْ هَوًى إِلاَّ إِلَىٰ شَرٍّ مِنْهُ!).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ في «التَّارِيخِ» (ج١ ص٣٧١)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص١٩١ و١٩٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي مُسْهِرٍ، ومُحَمَّدِ بنِ حَرْبٍ، والوَلِيدِ بنِ مُسْلِمٍ قَالُوا: حَدَّثَنَا المُنْذِرُ بنُ نَافِعٍ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ ابنُ حَجَرٍ في «لِسَانِ المِيزَانِ» (ج٤ ص٤٢٤).

---

(١) **حَارِثِيًّا**: يَقْصُدُ بِهَا نَسْبَةً إِلَىٰ الحَارِثِ بنِ سَعِيدٍ المُتَنَبِّئِ، وَهُوَ الكَذَّابُ **الزِّنْدِيقُ** الَّذِي جَمَعَ الكَثِيرَ مِنَ الأَتْبَاعِ **الزَّنَادِقَةِ** فِي الشَّامِ، وَقَدْ قَضَىٰ عَلَيْهِ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ بِصُعُوبَةٍ، ولَمَّا قُتِلَ الحَارِثُ هَذَا، قَامَ غَيْلانُ إِلَىٰ مَقَامِهِ، وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِهِ، ومِمَّنْ آمَنَ بِنُبوّتِهِ، نَعُوذُ باللهِ مِنْ الخِذْلاَنِ.

انظر: «مُخْتَصَرَ تَارِيخِ دِمَشْقَ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج٣ ص٤٤٣)، و«تَارِيخَ الإِسْلاَمِ» للذَّهَبِيِّ (ج٣ ص١٤٧)، و«لِسَانَ المِيزَانِ» لابنِ حَجَرٍ (ج٤ ص٤٢٤).

وَعَنْ عُمَرَ بنِ يَزِيدَ الْبَصْرِيِّ كَاتِبُ نُمَيرِ بْنِ أَوْسٍ، قَاضِي دِمَشْقَ، قَالَ: (بَلَغَ نُمَيْرَ بْنَ أَوْسٍ أَنَّ هِشَامًا وَقَرَ فِي صَدْرِهِ مِنْ قَتْلِ غَيْلَانَ شَيْءٌ فَكَتَبَ إِلَيْهِ نُمَيْرٌ: لَا تَفْعَلْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّ قَتْلَ غَيْلَانَ كَانَ مِنْ فُتُوحِ اللهِ الْعِظَامِ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُمَّةِ).

أثرٌ حسنٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو زُرْعَةَ الدِّمَشْقِيُّ في «التَّارِيخِ» (ج١ ص٣٧٣)، والفِرْيَابِيُّ في «القَدَرِ» (ص١٨٤)، والعُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٣ ص١١٢٧)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص٢١١ و٢١٢) مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بنِ عَمَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْهَيْثَمُ بْنُ عِمْرَانَ، قال: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْبَصْرِيُّ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ حَسَنٌ.

وَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ رحمه الله، قَالَ: (مَرَرْتُ بِغَيْلَانَ فَإِذَا هُوَ مَصْلُوبٌ عَلَىٰ بَابِ الشَّامِ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ العُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٣ ص١١٢٧)، والفِرْيَابِيُّ في «القَدَرِ» (ص١٨٣)، وابنُ عَدِيّ في «الكَامِلِ» (ج٦ ص٢٠٣٧)، وأَبُو الفَتْحِ المَقْدَسِيُّ في «الحُجَّةِ» (٢٧٢)، والبُخَارِيُّ في «التَّارِيخِ الكَبِيرِ» (ج٧ ص١٠٣)، وابنُ أَبِي حَاتِمٍ في «الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ» (ج٧ ص٥٤)، وعَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ في «السُّنَّةِ» (٩٤٩)، وفي «العِلَلِ» (ج١ ص٢٤٩)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (١٨٣٩)، والأَلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (١٣٢٤)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص١٨٧ و٢١٠) مِنْ طُرُقٍ عَنِ ابنِ عَوْنٍ به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حِبَّانَ رحمه الله في «المَجْرُوحِينَ» (ج٢ ص١٩٥): (غَيْلَانُ بنُ أَبِي غَيْلَانَ، كَانَ دَاعِيَةً إِلَىٰ الْقَدَرِ قُتِلَ وصُلِّبَ بِالشَّامِ، لَا تَحِلُّ الرِّوَايَةُ عَنهُ، ولا الاحْتِجَاجُ بِهِ لبِدْعَتِهِ الَّتِي كَانَ يَدْعُو إِلَيْهَا وَقُتِلَ عَلَيْهَا). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ قُتَيْبَةَ رحمه الله في «المَعَارِفِ» (ص٤٨٤): (غَيْلاَنُ الدِّمَشْقِيُّ كَانَ قِبْطِيًّا، قَدَرِيًّا، لَمْ يَتكَلَّمْ أَحدٌ فِي القَدَرِ قَبْلَهُ، وَدَعَا إِلَيْهِ إِلاَّ مَعْبَدٌ الجُهَنِيّ، وكَانَ غَيْلاَنُ يُكَنَّىٰ: أَبَا مَرْوَانَ، وأَخَذَهُ هِشَامُ بنُ عَبْدِ المَلِكِ فَصَلَّبَهُ بِبَابِ دِمَشْقَ، وكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ بدَعْوَةِ عُمَرَ بنِ عَبْدِ العَزِيزِ عَلَيْهِ). اهـ

وَعَنِ الأَوْزَاعِيِّ رحمه الله قَالَ: (أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ فِي الْقَدَرِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ سَوْسَنُ كَانَ نَصْرَانِيًّا، فَأَسْلَمَ ثُمَّ تَنَصَّرَ، وَأَخَذَ عَنْهُ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، وَأَخَذَ غَيْلانُ عَنْ مَعْبَدٍ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ الفِرْيَابِيُّ في «القَدَرِ» (ص٢٠٦)، والآجُرِّيُّ في «الشَّرِيعَةِ» (ص٢٢٠)، والذَّهَبِيُّ في «سِيَرِ أَعْلاَمِ النُّبلاَءِ» (ج٤ ص١٨٧)، والمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج١٨ ص٢٣٩)، وابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (١٩٥٤)، والأَلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (١٣٩٨)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٤٨ ص١٩٢)، و(ج٥٩ ص٣١٩) مِنْ طَرِيقِ صَفْوَانَ بنِ صَالِحٍ الدِّمَشْقِيِّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنُ شُعَيْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وأَخْرَجَهُ ابنُ قُتَيْبَةَ في «المَعَارِفِ» (ص٤٨٤) مِنْ طَرِيقِ مِهْيَارٍ الرَّاوِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بنَ يَزِيدَ الدِّمَشْقِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الأَوْزَاعِيَّ يَقُولُ: **(أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي القَدَرِ: مَعْبَدٌ الجَهَنِيُّ، ثُمَّ غَيْلانُ بَعْدَهُ)**.

وَعَنْ يَحْيَىٰ بْنِ مَعْمَرٍ قَالَ: (كَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ العُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٤ ص١٣٦٢)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٩ ص٣١٤) مِنْ طَرِيقِ الْمُقْرِئِ قَالَ: حَدَّثَنَا كَهْمَسٌ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ يَحْيَىٰ بْنِ مَعْمَرٍ به.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ بنِ يَعْقُوبَ السَّعْدِيِّ قَالَ: (وَكَانَ قَوْمٌ يَتَكَلَّمُونَ فِي القَدَرِ احْتَمَلَ النَّاسُ حَدِيثَهُمْ لَمَّا عَرَفُوا مِنْ اجْتِهَادِهِمْ فِي الدِّينِ، وَصَدَّقَ أَلْسَنَتَهُمْ، ولَمْ يَتَوَهَمْ عَلَيْهِمُ الكَذَبُ، وإِنْ بُلُوا بسُوءِ رَأيِهِمْ فَمِنْهُمْ قَتَادَةُ[1]، وَمَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ[2] هُوَ رَأْسُهُمْ).

أثرٌ صحيحٌ

---

(١) **قلتُ**: وتَرَاجَعَ قَتَادَةُ رحمه الله عَنِ بِدْعَةِ القَدَرِ.

(٢) ومَعْبَدٌ الجُهَنِيُّ هَذَا قَرَأَ القُرْآنَ، وفَرَضَ الفَرَائِضَ، وقَصَّ عَلَىٰ النَّاسِ وَوَعَظَهُمْ، ثُمَّ إِنَّهُ صَارَ أَمْرُهُ إِلَىٰ بِدْعَةِ القَدَرِ، نَعُوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلانِ.

انظر: «تَارِيخَ دِمَشْقَ» لابنِ عَسَاكِرَ (ج٥٩ ص٣١٨).

أَخْرَجَهُ ابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٩ ص٣١٧)، والذَّهَبِيُّ في «سِيَرِ أَعْلاَمِ النُّبلاَءِ» (ج٤ ص١٨٦) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ الجَبَّارِ بنِ عَبْدِ الصَّمَدِ أَنَا القَاسِمُ بنُ عِيسَىٰ نا إِبْرَاهِيم بنُ يَعْقُوبَ السَّعْدِيُّ بِهِ.

قلتُ: وهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

قلتُ: وطَرِيقُ **الزَّنَادِقَةِ** إِذَا وَقَعُوا في البِدْعَةِ، وفَضَحَهُمُ النَّاسُ، وأَظْهَرُوا بدَعَهُمْ، زَعَمُوا أَنَّ النَّاسَ كَذَبُوا عَلَيْهِمْ!.

فَعَنْ طَاوُسَ أَنَّهُ قَالَ: (لِمَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ أَنْتَ الَّذِي تَفْتَرِي عَلَىٰ اللهِ فَقَالَ لَهُ مَعْبَدٌ يَكْذِبُ عَلِيّ!). وَفِي رِوَايَةٍ: (كَذِبٌ عَلَيَّ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٩ ص٣٢٤)، والعُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٤ ص٢١٨)، والمِزِّيُّ في «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (ج١٨ ص٢٤٠) مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْ طَاوُوسَ بِهِ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

وقَالَ الحَافِظُ العُقَيْلِيُّ رحمه الله في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٤ ص١٣٦٢): (مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ). اهـ

وعَنِ ابْنِ عَوْنٍ رحمه الله قَالَ: (أَمْرَانِ فِيكُمْ قَدْ أَدْرَكْتُ وَلَيْسَ فِينَا وَاحِدٌ مِنْهُمَا، هَذِهِ الْمُعْتَزِلَةُ وَهَذِهِ الْقَدَرِيَّةُ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَكَلَّمَ هَاهُنَا فِي الْقَدَرِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، وَرَجُلٌ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ يُقَالُ لَهُ سَيْسُوَهْ، وَكَانَ حَقِيرًا).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ ابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٩ ص٣١٨ و٣١٩)، والعُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٤ ص١٣٦٣) مِنْ طَرِيقِ حُمَيْدِ بنِ الأَسْوَدِ، وحَمَّادِ بنِ زَيْدٍ عَنْ ابنِ عَوْنٍ بِهِ.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

فَقَالَ حَمَّادٌ: فَمَا ظَنُّكُمْ برَجُلٍ يُقَالُ لَهُ: ابنُ عَوْنٍ هُنَا حَقِيرٌ؟!.

وَعَنْ رَبِيعَةَ بنِ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: (كَانَ أَصْحَابُ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ، كَانَ مُسْلِمُ بْنُ يَسَارٍ يَقْعُدُ إِلَىٰ هَذِهِ السَّارِيَةِ ، فَقَالَ: إِنَّ مَعْبَدًا يَقُولُ بِقَوْلِ النَّصَارَىٰ[1]؛ يَعْنِي مَعْبَدًا الْجُهَنِيَّ).

أثرٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ العُقَيْلِيُّ في «الضُّعَفَاءِ الكَبِيرِ» (ج٤ ص١٣٦٣)، وابنُ عَسَاكِرَ في «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٥٩ ص٣٢٢ و٣٢٣)، وأَحْمَدُ في «العِلَلِ ومَعْرِفَةِ الرِّجَالِ» (ج١ ص٢٠٠) مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَعِيدٍ، مَوْلَىٰ ابْنِ هَاشِمٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَبِيعَةُ بْنُ كُلْثُومِ بْنِ جَبْرٍ، عَنْ أَبِيهِ به.

قلتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ.

---

(١) وقَوْلُهُ: (**يَقُولُ بقَوْلِ النَّصَارىٰ**)؛ يَعْنِي: بِهِ القَدَر، لأنَّ مَعْبَداً أَخَذَ القَدَرَ مِنْ «سَوْسَنٍ النَّصْرَانِيِّ».
وانظر: «تَهْذِيبَ التَّهْذِيبِ» لابنِ حَجَرٍ (ج١٠ ص٢٢٦).

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «النُّبوَاتِ» (ج١ ص٢٩٦): (وَأَمَّا أَهْلُ البِدَعِ: فَهُمْ أَهْلُ أَهْوَاءٍ وشُبُهَاتٍ، يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ فِيمَا يُحبُّونَهُ ويُبْغِضُونَهُ، ويَحْكُمُونَ بالظَّنِّ والشُّبَهِ؛ فَهُمْ يتَّبِعُونَ الظَّنَّ ومَا تَهْوَىٰ الأَنْفُسُ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمْ الهُدَىٰ.

فَكُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ قَدْ أَصَّلَ لنَفْسِهِ أَصْلَ دِينٍ صَنَعَهُ؛ إِمَّا برَأْيِهِ وقِيَاسِهِ الَّذِي يُسمِّيهِ عَقْليّات؛ وإِمَّا بذَوْقِهِ وَهَوَاهُ الَّذِي يُسَمّيهِ ذَوْقِيّات؛ وإِمَّا بِمَا يَتَأَوَّلُه مِنَ القُرْآنِ، ويُحَرِّفُ فِيهِ الكِلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، ويَقُولُ: إِنَّهُ إِنَّمَا يَتَّبِعُ القُرْآنَ كالخَوَارِجِ؛ وإِمَّا بِمَا يَدَّعِيهِ من الحَدِيثِ والسُّنَّةِ، ويَكُونُ كَذِبًا وضَعِيفًا؛ كَمَا يَدّعِيهِ الرَّوَافِضُ؛ مِنَ النَّصِّ والآيَاتِ.

وكَثِيرٌ مِمّنْ يَكُونُ قَدْ وَضَعَ دِينَهُ برَأْيِهِ، أَوْ ذَوْقِهِ يُحْتجُّ مِنَ القُرْآنِ بِمَا يَتَأَوَّلَهُ عَلَىٰ غَيْرِ تَأْوِيلِهِ، ويَجْعَلَ ذَلِكَ حُجَّةً لا عُمْدَةً، وعُمْدَتُهُ في البَاطِنِ عَلَىٰ رَأْيِهِ، كالجَهْمِيَّةِ والمُعْتَزِلَةِ في الصِّفَاتِ والأَفْعَالِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «النُّبوَاتِ» (ج١ ص٢٩٧): (فالبِدَعُ نَوْعَانِ: نَوْعٌ كَانَ قَصْدُ أَهْلِهَا مُتَابَعَةُ النَّصِّ والرَّسُولِ ﷺ، لَكِنْ غَلَطُوا في فَهْمِ النُّصُوصِ، وكَذّبُوا بِمَا يُخَالِفُ ظَنّهُمْ مِنَ الحَدِيثِ ومَعَانِي الآيَاتِ؛ كالخَوَارِجِ، وكَذَلِكَ الشِّيعَةُ المُسْلِمِينَ، بخِلاَفِ **مَنْ كَانَ مُنَافِقًا زِنْدِيقًا يُظْهِرُ التَّشَيُّعَ**، وَهُوَ في البَاطِنِ لا يَعْتَقِدُ الإِسْلاَمَ، وكذَلِكَ المُرْجِئَةِ قَصَدُوا اتِّبَاعَ الأَمْرِ والنَّهْيِ.

وأَمَّا الجَهْمِيَّةُ النَّافِيَةُ للصِّفَاتِ، فَلَمْ يَكُنْ أَصْلُ دِينِهِمْ اتِّبَاعُ الكِتَابِ والرَّسُولِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ في الكِتَابِ والسُّنَّةِ نَصٌّ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَىٰ قَوْلِهِمْ، بَلْ نُصُوصُ الكِتَابِ والسُّنَّةِ مُتَظَاهِرَةٌ بخِلاَفِ قَوْلِهِمْ، وإِنَّمَا يَدَّعُونَ التَّمَسُّكَ بالرَّأْيِ المَعْقُولِ، وَقَدْ بُسِطَ القَوْلَ

عَلَىٰ بَيَانِ فَسَادِ حُجَجِهِمْ العَقْلِيَّةِ، وَمَا يَدّعِيهِ بَعْضُهُمْ مِنَ السَّمْعِيَّاتِ، وبُيِّنَ أَنَّ المَعْقُولَ الصَّرِيحَ مُوَافِقٌ للمَنْقُولِ الصَّحِيحِ في بَطْلانِ قَوْلِهِمْ، لاَ مُخَالِفٌ لَهُ). اهـ

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو، قَالَ: هَجَّرْتُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا، قَالَ: فَسَمِعَ أَصْوَاتَ رَجُلَيْنِ اخْتَلَفَا فِي آيَةٍ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، يُعْرَفُ فِي وَجْهِهِ الْغَضَبُ، فَقَالَ: (إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، بِاخْتِلَافِهِمْ فِي الْكِتَابِ).[1]

قلتُ: فالزَّنَادِقَةُ سَلَكُوا طُرُقًا عِدَّةً، وأَسَالِيبَ مُتَنَوِّعَةً لمُحَارَبَةِ الإِسْلاَمِ والقَضَاءِ عَلَىٰ العَقِيدَةِ الصَّافِيَّةِ.

وإِنَّ مِنْ أَهَمِّ الأَسَالِيبِ الَّتِي سَلَكُوهَا في ذَلِكَ اسْتِغْلَالهِمْ للفِرَقِ، وانْتِحَالهِمْ للمَذَاهِبِ المُخْتَلِفَةِ لتَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ الخَبِيثَةِ.

وَلِذَا نَجِدُ أَنَّ فِرَقَ: «**الزَّنَادِقَةِ**» لَيْسَتْ كغَيْرِهَا مِنْ أَصْنَافِ فِرَقِ المِلَلِ والنِّحَلِ الأُخْرَىٰ، وإِنَّمَا هِيَ فِرَقٌ شَتَّىٰ تَجْمَعُهَا العَدَاوَةُ للإِسْلاَمِ، والسَّعْيُ للقَضَاءِ عَلَىٰ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.

فمِنْهُمْ: مَنْ يَتَظَاهَرُ بالانْتِمَاءِ إِلَىٰ الشِّيعَةِ، ويَنْتَحِلُ مَحَبَّةَ آلِ البَيْتِ، والدِّفَاعَ عَنْهُمْ.

وَهَؤُلاَءِ هُمْ أَكْثَرُ «**الزَّنَادِقَةِ**».

ومِنْهُمْ: المُعَطِّلَةُ الَّذِينَ يَدَّعُونَ بتَنْزِيهِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (٢٦٦٦).

ومِنْهُمْ: مَنْ يَتَظَاهَرُ بالزُّهْدِ، والوَرَعِ، ويَنْتَحِلُ مَذْهَبَ الصُّوفِيَّةِ: «**الزَّنَادِقَةِ**»، ثُمَّ يَنْشُرُ الإلحَادَ **والزَّنْدَقَةَ**.

ومِنْهُمْ: مَنْ يَتَظَاهَرُ بالأَعْمَالِ الخَيْرِيَّةِ، وإِغَاثَةِ المُسلمِينَ، وَهُمْ: الحِزْبِيَّةُ «**الزَّنَادِقَةُ**» بجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ.

ومِنْهُمْ: مَنْ يَتَظَاهَرُ بالجَهَادِ، وَأَنَّهُ ضِدُّ الكُفَّارِ، ويَزْعُمُ بإِقَامَةِ دَوْلَةِ الإسْلاَمِ، وَهُمْ: الدَّاعِشِيَّةُ «**الزَّنَادِقَةُ**».

ومِنْهُمْ: مَنْ يَتَظَاهَرُ بحُبِّ السُّنَّةِ ونَشْرِهَا، وَهُمْ: الرَّبِيعِيَّةُ «**الزَّنَادِقَةُ**».

ومِنْهُمْ: مَنْ يَتَظَاهَرُ بَحُبِّ العِلْمِ ونَشْرِهِ، وَهُمْ: المُمَيَّعَةُ «**الزَّنَادِقَةُ**».

ومِنْهُمْ: مَنْ يَتَظَاهَرُ بتَعْلِيمِ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ في الجَامِعَاتِ، وَهُمْ: «**فِرْقَةُ الدَّكَاتِرَةِ**» في البُلْدَانِ الإسْلامِيَّةِ.[1]

قلتُ: وهَكَذَا يَدْخُلُونَ عَلَىٰ المُسْلِمِينَ مِنْ أَبوابٍ مُتَعدِّدةٍ، وهَدَفُهُمْ وَاحِدٌ، وإِنْ تَعَدَّدتْ فِرَقهُمْ، وتَنوَّعَتْ مَذَاهِبُهُمْ.

وَقَدْ صَرَّحَ بذَلِكَ بَعْضُ: «**الزَّنَادِقَةِ**» البَاطِنِيَّةِ حَيْثُ قَالَ: (مَعْشَرُ النَّاسِ إِنَّا كُنَّا نَدْخُلُ عَلَيْكُمْ بحَسَبِ أَهْوَائِكِمْ مَرَّةً: «**بمُحَمَّدٍ**»، ومَرَّةً: «بعَلِيٍّ»، ومَرَّةً: «بالمَهْدِيِّ»!).[2]

---

(١) **قلتُ**: ولا شَكَّ أَنَّ حَصْرَ فِرَقِ الزَّنَادِقَةِ مِنَ الصُّعُوبَةِ بمَكَانٍ، وذَلِكَ لكَثْرَتِهَا، واخْتِلَافِ مَشَارِبِهَا.

(٢) انظر: «أَخْبَارَ القَرَامِطَةِ» لسُهَيْلِ زَكَار (ص١٥٣).

قلتُ: فَفِرَقُ «**الزَّنَادِقَةِ**»، وإِنْ تَعَدَّدَتْ، فَهِيَ تَجْتَمِعُ عَلَىٰ كُلِّ مَا مَنْ شَأْنِهِ تَشْوِيهِ الإِسْلاَمِ، وإِضْعَافِ المُسْلِمِينَ، وإِفْسَادِ عَقِيدَتِهِمْ، ونَهْبِ أَمْوَالِهِمْ، والقَضَاءِ عَلَىٰ بُلْدَانِهِمْ بإِحْدَاثِ الثَّوْرَاتِ الغَوْغَائِيَّةِ، ونَشْرِ البِدَعِ، والمَعَاصِي والفُجُورِ فِيهَا.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حِبَّانَ رحمه الله **فِي «المَجْرُوحِينَ» (ج١ ص٥٨)؛ فِي بَيَانِ وَاقِعِ أُولئِكَ الزَّنَادِقَةِ**: (يَعْتَقِدُونَ الكُفْرَ، ولاَ يُؤْمِنُونَ باللهِ، واليَوْمِ الآخِرِ، فَكَانُوا يَدْخُلُونَ المُدُنَ، ويَتَشَبَّهُونَ بأَهْلِ العِلْمِ، ويَضَعُونَ الحَدِيثَ عَلَىٰ العُلَمَاءِ، ويَرْوُونَ عَنْهُمْ ليُوقِعُوا الشَّكَّ، والرَّيْبَ فِي قُلُوبِهِمْ يَضلُّونَ ويُضِلُّونَ، فَيَسْمَعُ الثِّقَاتُ مِنْهُمْ: مَا يَرْوُونَ، ويُؤَدُّونَهَا إِلَىٰ مَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّىٰ تَدَاوَلُوهَا فِيمَا بَيْنَهُمْ). اهـ

قلتُ: هَؤُلاءِ المُبْتَدِعَةُ: «**الزَّنَادِقَةُ**» إِنَّمَا أَرَادُوا بذَلِكَ الفِعْلَ القَبِيحَ تَشْوِيهَ القُرْآنِ، والسُّنَّةِ، وتَشْكِيكِ النَّاسِ فِي دِينِهِمْ؛ **كَمَا فَعَلَ ابنُ الرَّاوَنْدِيِّ، وابنُ عَرَبِيٍّ، وابن المُقَفَّعِ وغَيْرِهِمْ مِنَ الزَّنَادِقَةِ**.(١)

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٣ ص٤)؛ مُبَيِّنًا حِرْصَ الزَّنَادِقَةِ المُبْتَدِعَةِ عَلَىٰ هَذَا الهَدَفِ**: (فَوَضَعُوا مِنَ الْأَحَادِيثِ مَا يَكُونُ التَّصْدِيقُ بِهِ طَعْنًا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ... **فَمِنْهُمْ**: مَنْ كَانَ صَاحِبُ هَوًىٰ وَجَهْلٍ ... **وَمِنْهُمْ**: مَنْ كَانَ لَهُ نَظَرٌ فَتَدَبَّرَهَا، فَوَجَدَهَا تَقْدَحُ فِي حَقِّ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ بِمُوجِبِهَا، وَقَدَحَ بِهَا فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ... وَلِهَذَا دَخَلَتْ عَامَّةُ: «**الزَّنَادِقَةِ**» مِنْ هَذَا الْبَابِ). اهـ

---

(١) وانظر: «الفَوَائِدَ» لابنِ القَيِّمِ (ص١٧٨)، و«تَلْبِيسَ إِبْلِيسَ» لابنِ الجَوْزِيِّ (ص١٣٥)، و«فَتْحَ القَدِيرِ» للشَّوْكَانِيِّ (ج٣ ص٢٠٠).

قلتُ: فَهَؤُلاءِ المُبْتَدِعَةُ: «**الزَّنَادِقَةُ**» إِنَّمَا يُرِيدُونَ هَدْمَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ كَانَتْ.

وذَلِكَ وَضَعُوا الأَحَادِيثَ لخِدْمَةِ هَذَا الهَدَفِ.

وأَوَّلُوا النُّصُوصَ تَأْوِيلاً بَاطِلاً؛ لَكِيْ يَلْغُوا مَدْلُولَهَا الأَصْلِيّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةِ النَّبوِيَّةِ، حَتَّىٰ لاَ يُعْمَلُ بِهَا.(١)

هَكَذَا فَعَلَ: «**الزَّنَادِقَةُ**» بوَضْعِ تِلْكَ الأَحَادِيث المُخْتَلِفَةِ وإلزَاقِهَا برَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّىٰ يَهْدِمُوا بِهَا السُّنَّةَ النَّبَوِيَّةَ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ قُتَيْبَةَ رحمه الله **فِي «تَأْوِيلِ مُخْتَلِفِ الحَدِيثِ» (ص٤٠٤)**: (وَالْحَدِيثُ يَدْخُلُهُ الشَّوْبُ وَالْفَسَادُ، مِنْ وُجُوهٍ ثَلَاثَةٍ؛ أَمْثِلَةٌ مِنْ فَسَادِ الْحَدِيثِ:

مِنْهَا: الزَّنَادِقَةُ وَاجْتِيَالُهُمْ لِلْإِسْلَامِ، وَتَهْجِينُهُ(٢) بِدَسِّ الْأَحَادِيثِ الْمُسْتَشْنَعَةِ وَالْمُسْتَحِيلَةِ ... **مِنْهُم**: بنُ أَبِي الْعَوْجَاءِ الزِّنْدِيقُ، وَصَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْقُدُّوسِ الدَّهْرِيُّ).

اهـ

وقَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ رحمه الله **فِي «الجَامِعِ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» (ج١ ص٧٨)**: (لاَ التِفَاتَ لِمَا وَضَعَهُ الوَاضَّعُونَ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ، قَدِ ارْتَكَبَهَا جَمَاعَةٌ

---

(١) وانظر: «الجَامِعَ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» للقُرْطُبِيِّ (ج١١ ص٢٨)، و«فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٢٢١).

(٢) **وتَهْجِينُ الأَمْرِ**: تَقْبِيحُهُ.

انظر: «مُخْتَارَ الصِّحَاحِ» للرَّازِيِّ (ص٢٨٨).

كَثِيرَةٌ اخْتَلَفَتْ أَغْرَاضُهُمْ، وَمَقَاصِدُهُمْ فِي ارْتِكَابِهَا، فَمِنهُمْ: قَوْمٌ مِنَ «**الزَّنَادِقَةِ**» ... لِيُوقِعُوا بِذَلِكَ الشَّكَّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «دَرْءِ تَعَارُضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٧ ص٩٢): (وآخَرُونَ مِنَ: «**الزَّنَادِقَةِ**» والمَلاَحِدَةِ كَذَبُوا أَحَادِيثَ مُخَالِفَةٌ لصَرِيحِ العَقْلِ لِيُهَجِّنُوا بِهَا الإِسْلاَمَ ويَجْعَلُوهَا قَادِحَةً فِيهِ). اهـ

قلتُ: فالزَّنَادِقَةُ إِنَّمَا سَلَكُوا هَذَا المَسْلَكَ للوُصُولِ إِلَىٰ أَهْدَافِهِمْ الخَبِيثَةِ مِنْ تَشْوِيهِ الإِسْلاَمِ، والتَّشْكِيكِ فِي السُّنَّةِ النَّبوِيَّةِ.

قَالَ ابنُ رَاهَوَيْهِ: قَالَ ابنُ المُبَارِكِ: (إِنَّ رَجُلًا مِنَ الزَّنَادِقَةِ تَابَ فَقَالَ: وَضَعْنَا أَرْبَعَةَ أَلْفِ حَدِيثٍ فِي أَيْدِي النَّاسِ الصَّالِحُونَ مِنْكُمْ يَرْوُونَهُ).[1]

وبَوَّبَ عَلَيْهِ حَرْبٌ الكِرْمَانِيُّ فِي «المَسَائِلِ» (ص٣٥٣)؛ بَابُ: الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ يَضَعُونَ الأَحَادِيثَ.

قلتُ: فاحْذَرْ مِمَّنْ يَنْشُرُ الأَحَادِيثَ الضَّعِيفَةَ، وَهُوَ غَيْرُ ثَبْتٍ فِي الحَدِيثِ.[2]

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ حَرْبُ الكِرْمَانِيُّ فِي «المَسَائِلِ» (ص٣٥٣).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) وللأسَفِ الآنَ الَّذِينَ يَنْتَسِبُونَ إِلَىٰ العِلْمِ يَرْوُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الأَحَادِيثِ المُنْكَرَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهِيَ كَذِبٌ عَلَيْهِ ﷺ.

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ ﷺ **قَالَ: (إِنَّ أَوَّلَ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الأَمَانَةُ، وَآخِرَ مَا يَبْقَىٰ مِنْ دِينِكُمُ الصَّلاةُ، وَلَيُصَلِّيَنَّ**(١) **قَوْمٌ لا دِينَ لَهُمْ).**(٢)

قلتُ: هَؤُلاَءِ هُمْ: المُبْتَدِعَةُ **الزَّنَادِقَةُ** الحِزْبِيَّةُ.

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ النَّجَّادُ رحمه الله **في «الرَّدِّ» (ص٥٤):** (المُغِيرَةُ بنُ سَعِيدٍ البَجَلِيُّ، وَكَانَ مِنَ: «**زَنَادِقَةِ**» الكُوفَةِ).(٣) اهـ

قلتُ: كَانَ هَذَا **الزِّنْدِيقُ** رَافِضِيًّا سَاحِراً، ثُمَّ ادَّعَىٰ النُّبُوَّةَ، وَأَخَذَ يَدْعُو إِلَىٰ **زَنْدَقَتِهِ وضَلاَلِه**، وَكَانَ خُرُوجِ المُغِيرَةِ ببلاَدِهِ العِرَاقِ، فَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُهُ أَمِيرُ العِرَاقِ، **وَهُوَ خَالِدُ بنُ عَبْدِ اللهِ القَسْرِيُّ**؛ أَخَذَهُ، وأَحْرَقَهُ، وَمَنْ مَعَهُ.(٤)

قلتُ: مَا كَانَتْ **زَنْدَقَةٌ**؛ إِلاَّ كَانَ أَصْلُهَا رَدُّ السُّنَّةِ ومُعَارضِتَهَا.

---

(١) مِثْلُ: «الرَّافِضَةِ» وغَيْرِهِمْ.

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ في «المُعْجَمِ الكَبِيرِ» (ج٩ ص١٥٣ و٣٦١ و٤١٥)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المُصَنَّفِ» (ج١٤ ص٩٣ و١٠٢)، والخَرَائِطِيُّ في «مَكَارِمِ الأَخْلاَقِ» (١٧٠)، وضِيَاءُ الدِّينِ المَقْدِسِيُّ في «اخْتِصَاصِ القُرْآنِ» (ص٣٧).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وقَالَ الهَيْثَمِيُّ في «الزَّوَائِدِ» (ج٧ ص٣٣٠): رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرَ شَدَّادِ بْنِ مَعْقِلٍ وَهُوَ ثِقَةٌ.

(٣) وانظر: «مِيزَانَ الاعْتِدَالِ» للذَّهَبِيِّ (ج٤ ص١٦٠).

(٤) وانظر: «تَارِيخَ الأُمَمِ والمُلُوكِ» للطَّبَرِيِّ (ج٤ ص١٧٤)، و«الفَرْقَ بَيْنَ الفِرَقِ» للبَغْدَادِيِّ (ج٢٤٠)، و«الأَعْلاَمَ» للزِّرْكَلِيِّ (ج٧ ص٢٧٦).

وَعَنْ مُوسَىٰ بنِ أَبِي كَثِيرٍ رحمه الله قَالَ: (الْكَلامُ فِي الْقَدَرِ أَبُو جَادٍ الزَّنْدَقَةُ).[١]

وَعَنِ ابنِ السَّرْحِ رحمه الله قَالَ: (الْكَلامُ فِي الْقَدَرِ أَبُو جَادٍ[٢] الزَّنْدَقَةُ).[٣]

قَالَ اللُّغَوِيُّ الفَيْرُوزآبَادِي رحمه الله فِي «القَامُوسِ المُحِيطِ» (ج١ ص٢٩٦)؛ فِي فَصْلِ الحِيمِ: بَابُ الدَّالِ: (وَوَقَعُوا فِي أَبِيجَادٍ، أَيْ: فِي بَاطِلٍ). اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ مِسْعَرِ بنِ كِدَامٍ رحمه الله قَالَ: (إِنَّ التَّكْذِيبَ بِالْقَدَرِ أَبُو جَادٍ[٤] الزَّنْدَقَةِ).[٥]

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الفِرْيَابِيُّ فِي «القَدَرِ» (٢٣٨)، و(٣٩٩)، وابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (١٧٩٧)، والبَيْهَقِيُّ فِي «القَضَاءِ والقَدَرِ» (ق/ ٩١/ ط)، و(ج٣ ص٢١٨ و٨١٣)، وابنُ عَسَاكِرَ فِي «تَارِيخِ دِمَشْقَ» (ج٦٠ ص٤٢٠)، ويَعْقُوبُ بنُ سُفْيَانَ فِي «المَعْرِفَةِ والتَّارِيخِ» (ج٢ ص٦٩٠)، والمِزِّيُّ فِي «تَهْذِيبِ الكَمَالِ» (٣/ ق٣١٤/ ط).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «تَارِيخِ الإِسْلاَمِ» (ج٨ ص٢٧٣).

(٢) أَبُو جَادٍ؛ يَعْنِي: الخَوْضَ فِي القَدَرِ مِنْ بَاطِلِ الزَّنْدَقَةِ.

(٣) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٢٢١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٤) يَعْنِي: أَوَّلَ الزَّنْدَقَةِ التَّكْذِيبِ بالقَدَرِ.

(٥) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٧ ص٢١٨)، والذَّهَبِيُّ فِي «السِّيرِ» تَعْلِيقًا (ج٧ ص١٦٨).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «بَيَانِ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ»** (ج١ ص٢٢٤): (كَانَ السَّلَفُ يَقُولُونَ: إنَّ الكَلامَ في القَدَرِ هُوَ **أَبُو جَادٍ الزَّنْدَقَةِ**). اهـ

وعَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدَ رحمه الله **قال: (اشْتُقَّتِ الْقَدَرِيَّةُ مِنَ الزَّنْدَقَةِ، وَأَهْلُهَا أَسْرَعُ شَيْءٍ رِدَّةً).**[١]

وَعَنِ الإِمَامِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رحمه الله**، وَذُكِرَ عِنْدَهُ قَوْلَ القَدَرِيَّةِ، فَقَالَ: (هَذِهِ مَقَالَةُ الْمَجُوسِ).**[٢]

وَعَنِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رحمه الله **قَالَ: (آخِرُ صَاحِبِ الكَلاَمِ الزَّنْدَقَةِ).**[٣]

وقَالَ الإِمَامُ أَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ رحمه الله **في «الحُجَّةِ»** (ج٢ ص١٢١): (وَهَلْ كَانَتِ **الزَّنْدَقَةُ** والإِلْحَادُ، وَسَائِرُ أَنْوَاعِ الْكُفْرِ، والضَّلاَلاَتِ والبِدَعِ مَنْشَؤُهَا وابْتِدَاؤُهَا إِلَّا مِنَ النَّظَرِ –يَعْنِي: النَّظَرَ فِي الكَلاَمِ– فَلَوْ أَنهم أَعْرَضُوا عَن ذَلِكَ، وَسَلَكُوا طَرِيقَ

---

(١) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٢١٩).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٢٥٧).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ أَبُو القَاسِمِ الأَصْبَهَانِيُّ في «الحُجَّةِ» (ج١ ص٢٠٨).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

الِاتِّبَاعِ مَا أَدَّاهُمْ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا. فَمَا مِنْ هَالِكٍ فِي الْعَالَمِ؟ إِلَّا وَبَدْءَ هَلَاكِهِ مِنَ النَّظَرِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ في «دَرْءِ تَعَارِضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٢ ص٢٠٦): (ولهَذَا قَالَ مَنْ قَالَ مِنَ الأَئِمَّةِ: قَلَّ أَحَدٌ نَظَرَ فِي الكَلَامِ إِلاَّ **تَزَنْدَق**، وكَانَ فِي قَلْبِهِ غِلٌّ عَلَىٰ أَهْلِ الإِسْلَامِ بَلْ قَالُوا: عُلَمَاءُ الكَلَامِ **زَنَادِقَةٌ**). اهـ

قلتُ: وَقَدْ أَدَّىٰ الانْغِمَاسُ فِي عِلْمِ الكِلَامِ إِلَىٰ الاسْتِخْفَافِ بالدِّينِ، وتَعَالِيمِهِ، والاسْتِهْزَاءِ بالشَّرِيعَةِ، بَلْ وَصَلَ الأَمْرُ بكَثِيرٍ مِمَّنْ عُرِفُوا بذَلِكَ إِلَىٰ التَّحَرُّرِ مِنَ الشَّرِيعَةِ، والوُقُوعِ فِي **الزَّنْدَقَةِ**.

وَعَنِ الإِمَامِ الزُّهْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (الْقَدَرُ رِيَاضُ الزَّنْدَقَةِ، فَمَنْ دَخَلَ فِيهِ هَمْلَجَ).[1]

وَعَنِ الإِمَامِ مُحَمَّدِ بنِ مُصْعَبٍ العَابِدِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (مَنْ زَعَمَ أَنَّكَ لا تَتَكَلَّمُ، وَلا تُرَىٰ فِي الآخِرَةِ، فَقَدْ كَفَرَ بِوَجْهِكَ، وَلا يَعْرِفُكَ، أَشْهَدُ أَنَّكَ فَوْقَ الْعَرْشِ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَوَاتٍ، أَنْ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ أَعْدَاءُ اللهِ الزَّنَادِقَةُ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ).[2]

---

(١) **أثرٌ لا بَأْسَ بِهِ.**

أَخْرَجَهُ اللالَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (ج٤ ص٧٠٨ و٧٠٩).

وإِسْنَادُهُ لا بَأْسَ بِهِ فِي الشَّوَاهِدِ.

وهَمْلَجَ: مَعْنَاهُ؛ حُسْنُ السَّيْرِ فِي سُرْعَةٍ، وبَخْتَرَةٍ.

انظر: «لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج٢ ص٣٩٣)، و«الصِّحَاحَ» للجَوْهَرِيِّ (ج١ ص٣٥١).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

=

وَعَنِ الإِمَامِ الفَضْلِ بنِ دِينَارٍ العَطَّارِ رحمه الله **قَالَ؛ عَنِ الجَهْمِيَّةِ: (هُمْ الزَّنَادِقَةُ).**(١)

قلتُ: وَظَهَرَتْ أَوَّلُ بَذْرَةٍ للزَّنْدَقَةِ فِي تَارِيخِ المُسْلِمِينَ فِي أَوَاخِرِ خِلاَفَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه.

وذَلِكَ حِينَمَا دَخَلَ فِي الإِسْلاَمِ عَدَدٌ مِنَ المُغْرِضِينَ الَّذِينَ هَدَفُهُمْ إِفْسَادَ عَقَائِدِ المُسْلِمِينَ فِي بُلْدَانِهِمْ.

أَمْثَالُ: عَبْدِ اللهِ بنِ سَبَأ اليَهُودِيِّ الَّذِي أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ، وأَرَادَ بذَلِكَ أَنْ يُفْسِدَ الإِسْلاَمَ بمَكْرِهِ وخَبَثِهِ.

فأَظْهَرَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَبَأ النُّسُكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الأَمْرَ بالمَعْرُوفِ، والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ.

حَتَّىٰ سَعَىٰ فِي فِتْنَةِ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَىٰ الكُوفَةِ أَظْهَرَ الغُلُوَّ فِي عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، والنَّصَّ عَلَيْهِ، لِيَتَمَكَّنَ بذَلِكَ مِنْ مَآرِبِهِ، وأَغْرَاضِهِ الخَبِيثَةِ.(٢)

=

أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (ص٣٤)، وابنُ أَبِي يَعْلَىٰ فِي «طَبَقَاتِ الحَنَابِلَةِ» (ج١ ص٣٢١)، والنَّجَّادُ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ القُرْآنُ مَخْلُوقٌ» (ص٧٠).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (ص٣٤)، والنَّجَّادُ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ مَنْ يَقُولُ القُرْآنُ مَخْلُوقٌ» (ص٧٠).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) وانظر: «مِنْهَاجَ السُّنَّةِ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٨ ص٤٧٩)، و«البِدَايَةَ والنِّهَايَةِ» لابنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص١٧٤)، و«تَارِيخَ الأُمَمِ والمُلُوكِ» للطَّبَرِيِّ (ج٢ ص٦٤٧).

فَهَذَا اليَهُودِيُّ هُوَ الَّذِي زَيَّنَ لعَوَامِّ أَهْلِ مِصْرَ، وأَهْلِ الكُوفَةِ الخُرُوجَ عَلَىٰ عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ﷺ، وَهُوَ الَّذِي زَيَّنَ لَهُمْ الغُلُوَّ فِي عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ.

وأَوْصَىٰ إليْهِمْ ببَعْضِ العَقَائِدِ المُنْحَرِفَةِ الَّتِي أَرَادَ نَشْرَهَا بَيْنَ المُسْلِمِينَ لإفْسَادِ دِينِهِمْ، وعَقِيدَتِهِمْ.

وَقَدْ أَطْلَقَ العُلَمَاءُ عَلَىٰ ابنِ سَبَأٍ وأَتْبَاعِهِ لَفْظِ: «**الزَّنَادِقَةِ**».

قَالَ شَيْخُ الإسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٧ ص٢١٩)**: (وَالْعُلَمَاءُ دَائِمًا يَذْكُرُونَ أَنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ الرَّفْضَ **كَانَ زِنْدِيقًا مُلْحِدًا**، مَقْصُودُهُ إِفْسَادُ دِينِ الْإِسْلَامِ). اهـ

وقَالَ الإمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «الصَّوَاعِقِ المُرْسَلَةِ» (ج٤ ص١٤٠٥)**: (وأَمَّا الرَّفْضُ فَإِنَّ الَّذِي ابْتَدَعَهُ **زَنْدِيقٌ مُنَافِقٌ**، وَهُوَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَبَأَ الَّذِي أَظْهَرَ الإسْلاَمَ، وَكَانَ يُبْطِنُ الكُفْرَ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ **فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٨ ص٤٧٩)**: (وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَبَأٍ شَيْخُ الرَّافِضَةِ لَمَّا أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ، أَرَادَ أَنْ يُفْسِدَ الْإِسْلَامَ بِمَكْرِهِ وَخُبْثِهِ كَمَا فَعَلَ بُولِصُ بِدِينِ النَّصَارَىٰ فَأَظْهَرَ النُّسْكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ حَتَّىٰ سَعَىٰ فِي فِتْنَةِ عُثْمَانَ وَقَتْلِهِ). اهـ

قلتُ: فَلَمَّا كَانَ أَصْلُ دِينِ الشِّيعَة هُوَ: «**الزَّنْدَقَةِ**»، والنِّفَاقِ انْضَمَ إليْهِمْ كُلُّ: «**زِنْدِيقٍ**» عَدُوٍّ لِدِينِ الإِسْلاَمِ، فَدَخَلَ مِنْ بَابِ التَّشيُّعِ أَئِمَّةِ: «**الزَّنَادِقَةَ**» حَتَّىٰ ظَهَرَتْ آثَارُ **زِنْدَقتِهِمْ** وَاضِحَةٍ جَلِيَّةٍ فِي عَقَائِدِ الرَّافِضَةِ وأَفْكَارِهِمْ.(١)

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٤ ص٤٢٩)؛ بَعْدَ أَنْ قَرَّرَ أَصْلَ دِينِ الرَّافِضَةِ**: (وَلِهَذَا انْضَمَّتْ إِلَىٰ الرَّافِضَةِ أَئِمَّةُ **الزَّنَادِقَةِ** مِنْ الْإِسْمَاعِيلِيَّة وَالْنُصَيْرِيَّة وَأَنْوَاعِهِمْ مِنْ الْقَرَامِطَةِ وَالْبَاطِنِيَّةِ وَالدُّرْزِيَّةِ وَأَمْثَالِهِمْ مِنْ **طَوَائِفِ الزَّنْدَقَةِ** وَالنِّفَاقِ). اهـ

قلتُ: فالرَّفْضُ إِذاً هُوَ وَلِيدُ: «**الزَّنْدَقَةِ**» والنِّفَاقِ ابْتَدَعَهُ **ابنُ سَبَأ الزَّنْدِيقُ** اليَهُودِيُّ لِيُفْسِدَ دِينَ الإِسْلام، كَمَا أَفْسَدَ بُولِصُ اليَهُودِيُّ دِينَ النَّصَارَىٰ.

وَقَدْ كَانَ: «**الزَّنَادِقَةُ**» يُوحِي بَعْضُهُمْ بَعْضاً فِي تَحْقِيقِ أَهْدَافِهِمْ الخَبِيثَةِ بانْتِحَالِ مَذْهَبِ الشِّيعَةِ والدِّفَاعِ عَنْه، وذَلِكَ لمُنَاقَضَتِهِ لِدِينِ الإِسْلاَمِ.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «مِنْهَاجِ السُّنَّةِ» (ج٨ ص٤٧٩)**: (مَنْ لَهُ أَدْنَىٰ خِبْرَةٍ بِدِينِ الْإِسْلَامِ يَعْلَمُ أَنَّ مَذْهَبَ الرَّافِضَةِ مُنَاقِضٌ لَهُ، وَلِهَذَا كَانَتِ **الزَّنَادِقَةُ**

---

(١) **قلتُ**: فَقَدْ وَجَدَ هَؤُلاءِ الزَّنَادِقَةُ بُغْيَتَهُمْ مِنَ الكَيْدِ للإِسْلاَمِ، والطَّعْنِ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَذْهَبِ الشِّيعَةِ، حَيْثُ طَعَنُوا فِي صَحَابَةِ الرَّسُولِ ﷺ ونَقَلَةِ الشَّرْعِ، وغَرَضُهُمْ مِنْ ذَلِكَ هُوَ الطَّعْنُ فِي رَسُولِ الله ﷺ، وَفِي شَرِيعَتِهِ الَّتِي جَاءَ بِهَا.

الَّذِينَ قَصْدُهُمْ إِفْسَادُ الْإِسْلَامِ يَأْمُرُونَ بِإِظْهَارِ التَّشَيُّعِ وَالدُّخُولِ إِلَىٰ مَقَاصِدِهِمْ مِنْ بَابِ الشِّيعَةِ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ إِمَامُهُمْ **صَاحِبُ الْبَلَاغِ الْأَكْبَرِ، وَالنَّامُوسِ الْأَعْظَمِ**[1]. اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكَافِيَّةِ الشَّافِيَّةِ» (ص٢٨٦):

وكَذَاكَ زَنْدَقَةُ العِبَادِ أَسَاسُهَا
التَّعْطِيلُ يَشْهَدُ ذَا أُولُو العِرْفَانِ
واللهِ مَا في الأَرْضِ زَنْدَقَةٌ بَدَتْ
إِلاَّ مِنَ التَّعْطِيلِ والنُّكْرَانِ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكَافِيَّةِ الشَّافِيَّةِ» (ص٣٨٢): فَصْلٌ: فِي بَيَانِ أَنَّ التَّعْطِيلَ أَسَاسُ الزَّنْدَقَةِ والكُفْرَانِ.

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكَافِيَّةِ الشَّافِيَّةِ» (ص٥٦):

فَتَصِيرُ إِنْ وَافَقَتْ مِثْلَهُمُ وإِنْ
عَارَضْتَ زِنْدِيقًا أَخَا كُفْرَانِ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الكَافِيَّةِ الشَّافِيَّةِ» (ص٩١):

لَسْنَا نَقُولُ كَمَا يَقُولُ المُلْحِدُ
الزِّنْدِيقُ صَاحِبُ مَنْطِقِ اليُونَانِ

---

(١) **النَّامُوسُ الأَعْظَمُ**: هُوَ الكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ عَبْدُ اللهِ بنُ الحُسَيْنِ القَيْرَوَانِيُّ إِلَىٰ سُلَيْمَانَ بنِ الحَسَنِ بنِ سَعِيدٍ الحِنَّائِيِّ، أَوْصَاهُ فِيهِ بالاجْتِهَادِ فِي الدَّعْوَةِ إِلَىٰ **الزَّنْدَقَةِ** والكُفْرِ، وشَرَحَ لَهُ بَعْضَ الأَسْبَابِ المُعِينَةِ لَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ.
وانظر: «الفَرْقَ بَيْنَ الفِرَقِ» للبَغْدَادِيِّ (ص٢٩٤).

قلتُ: فالزَّنَادِقَةُ يُظْهِرُونَ التَّشَيُّعَ للتَّسَتُّرِ بِهِ عَلَىٰ زَنْدَقَتِهِمْ، فَظَاهِرُ مَذْهَبِهِمْ الرَّفْضُ، وبَاطِنُهُ الكُفْرُ والزَّنْدَقَةُ.

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **فِي «مِيزَانِ الاعْتِدَالِ» (ج١ ص٤٢٦)**: (عَبْدُ اللهِ بنُ سَبَأٍ مِنْ غُلاَةِ الزَّنَادِقَةِ، ضَالٌّ مُضِلٌّ، أَحْسِبُ أَنَّ عَلَيّاً أَحْرَقَهُ بالنَّارِ). اهـ

قلتُ: فَهَذَا الزِّنْدِيقُ اليَهُودِيُّ، وَمَنْ تَبِعَهُ هُمْ أَصْلُ الزَّنْدَقَةِ فِي تَارِيخِ المُسْلِمِينَ.

وَقَدْ أَثَّرَتْ تِلْكَ الأَفْكَار، والعَقَائِدِ الَّتِي أَحْدَثَهَا: «**عَبْدُ اللهِ بنُ سَبَأ**» اليَهُودِيُّ عَلَىٰ أُنَاسٍ حَتَّىٰ بَعْدَ وَفَاتِهِ.

وَلَمْ تَزَلْ تِلْكَ الأَفْكَارِ والعَقَائِدِ المُنْحَرِفَةِ تَنْخَرُ فِي جَسَدِ الأُمَّةِ، وتُفْسِدُ عَقَائِدَهَا، حَتَّىٰ أَفْسَدَتْ عَقَائِدَ الفِرَقِ الضَّالّةِ قَدِيمـًا وَحَدِيثـًا.[1]

قَالَ الإِمَامُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ رحمه الله: **(النِّفَاقُ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ** ﷺ **هُوَ الزَّنْدَقَةُ فِينَا الْيَوْمَ)**.[2]

وَقَالَ البَغْدَادِيُّ فِي «الفَرْقِ بَيْنَ الفِرَقِ» (ص٢٥٣): (وَقَالَ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: إِنَّ «**ابْنَ السَّوْدَاء**» كَانَ عَلَىٰ هَوَىٰ دِينِ الْيَهُودِ، وَأَرَادَ أَنْ يُفْسِدَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ دِينَهُمْ بِتَأْوِيلاَتِهِ فِي: «**عَلِيٍّ وَأَوْلاَدِهِ**» لِكَي يَعْتَقِدُوا فِيهِ مَا اعْتَقَدَتِ النَّصَارَىٰ فِي عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام). اهـ

---

(١) وانظر: «الزَّنَادِقَةَ» للعَرِيفِيِّ (ج١ ص١١٥).

(٢) نَقَلَهُ عَنْهُ القُرْطُبِيُّ في «الجَامِعِ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» (ج١ ص١٩٩).

قلتُ: وَقَدْ تَحَقَّقَ لِهَذَا: «**الزِّنْدِيقُ**» اليَهُودِيُّ مَا أَرَادَ، حَتَّىٰ أَصْبَحَ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ مِنَ الرَّوَافِضِ ونَحْوِهِمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ: «**عَلِيًّا**» هُوَ الإلهُ، كَمَا اعْتَقَدَ النَّصَارَىٰ ذَلِكَ فِي عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلاَمِ.

قلتُ: وَفِي عَهْدِ بَنِي أُمَيَّةَ ظَهَرَتِ الفِرَقُ فِي الإِسْلاَمِ، وانْتَشَرَتْ بَعْدَ تَرْجَمَةِ تَصَانِيفِ: «**مَانِي**»، و«**بُرْدِسْتَانَ**» الَّتِي نَقَلَهَا مِنَ: «**الفَهْلَوِيَّةِ**[1]»، أَوِ «**الفَارِسِيَّةِ**» الَّتِي نَقَلَهَا: «**عَبْدُ اللهِ بنُ المُقَفَّع**»، وَغَيْرُهُ.[2]

وَفِي ذَلِكَ الوَقْتُ ظَهَرَتْ كُتُبُ: «**ابنِ أَبِي الأَرْحَجِ**»، و«**حَمَّادِ عَجْرَد**»، و«**يَحْيَىٰ بنِ زِيَادٍ**»، و«**مُطِيع بنِ إِيَاسٍ**»، فَظَهَرَتِ: «**الزَّنْدَقَةُ**» وَرَاجَتْ.[3]

قلتُ: وَفِي عَهْدِ بَنِي العَبَّاسِ اشْتَهَرَتِ: «**الزَّنْدَقَةُ**» فِي أَوَائِلِ الدَّوْلَةِ العَبَّاسِيَّةِ، وكَثُرَ أَتْبَاعُهَا مِنَ: «**الأُدَبَاءِ**»، و«**الشُّعَرَاءِ**»، و«**السُّفَهَاءِ**»، و«**الجُهَلاَءِ**»، وغَيْرِهِمْ.

وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ النَّدِيمِ؛ أَسْمَاءً جُمْلَةً مِنْ رُؤَسَاءِ «**الزَّنَادِقَةِ**» فِي ذَلِكَ العَصْرِ؛ **فَقَالَ فِي «الفِهْرِسْتِ» (ص٤١١)**: (وَمِنْ رُؤَسَائِهِمْ المُتَكَلِّمِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الإِسْلاَمَ

---

(١) **الفَهْلَوِيَّةُ**: هِيَ إِحْدَىٰ اللُّغَاتِ الفَارِسِيَّةِ الخَمْس، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَىٰ فَهْلَةٍ أَحَدُ أَقَالِيمِ فَارِسَ.

انظر: «مُعْجَمَ البُلْدَانِ» للحَمَوِيِّ (ج٤ ص٣١٨ و٣١٩).

(٢) ابنُ المُقَفَّعِ كَانَ مَجُوسِيًّا، ثُمَّ أَسْلَمَ، وَكَانَ مُتّهَمًا **بالزَّنْدَقَةِ**.

وانظر: «السِّيَرَ» للذَّهَبِيِّ (ج٦ ص٢٠٨)، و«البِدَايَةَ والنِّهَايَةَ» لابنِ كَثِيرٍ (ج١٠ ص٩٨).

(٣) وانظر: «الزَّنَادِقَةَ» للعَرِيفِيِّ (ج١ ص١١٥ و١١٦).

ويُبْطِنُونَ «**الزَّنْدَقَةَ**»: «**ابنُ طَالُوت**»، «**أَبُو شَاكِرٍ**»(١)، «**ابنُ أَخِي أَبِي شَاكِرٍ**»، «**ابنُ الأَعْدِي الحَرِيزِيّ**»، «**نُعْمَانُ بنُ أَبِي العَوْجَاءِ**»(٢)، «**صَالِحُ بنُ عَبْدِ القُدُّوسِ**»(٣). اهـ

وَقَدْ ذَكَرَ ابنُ النَّدِيمِ؛ أَسْمَاءَ الشُّعَرَاءِ الزَّنَادِقَةِ الَّذِينَ ظَهَرُوا فِي هَذَا العَصْرِ فَهُمْ كُثُر، فَقَالَ فِي «الفِهْرِسْتِ» (ص٤١١): (وَمِنَ الشُّعَرَاءِ: «**بَشَّارِ بنِ بُرْد**»، «**إِسْحَاقَ بنِ خَلَفٍ**»(٤)، «**ابنِ سَيَابَةَ**»(٥)، «**سَلْم الخَاسِرِ**»(٦)، «**عَلِيِّ بنِ الخَلِيلِ**»(٧)، «**عَلِيِّ بنِ ثَابِتٍ**»). اهـ اهـ

قلتُ: وَقَدِ اهْتَمَّ: «**الزَّنَادِقَةُ**» فِي هَذَا العَصْرِ بتَأْلِيفِ الكُتُبِ فِي «**الزَّنْدَقَةِ**»، وَقَدْ انْتَشَرَتْ حَتَّىٰ ظَهَرَتْ آرَاؤُهُمْ عِنْدَ عَوَامِّ النَّاسِ.

---

(١) أَصْلُهُ يَهُودِيٌّ، وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ المَذْهَبَ الإِسْمَاعِيلِيِّ، وَهُوَ مَشْهُورٌ بـ«**الزَّنْدَقَةِ**».

(٢) وَهُوَ مُتَّهَمٌ: «**بالزَّنْدَقَةِ**».

(٣) صَاحِبُ الفَلْسَفَةِ و: «**الزَّنْدَقَةِ**».

وانظر: «السِّير» للذَّهَبِيِّ (ج١٥ ص١٤٨)، و«مِيزَانَ الاعْتِدَالَ» لـه (ج٢ ص٢٩٧)، و«تَارِيخَ بَغْدَادَ» للخَطِيبِ (ج٩ ص٣٠٤).

(٤) المَعْرُوفُ: بابنِ الطَّيِّب، مُتَّهَمٌ: «**بالزَّنْدَقَةِ**».

(٥) وَهُوَ مُتَّهَمٌ: «**بالزَّنْدَقَةِ**» فِي أَوَائِلِ العَصْرِ العَبَّاسِيِّ.

(٦) كَانَ مَاجِنًا خَلِيعًا مُتَّهَمًا: «**بالزَّنْدَقَةِ**».

(٧) كَانَ مُلَازِمًا لِصَالِحِ بنِ عَبْدِ القُدُّوسِ؛ فَاتُّهِمَ: «**بالزَّنْدَقَةِ**».

انظر: «الأَعْلاَمَ» للزِّرِكْلِيِّ (ج١ ص٢٩٥)، و«تَارِيخَ دِمَشْقَ» لابنِ عَسَاكِرَ (ج٩ ص١٣٧)، و«السِّيَرَ» للذَّهَبِيِّ (ج٨ ص١٩٣).

وَلَمْ يَكْتَفِ: «**الزَّنَادِقَةُ**» فِي هَذَا العَصْرِ بذَلِكَ، وَإِنَّمَا أَظْهَرُوا **زَنْدَقَتَهُمْ** فِي صُورَةِ فِرَقٍ ضَالّةٍ تَنْتَسِبُ إِلَىٰ الإِسْلاَمِ؛ لإِفْسَادِ عَقَائِدِ المُسْلِمِينَ؛ «**كالرَّاوَنْدِيَّةِ**»[١]، و«**النُّصَيْرِيَّةِ**»[٢]، و«**الإِسْمَاعِيلِيَّةِ**»، وغَيْرِهَا.[٣]

قلتُ: وصَاحِبُ الزِّنْجِ: «**الزَّنْدِيقُ**»: وَهُوَ: «**عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ**»[٤] الَّذِي خَرَجَ فِي سَنَةِ: (٢٥٥هـ)، وادَّعَىٰ أَنَّهُ عَلَوِيٌّ مِنْ آلِ البَيْتِ.

فَقَدِ اسْتَغَلَّ هَذَا: «**الزِّنْدِيقُ**» مَحَبَّةَ المُسْلِمِينَ للعَلَوِيِّينَ، وَزَعَمَ أَنَّ اسْمَهُ: «**عَلِيُّ بنُ مَحَّمدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ عِيسَىٰ بنِ زَيْدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ**»، وَذَلِكَ لقَرَابَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فانْتَحَلَ هَذَا النَّسَبَ العَلَوِيَّ.

وأَخَذَ يَنْتَقِلُ بَيْنَ الأَمْصَارِ يَنْشُرُ فُجُورَهُ، **وزَنْدَقَتَهُ** تَحْتَ سِتَارِ هَذَا النَّسَبِ الشَّرِيفِ، حَتَّىٰ اجْتَمَعَ حَوْلَهُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الزِّنْجِ وَغَيْرِهِمْ.[٥]

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ **فِي «السِّير» (ج١٣ ص١٢٩)؛ عَنْ صَاحِبِ الزِّنْجِ الزَّنْدِيقِ**: (الخَبِيْثُ عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَبْدِيُّ، هُوَ طَاغيَةُ الزِّنْجِ، عَلِيُّ بنُ

---

(١) **الرَّاوَنْدِيَّةُ**: هِيَ إِحْدَىٰ فِرَقِ: «**زَنَادِقَةِ**» الرَّافِضَةِ، وَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَىٰ قَرْيَةِ: «**رَاوَنْد**» إِحْدَىٰ قُرَىٰ أَصْفَهَانَ.

(٢) **النُّصَيْرِيَّةُ**: فِرقَةٌ بَاطِنِيَّةٌ مِنْ فِرَقِ «**الزَّنَادِقَةِ**».

(٣) وانظر: «البِدَايَةَ والنِّهايَةَ» لابنِ كَثِيرٍ (ج١٠ ص١٣٦ و١٤٩)، و«المِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرسْتَانِيِّ (ج١ ص٢٩٨)، و«تَارِيخَ الأُممِ والمُلُوكِ» للطَّبَرِيِّ (ج٤ ص٥٢٩).

(٤) وَكَانَ مُنَجِّمًا حَرُورِيًّا **زَنْدِيقًا**.

(٥) وانظر: «الكَامِلَ فِي التَّارِيخِ» لابنِ الأَثِيرِ (ج٦ ص٢٠٦)، و«السِّيَرَ» للذَّهَبِيِّ (ج١٣ ص١٢٩)، و«الفَتَاوَىٰ» و«الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٣٥ ص١٢٨).

مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ العَبْدِيُّ، مِنْ عَبْدِ القَيْسِ، افْتَرَىٰ وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ زَيْدِ بنِ عَلِيٍّ العَلَوِيِّ، وَكَانَ مُنَجِّمـًا، طرقِيّـًا، ذَكِيّـًا، حَرُورِيّـًا، مَاكِراً، دَاهِيَةً مُنْحَلاً، عَلَىٰ رَأْيِ فَجَرَةِ الخَوَارِجِ، يَتَسَتَّرُ بِالانْتِمَاءِ إِلَيْهِم، وَإِلاَّ فَالرَّجُلُ دَهْرِيٌّ فَيْلَسُوفٌ **زِنْدِيْقٌ**). اهـ

قلتُ: وكَذَلِكَ خَرَجَ: «**الزِّنْدِيقُ**» ابنُ الصَّبَّاحِ في مِصْرَ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله **في «البِدَايَةِ والنِّهَايَةِ» (ج١٢ ص١٧٠)؛ عَنِ الحَسَنِ بنِ الصَّبَّاحِ الإِسْمَاعِيلِيِّ**[1]: (وَكَانَ قَدْ دَخَلَ مِصْرَ، وَتَعَلَّمَ مِنَ **الزَّنَادِقَةِ**). اهـ

وَقَالَ الإِمَامُ ابنُ المُبَارَكِ رحمه الله: (**مَنْ تَعَاطَىٰ الكَلاَمَ تَزَنْدَقَ**).[2]

قلتُ: وإِنْ صَامَ، وَصَلَّىٰ، وَزَعَمَ أَنَّهُ مِنَ المُسْلِمِينَ مَا دَامَ صَاحِبُ هَوًىٰ؛ فَهُوَ: «**زِنْدِيقٌ**».

قلتُ: وكَذَلِكَ فَعَلَ: «**زَنَادِقَةُ الاتِّحَادِيَّةِ**»؛ كـ«**الحَلاَّجِ**»، و«**ابنِ عَرَبِيٍّ**»، وَغَيْرِهِمَا حَيْثُ نَشَرُوا زَنْدَقَتَهُمْ تَحْتَ مُسَمَّىٰ: «**الزُّهْدِ والتَّصَوُّفِ**»، حَتَّىٰ انْحَرَفُوا بِأَفْكَارِ أَتْبَاعِهِمْ إِلَىٰ الغُلُوِّ و«**الزَّنْدَقَةِ**»، وتَبِعَهُمْ في ذَلِكَ الكَثِيرُ مِنْ جَهَلَةِ الصُّوفِيَّةِ.

قلتُ: لَقَدِ اسْتَغَلَّ: «**الزَّنَادِقَةُ**» الفِرَقَ الضَّالَّةَ عَلَىٰ اخْتِلاَفِ عَقَائِدِهَا لِنَشْرِ زَنْدَقَتِهِمْ، حَيْثُ تَسَلَّلَ كَثِيرٌ مِنْ دُعَاةِ: «**الزَّنْدَقَةِ**» إِلَىٰ تِلْكِ الفِرَقِ المُخْتَلِفَةِ، فانْتَحَلُوا

---

(١) وانظر: «لِسَانَ المِيزَانِ» لابنِ حَجَرٍ (ج٣ ص٣٧).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ**.

نَقَلَهُ عَنْهُ ابنُ بَطَّةَ في «الإِبَانَةِ الصُّغْرَىٰ» (ص٧٦).

أَفْكَارَهَا، ثُمَّ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ مَالُوا بِكَثِيرٍ مِنْ تِلْكَ الفِرَقِ إِلَىٰ الغُلُوِّ والانْحِرَافِ، وَمِنْ ثُمَّ إِلَىٰ: «**الزَّنْدَقَةِ**» والإِلْحَادِ.

قلتُ: فالزَّنَادِقَةُ إِنَّمَا أَرَادُوا بِذَلِكَ القَضَاءَ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ وأَهْلِهِ!.

وَعَنِ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَاضٍ رحمه الله **قَالَ: (لا يَشُمُّ مُبْتَدِعٌ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، أَوْ يَتُوبَ).**[1]

يَعْنَي: إِلَىٰ أَنْ يَتُوبَ.

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله **في «البِدَايَةِ والنِّهَايَةِ» (ج١٣ ص٥٣٢)**: (وَفِيهَا – يَعْنِي: سَنَةَ (١٦٧هـ)- تَتَبَّعَ الْمَهْدِيُّ جَمَاعَةً مِنَ: «**الزَّنَادِقَةِ**» فِي سَائِرِ الْآفَاقِ، فَاسْتَحْضَرَهُمْ وَقَتَلَهُمْ صَبْرًا بَيْنَ يَدَيْهِ، وَكَانَ الْمُتَوَلِّيَ أَمْرَ: «**الزَّنَادِقَةِ**» عُمَرُ الْكَلْوَاذِيُّ). اهـ

قلتُ: ولِذَلِكَ عُرِفَ الخَلِيفَةُ المَهْدِي بقَصَّابِ: «**الزَّنَادِقَةِ**».

قَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله **في «السِّيَرِ» (ج٧ ص٤٠٠)؛ في تَرْجَمَةِ الخَلِيفَةِ المَهْدِيِّ**: (كَانَ جَوّادًا، مِمْدَحًا، مِعْطَاءً، مُحَبَّبًا إِلَىٰ الرَّعِيَّةِ، قَصَّابًا فِي الزَّنَادِقَةِ، بَاحِثًا عَنْهُم!). اهـ

وَعَنْ أَبِي الحَسَنِ الهَمَذَانِيِّ قَالَ: (أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ مِحْنَةٌ، بِهِ يُعْرَفُ المُسْلِمُ مِنَ الزِّنْدِيقُ!).[2]

---

(١) أثرٌ صحيحٌ.

أَخْرَجَهُ الهَرَوِيُّ في «ذمِّ الكَلاَم» (ج٤ ص٢٣٢).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) أثرٌ صحيحٌ.

=

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «بَيَانِ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِمْ الكَلاَمِيَّةِ» (ج١ ص٢٥٩)**: (فَهَؤُلاَءِ: «**زَنَادِقَةٌ**» مُنَافِقُونَ باتِّفَاقِ سَلَفِ أَئِمَّةِ الإِسْلاَمِ، ولاَ يَخْفَىٰ نِفَاقُهُمْ عَلَىٰ مَنْ لَهُ بالإِسْلاَمِ أَدْنَىٰ مَعْرِفَةٍ). اهـ

قلتُ: ولِمَاذَا أَكْثَرَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله مِنَ التَّصْنِيفِ فِي العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنْ خَالَفَهَا، فَوَقَعَ فِي: «**الزَّنْدَقَةِ**».

قَالَ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ عَلِيٍّ البَزَّارُ؛ وَهُوَ أَحَدُ تَلاَمِيذِ شَيْخِ الإِسْلاَمِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «الأَعْلاَمِ العَلِيَّةِ فِي مَنَاقِبِ ابنِ تَيْمِيَّةَ» (ص٧٥٤)**: (وَلَقَدْ أَكْثَرَ رضي الله عنه فِي التَّصْنِيفِ فِي الأُصُولِ فَضْلاً عَنْ غَيْرِهِ مِنْ بَقِيَّةِ الْعُلُومِ؛ فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ، والتَمَسْتُ مِنْهُ تَأْلِيفَ نَصٍّ فِي الْفِقْهِ يَجْمَعُ اخْتِيَارَاتَهُ، وتَرْجِيحَاتَهُ؛ لِيَكُونَ عُمْدَةٌ فِي الإِفْتَاءِ.

فَقَالَ لِي مَا مَعْنَاهُ: الْفُرُوعُ أَمْرُهَا قَرِيبٌ، فَإِذَا قَلَّدَ الْمُسْلِمُ فِيهَا أَحَدُ الْعُلَمَاءِ المُقَلَّدِينَ جَازَ لَهُ الْعَمَلُ بقَوْلِهِ؛ مَا لَمْ يتَيَقَّنْ خَطَأَهُ.

وَأَمَّا الأُصُولُ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَهْلَ البِدَعِ، والضَّلاَلاَتِ، والأَهْوَاءِ؛ كـ«**المُتَفَلْسِفَةِ**»، و«**البَاطِنِيَّةِ**»، و«**المَلاَحِدَةِ**»، و«**القَائِلِينَ بِوَحْدَةِ الْوُجُودِ**»، و«**الدَّهْرِيَّةِ**»، و«**القَدَرِيَّةِ**»، و«**النُّصَيْرِيَّةِ**»، و«**الجَهْمِيَّةِ**»، و«**الحُلُولِيَّةِ**»، و«**المُعَطِّلَةِ**»، و«**المُجَسِّمَةِ**»، و«**المُشَبِّهَةِ**»، و«**الرَّاوَنْدِيَّةِ**»، و«**الكُلاَّبِيَّةِ**»، و«**السُّلَيْمِيَّةِ**» وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ قَدْ تَجَاذَبُوا فِيهَا بأَزِمَّةِ الضَّلاَلِ، وَبَانَ لِي أَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ إِنَّمَا قَصَدَ لإِبْطَالِ الشَّرِيعَةِ المُقَدَّسَةِ المُحَمَّدِيَّةِ،

=

أَخْرَجَهُ ابنُ الجَوْزِيِّ فِي «مَنَاقِبِ الإِمَامِ أَحْمَدَ» (ص٦٥٦).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

الظَّاهِرَةِ الْعَلِيَّةِ عَلَىٰ كُلِّ دِينٍ، وأَنَّ جُمْهُورَهُمْ أَوْقَعَ النَّاسَ فِي التَّشْكِيكِ فِي أُصُولِ دِينِهِمْ.

وَلِهَذَا قَلَّ أَنْ سَمِعْتَ أَوْ رَأَيْتَ مُعْرِضًا عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، مُقْبِلاً عَلَىٰ مَقَالاَتِهِمْ؛ إِلاَّ وَقَدْ **تَزَنْدَقَ**، أَوْ صَارَ عَلَىٰ غَيْرِ يَقِينٍ فِي دِينِهِ واعْتِقَادِهِ.

فَلَمَّا رَأَيْتُ الأَمْرَ عَلَىٰ ذَلِكَ بَانَ لِي أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مَنْ يَقْدِرُ عَلَىٰ دَفْعِ شُبَههِمْ، وَأَبَاطِيلِهِمْ، وَقَطْعِ حُجَّتِهِمْ، وأَضَالِيلِهِمْ، أَنْ يُبْذَلَ جُهْدَهُ؛ لِيَكْشِفَ رَذَائِلِهِمْ، وزَيْفِ دَلاَئِلِهِمْ ذَبًّا عَنِ المِلَّةِ الحَنِيفِيَّةِ، وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ الجَلِيَّةِ). اهـ

و أَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ الْفَقِيهُ:

كُلُّ الْكَلاَمِ سِوَىٰ الْقُرْآنِ **زَنْدَقَةٌ**

إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلَّا الْفِقْهَ فِي الدِّينِ

وَالْعِلْمُ مُتَّبَعٌ مَا كَانَ حَدَّثَنَا

وَمَا سِوَىٰ ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ[1]

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج٣ ص١٤٣): (فَإِيَّاكَ ثُمَّ إِيَّاكَ وَالْأَلْفَاظَ الْمُجْمَلَةَ الْمُشْتَبِهَةَ ... فَإِنَّهَا أَصْلُ الْبَلَاءِ، وَهِيَ مَوْرِدُ الصِّدِّيقِ **وَالزِّنْدِيقِ**). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ في «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج١ ص٣٧٦)؛ عَنْ بَيَانِ عَدَاوَةِ الزَّنَادِقَةِ للإِسْلاَمِ: (فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ مَعْقِلٍ لِلْإِسْلَامِ قَدْ هَدَمُوهُ؟!، وَكَمْ مِنْ حِصْنٍ لَهُ

(١) أَخْرَجَهُ الخَطِيبُ البَغْدَادِيُّ في «شَرَفِ أَصْحَابِ الحَدِيثِ» (ص٧٩).

قَدْ قَلَعُوا أَسَاسَهُ وَخَرَّبُوهُ؟!، وَكَمْ مِنْ عِلْمٍ لَهُ قَدْ طَمَسُوهُ؟!، وَكَمْ مِنْ لِوَاءٍ لَهُ مَرْفُوعٍ قَدْ وَضَعُوهُ؟!، وَكَمْ ضَرَبُوا بِمَعَاوِلِ[1] الشُّبَهِ فِي أُصُولِ غِرَاسِهِ لِيَقْلَعُوهَا؟!، وَكَمْ عَمَّوْا عُيُونَ مَوَارِدِهِ بِآرَائِهِمْ لِيَدْفِنُوهَا وَيَقْطَعُوهَا؟!، فَلَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ وَأَهْلُهُ مِنْهُمْ فِي مِحْنَةٍ وَبَلِيَّةٍ، وَلَا يَزَالُ يَطْرُقُهُ مِنْ شُبَهِهِمْ سَرِيَّةٌ بَعْدَ سَرِيَّةٍ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ مُصْلِحُونَ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٢]). اهـ

وَعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، أَنَّهُ ذَاكَرَ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَمْرَ الْجَهْمِيَّةِ وَمَا يَتَكَلَّمُونَ بِهِ، فَقَالَ فِي كَلَامِهِمْ: (كَلَامُ الزَّنْدَقَةِ، يَدُورُونَ عَلَىٰ التَّعْطِيلِ، لَيْسَ يُثْبِتُونَ شَيْئًا، وَهَكَذَا الزَّنَادِقَةُ).[2]

وَعَنْ أَحْمَدَ بنِ سَعْدٍ الْجَوْهَرِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، يَقُولُ: (مَا أَحَدٌ أَضَرَّ عَلَىٰ أَهْلِ الْإِسْلَامِ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ، مَا يُرِيدُونَ إِلَّا إِبْطَالَ الْقُرْآنِ، وَأَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ).[3]

وَعَنِ الإِمَامِ ابنِ الْمُبَارَكِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: (الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ زَنَادِقَةٌ).[4]

---

(١) المَعَاوِلُ: جَمْعُ مِعْوَلٌ بالكَسْرِ، وَهُوَ الفَأْسِ العَظِيمَةِ الَّتي يُنْقَرُ بِهَا الصَّخْرَ.

انظر: «لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُورٍ (ج١١ ص٤٨٧).

(٢) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (ج٢ ص٤١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) **أثرٌ صحيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (ج٢ ص٤٢).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٤) **أثرٌ صحيحٌ.**

=

وَعَنِ الإِمَامِ عَبْدِ الوَهَّابِ الوَرَّاقِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ: (الْجَهْمِيَّةُ كُفَّارٌ زَنَادِقَةٌ، مُشْرِكُونَ).(١)

وَعَنِ الإِمَامِ يَزِيدَ بنِ هَارُونَ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ؛ وَذَكَرَ الْجَهْمِيَّةَ: (هُمْ وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ زَنَادِقَةٌ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ).(٢)

وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص١٨١): (فَالْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا: «**زَنَادِقَةٌ**» مِنْ أَخْبَثِ: «**الزَّنَادِقَةِ**»، نَرَىٰ أَنْ يُسْتَتَابُوا مِنْ كُفْرِهِمْ). اهـ

وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص١٨٥): (وَمَا يُعْرَفُ فِي الْإِسْلَامِ: «**زَنَادِقَةٌ**» غَيْرُ هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةِ، وَأَيُّ: «**زَنْدَقَةٍ**» بِأَظْهَرَ مِمَّنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ فِي الظَّاهِرِ، وَفِي الْبَاطِنِ يُضَاهِي قَوْلُهُ فِي الْقُرْآنِ قَوْلَ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ). اهـ

=

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ فِي «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ج٢ ص١٠١).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ ابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٨٣).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٢) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الله بنُ أَحْمَدَ فِي «السُّنَّةِ» (ج١ ص١٢١)، والخَلاَّل فِي «السُّنَّةِ» (ج٥ ص٩٠)، وابنُ بَطَّةَ فِي «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٦٤).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وقَالَ أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله **في «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ»** (ص١٧٣): (فَرَأَيْنَا هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ أَفْحَشَ: «**زَنْدَقَةً**»، وَأَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَقْبَحَ تَأْوِيلًا؛ لِكِتَابِ اللهِ، وَرَدِّ صِفَاتِهِ فِيمَا بَلَغَنَا عَنْ هَؤُلَاءِ: «**الزَّنَادِقَةِ**» الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحَرَّقَهُمْ). اهـ

قلتُ: والجَهْمِيَّةُ هِيَ فِرْقَةٌ مِنْ فِرَقِ: «**الزَّنَادِقَةِ**» المُعَطِّلَةِ، ونِسْبَتُهُمْ إِلَىٰ: «**جَهْمِ بنِ صَفْوَانَ التِّرْمِذِيِّ**» مَوْلىٰ بَنِي رَاسِبٍ، الَّذِي أَظْهَرَ زَنْدَقَتَهُ، وتَعْطِيلَهُ لِصِفاتِ اللهِ تَعَالَىٰ فِي آخِرِ دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ فِي إِقْلِيمِ خُرَاسَانَ، وَكَانَ: «**جَهْمُ بنُ صَفْوَانَ**» قَدْ أَخَذَ ذَلِكَ عَنِ: «**الجَعْدِ بنِ دِرْهَمٍ**» الزِّنْدِيقِ.(١)

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله **في «الرَّدِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ»** (ص١٧): (وَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ شَيْئًا مِنْهُ بَعْدَ كُفَّارِ قُرَيْشٍ: الْجَعْدُ بْنُ دِرْهَمٍ بِالْبَصْرَةِ، وَجَهْمٌ بِخُرَاسَانَ، اقْتِدَاءً بِكُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَقَتَلَ اللهُ جَهْمًا شَرَّ قِتْلَةٍ). اهـ

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ [التوبة: ٥٢].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الصَّارِمِ المَسْلُولِ»** (ج٣ ص٦٥٤): (وَهُوَ كَمَا قَالُوا: -يَعْنِي: أَهْلَ التَّفْسِيرِ- لأَنَّ العَذَابَ عَلَىٰ مَا يُبْطِنُونَهُ مِنَ النِّفَاقِ بِأَيْدِينَا لاَ يَكُونُ إِلاَّ القَتْلُ لكُفْرِهِمْ). اهـ

---

(١) وانظر: «الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص٢٠)، و«دَرْءَ تَعَارُضِ العَقْلِ والنَّقْلِ» لَهُ (ج٥ ص١٧٥)، و«المِلَلَ والنِّحَلِ» للشَّهْرَسْتَانِيِّ (ج١ ص٩٧)، و«الفَرْقَ بَيْنَ الفِرَقِ» للبَغْدَادِيِّ (ص٢١١)، و«الرَّدَّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» للدَّارِمِيِّ (ص١٧).

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٣٧].

قلتُ: فالزِّنْدِيقُ يَنْتَقِلُ مِنْ كُفْرٍ إِلَىٰ كُفْرٍ، وَمِنْ بِدْعَةٍ إِلَىٰ بِدْعَةٍ، وَمِنْ مَعْصِيَةٍ إِلَىٰ مَعْصِيَةٍ، وَمِنْ نِفَاقٍ إِلَىٰ نِفَاقٍ، وَمِنْ جَمَاعَةٍ إِلَىٰ جَمَاعَةٍ؛ فَلَمْ يَزِدْ عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ إِلاَّ أَدْهَا وَأَمَرُّ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

وعَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخولاني قَالَ: (أُتِيَ عَلِيٌّ بِأُنَاسٍ مِنَ الزَّنَادِقَةِ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلامِ، فَسَأَلَهُمْ فَجَحَدُوا، وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْبَيِّنَةُ الْعُدُولُ، قَالَ: فَقَتَلَهُمْ، وَلَمْ يَسْتَتِبْهُمْ).[1]

قلتُ: فالشَّرِيعَةُ بَيَّنَتْ أَمْرَ: «**الزِّنْدِيقِ**»، وَمَا يَجِبُ فِي حَقِّهِ مِنَ العُقُوبَةِ الشَّدِيدَةِ إِذَا ثَبَتَتْ زَنْدَقَتُهُ، وَظَهَرَتْ عَدَوَاتُهُ للكِتَابِ والسُّنَّةِ والآثَارِ فِي الأُصُولِ أو الفُرُوعِ.

وذَلِكَ أَنَّ: «**الزَّنَادِقَةَ**» إِنَّمَا يَتَسَتَّرُونَ بإِظْهَارِ الإِسْلاَمِ، وَهُمْ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ مِنْ أَعْظَمِ المُحَارِبِينَ لَهُ الصَّادِينَ عَنْ سَبِيلِهِ.

فَخَطَرُهُمْ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ أَعْظَمُ مِنْ غَيْرِهِمْ، وذَلِكَ لِدُخُولِهِمْ فِي صُفُوفِ المُسْلِمِينَ، واطِّلاَعِهِمْ عَلَىٰ عَوْرَاتِهِمْ، وإِفْسَادِهِمْ للدِّينِ بِمَا يُبْطِنُونَ مِنَ الكُفْرِ والعَدَاوَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ عَنِ المُنَافِقِينَ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا

---

(١) **أثرٌ صَحِيحٌ.**

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ فِي «أَحْكَامِ أَهْلِ المِلَلِ» (ص٤٦٣)؛ كِتَابُ: الرَّدَّةِ؛ بَابُ: أَحْكَامِ الزَّنَادِقَةِ.

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [البقرة: ١١، ١٢].

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «الصَّارِمِ المَسْلُولِ» (ج٣ ص٣٧٣)**: (وإِنَّمَا كَانَ إِفْسَادُهُمْ بِنَفَاقِهِمْ وكُفْرِهِمْ). اهـ

قلتُ: فالزِّنْدِيقُ المُبْتَدِعُ أَعْظَمُ خَطَراً عَلَىٰ الإِسْلاَمِ مِنَ الكَافِرِ الأَصْلِيِّ.

وذَلِكَ أَنَّ الكَافِرَ الأَصْلِيَّ مُعْلِنٌ لِكُفْرِهِ، غَيْرُ مُسْتَتِرٍ بِهِ، مُجَاهِرٌ بعَدَاوَتِهِ للإِسْلاَمِ، فَحَالهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تَلْتَبِسَ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنَ المُسْلِمِينَ، بخِلاَفِ: «**الزِّنْدِيقِ**» المُبْتَدِعِ الَّذِي يَتَسَتَّرُ بالإِسْلاَمِ، ولا تُعْرَفُ عَدَاوَتَهُ؛ بَلْ هُوَ مَعْدُودٌ فِي جُمْلَةِ المُسْلِمِينَ.

قلتُ: زِنْدِيقٌ يَحْتَجُّ بالخِلاَفِ فِي مَسْأَلَةِ سَمَاعِ الغِنَاءِ لِيَفْتِي بِجَوَازِ الغِنَاءِ فِي الإِسْلاَمِ!.

والزِّنْدِيقُ هُوَ أَحْمَدُ بنُ يَحْيَىٰ بنِ إِسْحَاقَ أَبُو الحُسَيْنِ ابنُ الرَّاوَنْدِيِّ، تَرْجَمَ لَهُ بَعْضُ العُلَمَاءِ، لِيُعْرَفَ قَدْرُ كُفْرِهِ وإِلْحَادِهِ!.[1]

فَقَالَ الحَافِظُ ابنُ الجَوْزِيِّ رحمه الله **فِي «المُنْتَظَمِ» (ج٣١ ص٨٠١)**: (وإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ لِيُعْرَفَ قَدْرُ كُفْرِهِ، فَإِنَّهُ مُعْتَمَدُ المَلاَحِدَةِ والزَّنَادِقَةِ، وَيُذْكَرُ أَنَّ أَبَاه كَانَ يَهُودِيّـًا، وأَسْلَمَ هُوَ، فَكَانَ بَعْضُ اليَهُودِ يَقُولُ للمُسْلِمِينَ: لاَ يُفْسِدَنَّ عَلَيْكُمْ هَذَا كِتَابَكُمْ كَمَا أَفْسَدَ أَبُوهُ عَلَيْنَا التَّوْرَاةَ). اهـ

---

(١) انظر: «البِدَايَةَ والنِّهَايَةَ» لابنِ كَثِيرٍ (ج١٠ ص٣٧٤)، و«لِسَانَ المِيزَانِ» لابنِ حَجَرٍ (ج١ ص٣٢٤).

وابنُ الرَّاوَنْدِيِّ هَذَا كَانَ إِذَا جَادَلَ فِي حُكْمِ السَّمَاعِ احْتَجَّ عَلَىٰ مُخَالِفِيهِ بِوُقُوعِ الخِلَافِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ.(١)

قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١١ ص٥٧٠)**: (كَمَا ذَكَرَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِي فِي مَسْأَلَةِ السَّمَاعِ عَنْ ابْنِ الرَّاوَنْدِيِّ قَالَ: إِنَّهُ اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي السَّمَاعِ: فَأَبَاحَهُ قَوْمٌ وَكَرِهَهُ قَوْمٌ. وَأَنَا أُوجِبُهُ - أَوْ قَالَ - وَأَنَا آمُرُ بِهِ. فَخَالَفَ إِجْمَاعَ الْعُلَمَاءِ فِي الْأَمْرِ بِهِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «إِبْطَالِ وَحْدَةِ الوُجُودِ» (ص١٢٠)؛ عَنِ المُبْتَدِعَةِ**: (هُمْ فِي الْبَاطِنِ مِنَ الْمُحَارِبِينَ لِلَّهِ، وَرَسُولِهِ، وَيُظْهِرُونَ كَلَامَ الْكُفَّارِ، وَالْمُنَافِقِينَ فِي قَوَالِبِ أَلْفَاظِ أَوْلِيَاءِ اللهِ الْمُحَقِّقِينَ؛ فَيَدْخُلُ الرَّجُلُ مَعَهُمْ عَلَىٰ أَنْ يَصِيرَ مُؤْمِنًا وَلِيًّا لِلَّهِ؛ فَيَصِيرُ مُنَافِقًا عَدُوًّا لِلَّهِ(٢)!). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **فِي «إِعْلَامِ المُوقِعِينَ» (ج٣ ص١٤٢)**: (وَمُحَارَبَةُ الزِّنْدِيقِ لِلْإِسْلَامِ بِلِسَانِهِ أَعْظَمُ مِنْ مُحَارَبَةِ قَاطِعِ الطَّرِيقِ بِيَدِهِ وَسِنَانِهِ؛ فَإِنَّ فِتْنَةَ هَذَا فِي

---

(١) انظر: «زَجْرَ المُتَهَاوِنَ» للشَّيْخِ حَمَدِ العُثْمَانَ (ص٧٢).

(٢) **قلتُ**: وَلَهَذا كَانَ المُبْتَدِعُ أَخْطَرُ عَلَىٰ الأُمَّةِ مِنَ الكَافِرِ الأَصْلِيِّ؛ لأَنَّهُ مُسْتَعْلِنٌ بِكُفْرِهِ لاَ يَضُرُّ أَحَداً مِنَ المُسْلِمِينَ بقَوْلٍ، ولا فِعْلٍ.

أَمَّا المُبْتَدِعُ: فَإِنَّهُ يُخَادِعُ المُسْلِمِينَ، ويُغَرّرهُمْ بالبِدَعِ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنَ الدِّينِ، وَهِيَ لَيْسَتْ مِنَ الدِّينِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ (٢٠٤) وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ (٢٠٥) وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾ [البقرة: ٢٠٤ - ٢٠٦].

الْأَمْوَالِ وَالْأَبْدَانِ وَفِتْنَةَ الزِّنْدِيقِ فِي الْقُلُوبِ وَالْإِيمَانِ ... وَهَذَا بِخِلَافِ الْكَافِرِ الْأَصْلِيِّ؛ فَإِنَّ أَمْرَهُ كَانَ مَعْلُومًا، وَكَانَ مُظْهِرًا لِكُفْرِهِ غَيْرَ كَاتِمٍ لَهُ، وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ أَخَذُوا حِذْرَهُمْ مِنْهُ، وَجَاهَرُوهُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْمُحَارَبَةِ). اهـ

قلتُ: وَقَدْ تَكَلَّمَ أَهْلُ العِلْمِ عَلَىٰ حُكْمِ: «**الزِّنْدِيقِ**» إِذَا ثَبَتَتْ زَنْدَقَتُهُ، وَأَنَّهُ لاَ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ، ويُقْتَلُ فِي الدِّينِ؛ لِعَدَمِ الاطْمِئْنَانِ إِلَىٰ مَا يُظْهِرُ مِنَ التَّوْبَةِ، إِذْ كَانَ يُخْفِي كُفْرَهُ، وَيَتَسَتَّرُ بِهِ، ويُظْهِرُ الإِسْلاَمَ، فَلاَ يُتَحَقَّقُ مِنْ تَوْبَتِهِ إِذَا أَظْهَرَ التَّوْبَةَ، وَهُوَ الصَّوَابُ.

قَالَ الفَقِيهُ الزَّيْلَعِيُّ رحمه الله **فِي «تَبْيِيْنِ الحَقَائِقِ» (ج٣ ص٢٩٣)**: (الزِّنْدِيقُ: يُقْتَلُ وَلَا تُقْبَلُ لَهُ تَوْبَةٌ لِمَا رُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّهُ قَالَ أُتِيَ عَلِيٌّ رضي الله عنه بِزَنَادِقَةٍ فَأَحْرَقَهُمْ). اهـ

وَقَالَ الفَقِيهُ ابنُ نُجَيْمٍ رحمه الله **فِي «البَحْرِ الرَّائِقِ» (ج٥ ص٢١٢)**: (لَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ: «**الزِّنْدِيقِ**» فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ). اهـ

وَقَالَ الفَقِيهُ ابنُ الهُمَامِ رحمه الله **فِي «فَتْحِ القَدِيرِ» (ج٦ ص٩٨)**: (لَا تُقْبَلُ تَوْبَةُ السَّاحِرِ وَالزِّنْدِيقِ فِي ظَاهِرِ الْمَذْهَبِ ... لِعَدَمِ الِاطْمِئْنَانِ إلَىٰ مَا يُظْهِرُ مِنَ التَّوْبَةِ إذَا كَانَ يُخْفِي كُفْرَهُ). اهـ

قلتُ: فَلاَ تُقْبَلُ تَوْبَةُ: «**الزِّنْدِيقِ**»، أَعْنِي: المُسْتَتِرَ بالكُفْرِ والبِدْعَةِ؛ لأَنَّهُ بَاطِنِيٌّ يُظْهِرُ الإِسْلاَمَ، ويَعْتَقِدُ فِي البَاطِنِ خِلاَفَ ذَلِكَ[1]؛ فَيُقْتَلُ، ولاَ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ، ولاَ تُؤْخَذُ مِنْهُ

(١) لأَنَّهُ دَاعِيَةٌ إِلَىٰ الضَّلاَلِ، وَهُوَ سَاعِي فِي إِفْسَادِ الدِّينِ.

الجِزْيَةَ.[١]

قَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رحمه الله في «التَّمْهِيدِ» (ج١٠ ص١٥٥): (قَالَ مَالِكٌ وَأَصْحَابُهُ يُقْتَلُ الزَّنَادِقَةُ وَلَا يُسْتَتَابُونَ). اهـ

قلتُ: فَعَدَمُ قَبُولِ تَوْبَةِ: «**الزِّنْدِيقِ**» مُطْلقاً، وذَلِكَ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهَا؛ أَيْ: أَنَّ تَوْبَتَهُ لاَ تُعْرَفُ، فَيُقْتَلُ بِكُلِّ حَالٍ، وذَلِكَ لِعَدَمِ التَّحَقّقِ مِنْ تَوْبتِهِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَزَلْ مُظْهراً للإِسْلاَمِ مُبْطِناً للكُفْرِ، فَإِذَا أَظْهَرَ التَّوْبَةَ لَمْ يَزِدْ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْهُ قَبْلُهَا، وَهُوَ إِظْهَارُ الإِسْلاَمِ.[٢]

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله: (الزَّنَادِقَةُ حُكْمُهُمْ القَتْلُ، لَيْسَتْ لَهُمْ تَوْبَةٌ).[٣]

وَقَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله: (الزِّنْدِيقُ لاَ يُسْتَتَابُ).[٤]

---

(١) وانظر: «البَحْرَ الرَّائِقَ» لابنِ نُجَيْمٍ (ج٥ ص٢١٢)، و«تَبْيِينَ الحَقَائِقِ» للزَّيْلَعِيِّ (ج٣ ص٢٩٣)، و«الجَامِعَ لأَحْكَامِ القُرْآن» للقُرْطُبِيِّ (ج١ ص١٤٠)، و«الشِّفَا» للقَاضِي عِيَاضٍ (ج٢ ص٤٧٢)، و«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» للنَّوَوِيِّ (ج١ ص٢٠٧)، و«فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١٢ ص٢٧٣)، و«المُغْنِي» لابنِ قُدَامَةَ (ج١٢ ص٢٦٩)، و«الفُرُوعَ» لابنِ مِفْلِحٍ (ج٦ ص١٧٠)، و«حَاشِيَةَ الرَّوْضِ المُرْبِعِ» لابنِ قَاسِمٍ (ج٧ ص٤٠٧).

(٢) وانظر: «المُغْنِي» لابنِ قُدَامَةَ (ج١٢ ص٢٦٩)، و«الفُرُوعَ» لابنِ مِفْلِحٍ (ج٦ ص١٧٠)، و«أَحْكَامَ أَهْلِ المِلَلِ» للخَلاَّلِ (ص٤٦٠ و٤٦١)، و«طَبَقَاتَ الحَنَابِلَةِ» لابنِ أَبِي يَعْلَىٰ (ج٢ ص٢٣٦).

(٣) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «أَحْكَامِ أَهْلِ المِلَلِ» (ص٤٦٠ و٤٦١)؛ بَابُ: أَحْكَامِ الزَّنَادِقَةِ.

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، مِنْ رِوَايَةِ: حَنْبَلِ بنِ إِسْحَاقَ عَنْهُ.

(٤) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الخَلاَّلُ في «أَحْكَامِ أَهْلِ المِلَلِ» (ص٤٥٩)؛ بَابُ: أَحْكَامِ الزَّنَادِقَةِ.

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ، مِنْ رِوَايَةِ: إِسْحَاقَ بنِ مَنْصُورٍ عَنْهُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا (٦٠) مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا (٦١) سُنَّةَ اللهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠ - ٦٢].

قلتُ: فَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ المُنَافِقِينَ: «**الزَّنَادِقَةَ**» إِذَا لَمْ يَنْتَهُوا عَنْ أَقْوَالِهِمْ وأَفْعَالِهِمْ الخَبِيثَةِ عَلَىٰ الإِسْلاَمِ وأَهْلِهِ، أَنْ يُؤْخَذُوا ويَقْتَلُوا؛ لأَنَّ هَذِهِ السُّنَّةَ لاَ تَبْدِيلَ لَهَا فِي أَمْرِ: «**الزَّنَادِقَةِ**» قَدِيمًا وَحَدِيثًا.

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «الصَّارِمِ المَسْلُولِ» (ج٣ ص٦٦١)**: (دَلَّتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَىٰ أَنَّ المُنَافِقِينَ إِذَا لَمْ يَنْتَهُوا؛ فَإِنَّ اللهَ يُغْرِي نَبِيَّهُ بِهِمْ، وأَنَّهُمْ لاَ يُجَاوِرُونَهُ بَعْدَ الإِغْرَاءِ بِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً، وأَنَّ ذَلِكَ فِي حَالِ كَوْنِهِمْ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا وُجِدُوا، وأُصِيبُوا أُسِرُوا وَقُتِلُوا، وإِنَّمَا يَكُونُ ذَلِكَ إِذَا أَظْهَرُوا النِّفَاقَ؛ لأَنَّهُ مَا دَامَ مَكْتُومًا لاَ يُمْكِنُ قَتْلَهُمْ ... وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنْ سُنَّتَهُ فِيمَنْ لَمْ يَتُبْ عَنِ النِّفَاقِ حَتَّىٰ قُدِرَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤْخَذَ وَيُقْتَلَ، وأَنَّ هَذِهِ السُّنَّةَ لاَ تَبْدِيلَ لَهَا). اهـ

قلتُ: فَمَذْهَبُ: «**الزِّنْدِيقُ**» إِبْطَانُ الكُفْرِ، فَلاَ يَصِحُّ مِنْهُ الرُّجُوعُ القَوْلِي، فَافْطَنْ لِهَذَا.

وَقَدْ نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ الفَقِيهُ البُهُوتِيُّ رحمه الله **فِي «الرَّوْضِ المُرْبِعِ» (ج٢ ص٥٨١)؛ فِي سِيَاقِ مَنْ لاَ تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ فَقَالَ**: (وَلَا تُقْبَلُ في الدنيا تَوْبَةُ مَنْ سَبَّ اللهَ تَعَالَىٰ، أَوْ سَبَّ رَسُولَهُ ﷺ ... ولا تَوْبةُ: «**زِنديقٍ**»، وَهُوَ المُنَافِقُ الَّذِي يُظهِرُ الإِسلامَ ويُخفِي الكفرَ؛ بَلْ يُقْتَلُ بِكُلِّ حَالٍ). اهـ

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ٧٣].

قلتُ: فَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَىٰ رَسُولَهُ ﷺ بجِهَادِ المُنَافِقِينَ: «**الزَّنَادِقَةِ**»؛ كَمَا أَمَرَهُ سُبْحَانَهُ بِجَهَادِ الكَافِرِينَ.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ جِهَادَهُمْ إِنَّمَا يُمْكِنُ إِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ مِنَ القَوْلِ، أَوِ الفِعْلِ مَا يُوجِبُ العُقُوبَةُ؛ فَإِذَا ظَهَرَ مِنْهُمْ كَلِمَةُ الكُفْرِ أو البِدْعَةِ، فجِهَادَهُمْ القَتْلُ.

قلتُ: فَإِذَا ظَهَرَ المُبْتَدِعُ: «**الزِّنْدِيقُ**» الَّذِي لاَ رَيْبَ أَنَّهُ ضَلاَلٌ، فَهُوَ مُنَافِقٌ، فَيَجِبُ عِقَابُهُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ (٨٤) فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥].

قلتُ: فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّهُ لاَ تَنْفَعُهُمْ التَّوْبَةُ بَعْدَ مَا أَظْهَرُوا البِدَعَ والضَّلاَلاَتَ، ومُحَارَبتَهُمْ للسُّنَّةِ وأَهْلِهَا.

قلتُ: وإِنَّمَا زَعَمُوا ذَلِكَ عِنْدَ مُعَايِنَةِ البَأْسِ.

قَالَ الحَافِظُ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله فِي «فَتْحِ البَارِي» (ج١٢ ص٢٧٣): (وَاسْتَدَلَّ مَنْ مَنَعَ -أَيْ: مِنْ قَبُولِ تَوْبَةِ **الزِّنْدِيقِ**- بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا الَّذين تَابُوا وَأَصْلحُوا﴾ [البقرة: ١٦٠]؛ فَقَالَ: «**الزِّنْدِيقُ**» لَا يُطَّلَعُ عَلَىٰ صَلَاحِهِ؛ لِأَنَّ الْفَسَادَ إِنَّمَا أَتَىٰ مِمَّا أَسَرَّهُ.

فَإِذَا اطُّلِعَ عَلَيْهِ، وَأَظْهَرَ الْإِقْلَاعَ عَنْهُ لَمْ يَزِدْ عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ، وَبِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يكن الله ليغفر لَهُم﴾ [النساء: ١٣٧]). اهـ

قلتُ: فالقَوْلُ بِعَدَمِ قَبُولِ تَوْبَتِهِ: «**الزِّنْدِيقِ**» مُطْلَقًا؛ بَلْ يُقْتَلُ بِكُلِّ حَالٍ، وَهُوَ الرَّاجِحُ.

وَذَلِكَ لِعَدَمِ التَّحَقُّقِ مِنْ صِدْقِ تَوْبَتِهِ إِذْ إِنَّ مِنْ مَذْهَبِهِ إِبَطانُ الكُفْرِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠].

قلتُ: فالزِّنْدِيقُ لاَ يُطَّلَعُ عَلَىٰ صَلاَحِهِ؛ لأَنَّ الفَسَادَ إِنَّمَا أَتَىٰ مِمَّا أَسَرَّهُ، وذَلِكَ أَنَّ نِفَاقَهُ البَاطِلُ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ تَوْبَتَهُ لاَ تُعْرَفُ، فَقَدْ يُظْهِرُ التَّوْبَةَ، والنَّدَمَ غَيْرُ أَنَّهُ لاَ يُتَحَقَّقُ مِنْهُ الصِّدقُ فِي ذَلِكَ لِعَدَمِ الاطِّلاعِ عَلَىٰ صَلاَحِهِ.(١)

وَهَذَا القَوْلُ هُوَ: القَوْلُ المَشْهُورُ عَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ، وأَصْحَابِهِ، واللَّيْثِ بنِ سَعْدٍ، وابنِ المَاجِشُونَ، وَهُوَ المَنْصُورُ مِنَ الرِّوَايَتَيْنِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ، وَهُوَ إِحْدَىٰ الرِّوَايَاتِ عَنْ أَحْمَدَ نَصَرَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَهُوَ قَوْلٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ.

---

(١) وانظر: «الحَاوِي الكَبِيرَ» للمَاوَرْدِيِّ (ج١ ص٣٨)، و«شَرْحَ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» للنَّوَوِيِّ (ج١ ص٢٠٧)، و«المُغْنِي» لابنِ قُدَامَةَ (ج١٢ ص٢٦٩)، و«فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١٢ ص٢٧٣)، و«الجَامِعَ لأَحْكَامِ القُرْآنِ» للقُرْطُبِيِّ (ج٢ ص٣٤)، و«جَامِعَ البَيَانِ» للطَّبَرِيِّ (ج١٠ ص١٥١)، و«الصَّارِمَ المَسْلُول» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٣ ص٦٧١).

قَالَ الفَقِيهُ الجُوَيْنِيُّ رحمه الله في «غِيَاثِ الأُمَمِ» (ص٢٣٠): (وَقَدْ ذَهَبَتْ طَوَائِفُ مِنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَىٰ أَنَّهُ لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُ بَعْدَمَا ظَهَرَتْ زَنْدَقَتُهُ، فَإِنَّ مَنْ عَقْدِهِ أَنْ يُظْهِرَ خِلَافَ مَا يُضْمِرُ، وَيَتَّقِي النَّاسَ، وَيُبْدِي الْوِفَاقَ، وَيُضْمِرَ الِالْتِبَاسَ؛ فَالَّذِي أَبْدَاهُ مِنْ تَوْبَتِهِ عَيَّنَ مَذْهَبَهُ فِي زَنْدَقَتِهِ). اهـ

وَقَالَ الحَافِظُ ابنُ عَبْدِ البَرِّ رحمه الله في «التَّمْهِيدِ» (ج١٠ ص١٥٤ و١٥٥): (وَقَدِ احْتَجَّ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ الْمَاجِشُونِ فِي قَتْلِ الزِّنْدِيقِ؛ بِقَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٠]؛ يَقُولُ إِنَّ الشَّأْنَ فِيهِمْ أَنْ يُقَتَّلُوا تَقْتِيلًا حَيْثُ وُجِدُوا، وَلَمْ يَذْكُرِ اسْتِتَابَةً فَمَنْ لَمْ يَنْتَهِ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ الْمُنَافِقُونَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ قُتِلَ حَيْثُ وُجِدَ). اهـ

هَذَا آخرُ مَا وفَّقني اللهُ سُبْحَانه وتَعَالىٰ إليْهِ فِي تَصْنِيفِ هَذَا الكِتَابِ النَّافعِ المُبَارِكِ -إنْ شَاءَ اللهُ- سَائِلاً ربِّي جَلَّ وعَلا أنْ يكتُبَ لِي بِهِ أَجْراً، ويَحُطَّ عَنّي فيهِ وِزْراً، وأنْ يَجْعلَهُ لِي عِنْدَهُ يَوْمَ القِيَامةِ ذُخْراً ... وصَلّىٰ اللهُ وسَلّمَ وبَارِكَ عَلَىٰ نَبيِّنَا مُحَمّدٍ، وعَلَىٰ آلِهِ، وصَحْبِهِ أَجْمعِينَ، وآخِرُ دَعْوَانا أنِ الحُمْدُ اللهِ ربِّ العَالمِينَ

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	المُقَدِّمَةُ.....	٥
٢)	تَوْضِيحُ كَلِمَةِ «زِنْدِيقٍ» فِي الدِّينِ.....	٢٢
٣)	تَعْرِيفُ الزِّنْدِيقِ	٢٤
٤)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى التَّحْقِيقِ الصَّحِيحِ فِي مَعْرِفَةِ أَقْسَامِ الزَّنَادِقَةِ والزَّنْدَقَةِ.....	٢٤
٥)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ مِنْ آثَارِ السَّلَفِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ	٥٥
٦)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ مِنَ السُّنَّةِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ والأَهْوَاءِ.....	٦٣
٧)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ مِنَ السُّنَّةِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ مُجَالَسَةِ أَصْحَابِ السُّوءِ.....	٦٦
٨)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ مِنَ السُّنَّةِ فِي التَّحْذِيرِ مِنْ الرُّوَيْبِضَةِ.....	٩٤
٩)	حُكْمُ الزِّنْدِيقِ فِي الشَّرِيعَةِ المُطَهَّرَةِ.....	١٩٩

مكتبة
أهل الحديث